**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الجزائر 2**

**أبو القاسم سعد الله**

**معهد الترجمة**

# تأثير آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي على اتخاذ القرار أثناء ترجمة الوحدات الثقافية. دراسة تحليلية كمية.

**The Impact of Avoiding and Reducing Cognitive Dissonance on Decision-Making in Translating Culturemes. An Analytical and Quantitative Study.**

رسالة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في الترجمة

تخصص: علم الترجمة وتعدد التخصصات

عربي–فرنسي

إعداد الطالب:

محمد ياسين طيبي

**Mohamed Yassine TAIBI**

إشراف:

أ.د محمد رضا بوخالفة

د. نسرين لولي بوخالفة

أعضاء لجنة المناقشة

| الإسم واللقب | الرُتبة | المؤسسة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| فريال فيلالي | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر 2 | رئيساً |
| محمد رضا بوخالفة | أستاذ التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر 2 | مقرراً |
| نسرين لولي بوخالفة | أستاذة محاضرة أ | جامعة الجزائر 2 | مقرراً ثانيا |
| عديلة بن عودة | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر2 | عضوا مناقشا |
| سهيلة مريبعي | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر 2 | عضوا مناقشا |
| ليلى عالم | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة وهران 1 | عضوا مناقشا |
| ليلى مهدي | أستاذة محاضرة أ | جامعة باتنة 2 | عضوا مناقشا |

السنة الجامعة: 2023–2024

**Ministery of Highers Studies and Scientific Reserch**

**University of Algiers II, Abou El Kacem Saadallah**

**Translation Institute**

# The Impact of Avoiding and Reducing Cognitive Dissonance on Decision-Making in Translating Culturemes. An Analytical and Quantitative Study.

Thesis for obtaining Doctorate degree B.M.D in translation.
Option: Translation studies and multidisciplinarity, Arabic-French

Prepared by:
**Mohamed Yassine TAIBI**

Under supervision of professors:
**Mohamed Reda BOUKHALFA**
**Nesrine LOULI BOUKHALFA**

**Examination board**

| First name and name | Rank | University | Quality |
|---|---|---|---|
| **Feriel FILALI** | **Professor** | **University of Algiers 2** | **Chair** |
| **Mohamed Reda BOUKHALFA** | **Professor** | **University of Algiers 2** | **Supervisor** |
| **Nesrine LOULI BOUKHALFA** | **Doctor** | **University of Algiers 2** | **Co-supervisor** |
| **Adila BENAOUDA** | **Professor** | **University of Algiers 2** | **Examiner** |
| **Souhila MERIBAI** | **Professor** | **University of Algiers 2** | **Examiner** |
| **Leila Alem** | **Professor** | **University Oran 1** | **Examiner** |
| **Leila Mohammedi** | **Doctor** | **Universit Batna 2** | **Examiner** |

**Academic year 2023-2024**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الجزائر 2**

**أبو القاسم سعد الله**

**معهد الترجمة**

# تأثير آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي على اتخاذ القرار أثناء ترجمة الوحدات الثقافية. دراسة تحليلية كمية.

رسالة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في الترجمة

تخصص: علم الترجمة وتعدد التخصصات

عربي–فرنسي

إعداد الطالب:

محمد ياسين طيبي

إشراف:

أ.د محمد رضا بوخالفة

د. نسرين لولي بوخالفة

أعضاء لجنة المناقشة

| الإسم واللقب | الرُتبة | المؤسسة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| فريال فيلالي | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر 2 | رئيساً |
| محمد رضا بوخالفة | أستاذ التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر 2 | مقرراً |
| نسرين لولي بوخالفة | أستاذة محاضرة أ | جامعة الجزائر 2 | مقرراً ثانيا |
| عديلة بن عودة | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر2 | عضوا مناقشا |
| سهيلة مريبعي | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة الجزائر 2 | عضوا مناقشا |
| ليلى عالم | أستاذة التّعليم العاليّ | جامعة وهران 1 | عضوا مناقشا |
| ليلى محمدي | أستاذة محاضرة أ | جامعة باتنة 2 | عضوا مناقشا |

السنة الجامعة: 2023–2024

# كلمة شكر

أوجه أصدق عبارات الامتنان والعرفان أولاً إلى الأستاذ والمشرف، السيد **محمد رضا بوخالفة**. إنَّ كرمه وسخاء وقته الثمين الذي أهداه لإشرافه على هذا العمل يستحقان كل التقدير والاحترام، فضلاً عن النقد البناء الذي لا يُقدر بثمن والذي لم يتوقف عن إثراء هذا العمل بعد كل جلسة عمل جمعتني به. كان لتوجيهاته القيمة وملاحظاته البناءة تأثيرٌ واضحٌ على نضوج واكتمال كل فصل وجزء من هذه الرسالة.

ومن ثم، يسعدني أن أعبر عن شكري وتقديري الخالص للمشرفة المساعدة، الأستاذة **نسرين لولي بوخالفة**، على توجيهاتها ودعمها الذي ساهم في توسيع آفاقي البحثية وتحسين رؤيتي لإمكانيات الدراسات الكمية.

وخالص الامتنان والعرفان موجه أيضا إلى أعضاء لجنة مناقشة هذه الرسالة، إذ كلي يقين بالإسهام الكبير لمقترحاتهم وتوجيهاتهم في تحسين هذا العمل وتقويمه.

ومن جهة أخرى، فإن امتناني العميق موجه أيضاً إلى جميع أساتذة وإداريي معهد الترجمة بجامعة الجزائر 2، الذين بذلوا جهودًا جبارة لضمان سيرورة التكوين الذي كنت محظوظًا بالاستفادة منه ضمن جنبات هذا المعهد المميز. ولا يمكنني نسيان المشاركين في هذا البحث، خاصة المستجوبين الذين شاركوا بوقتهم الثمين للإجابة على استبيان البحث. إلى كل من ساهم وشارك، فلكم جزيل الشكر والإمتنان العميق.

# كلمة عرفان

في أعماق صفحات هذه الرسالة، لا بد لي من أن أعبر عن أعمق مشاعر الامتنان لأولئك الذين كانوا الدعم والسند خلال رحلتي العلمية والبحثية. لقد كانوا ركيزة أساسية وقوامًا لي.

أبدي امتناني العميق والعرفان الراسخ لوالداي، اللذان زرعا فيَّ حب العلم والإصرار على التحصيل، وساندا حلمي بكل ثقة وإيمان، وهما السبب الأكبر في وصولي إلى هذا المرمى العلمي.

وإلى زوجتي الغالية، فإن تقديري لها لا ينضب، فقد كانت دعمًا لا يضاهى، وشريكة مخلصة في كل الأوقات، ومصدر القوة والعزيمة التي ساعدتني على تحقيق أهدافي.

كما لا يمكن لكلمات العرفان أن تعبر عن امتناني لأبنائي الأعزاء، الذين كانوا النور والفرح في حياتي، والدافع الحقيقي وراء كل جهد وعمل بحثي.

ولا يمكنني أن أغفل شكري وتقديري للأستاذ **حبيب بن مالك**،

في الختام، أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لكل من ساهم ووقف بجانبي خلال هذه الرحلة العلمية، وإذ أتوجه بهذه الكلمات البسيطة، أرجو أن تصل أمانيَّ بالشكر والامتنان إلى قلوبكم كما وصلت كلماتي.

تقديري الكبير

محمد ياسين طيبي

# المقدمة

تعتبر نظرية التنافر المعرفي من بين نظريات علم النفس التي وجدت لها تطبيقات متعددة ومثبتة الفعالية في مجالات شتى منذ ظهروها سنة 1957. فنجد كثيرا من الباحثين يلجؤون إلى مفاهيمها لفهم وتفسير الجوانب المعقدة من الحالات النفسية والسلوكات الإنسانية في سياقات مختلفة، كالعادات الاستهلاكية للبشر وبنائهم لأرائهم السياسية واتخاذهم للقرارات المهنية وما إلى ذلك من المجالات البحثية. ويحيل مفهوم **التنافر المعرفي** في خضم هذه النظرية، على التوتر الناتج عن تعارض المعتقدات و/أو الأراء و/أو الأفكار التي يحوزها الفرد. وبعبارات أبسط هو التوتر الناتج عن تعارض **الإدراكات المعرفية Les cognitions** عند الإنسان مهما كانت.

يدفع هذا التنافر بالفرد إلى السعي نحو حالة إزالته أو تفاديه، وهو يتبنى في هذا آليات سيكولوجية شكلت أحد المفاهيم الأساسية لنظرية التنافر المعرفي. ألا وهي آليتي تفادي وتخفيف التنافر المعرفي، باعتبارهما نتيجة شبه حتمية لانبثاق هذه الحالة.

وفي سياق العملية الترجمية، يُواجه المترجمون ويتعاملون مع إدراكات معرفية مختلفة بطبيعة الحال، باعتبار أن النص الأصل من حيث لغته–ثقافته من جهة، يختلف مع مشروع النص الهدف ولغته–ثقافته من جهة أخرى. لكن هذا الاختلاف قد يتحول إلى تعارض بين الإدراكات المعرفية في حال التعامل مع "الوحدات الثقافية" التي لا يوجد لها مقابل (ات) ولا مكافئ (ات) في اللغة–الثقافة الهدف. وهو تعارض قد يُؤدي إلى انبثاق

حالة تنافر معرفي تأثر على مسار العملية الترجمية، لاسيما في جانبها المتعلق باتخاذ القرار الترجمي.

انبثاق التنافر المعرفي من هذا المنظار يتمخض عن إشكالية تتمحور حول كيفية تسبُبِ ترجمة الوحدات الثقافية في انبثاق هذا التنافر، وإلى أي مدى يمكنها الاختلاف في تسبيب هذا التنافر مقارنة مع الوحدات الترجمية الأخرى. وما هي أوجه تأثير التنافر المعرفي على عملية اتخاذ القرار الترجمي، كخيار يتراوح بين الأساليب التقنية للترجمة، المُباشرة والمائلة منها؟ وهل لمخرجات العملية التعليمية للترجمة أثر على التبرير الذاتي للمترجمين عقب انبثاق التنافر المعرفي.

من هذا المُنطلق، تركزَ بحثي على دراسة التنافر المعرفي المُنبثق عند المترجمين حال تعاملهم مع "الوحدات الثقافية" من منظور علم النفس المعرفي والاجتماعي. وهدفت عبره إلى إلقاء الضوء على إمكانية إثارة الوحدات المذكورة لتنافر معرفي أكثر مقدارا من ذلك الذي تولده الوحدات الترجمية (غير الثقافية). كما تناولت بالتحليل في نفس سياق الدراسة كيفية تأثير هذا التنافر على ردود الفعل النفسية للمترجم، وإلى امتداد تأثيره أيضا على القرارات الترجمية لهذا الأخير، إضافة إلى تأثير مخرجات العملية التعليمية التي يحظى بها طلبة الترجمة على إمكانياتهم لتبرير هذه القرارات باعتبار تبريراتهم هذه من مصاف آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي. واندرج تناولي لظاهرة ترجمة الوحدات الثقافية من هذه الزاوية ضمن نموذج الدراسات الترجمية ذات التوجه المساري والمعرفي، التي تسعى إلى فهم

الترجمة كنظام دينامي يتأثر بالعوامل المختلفة بما في ذلك عملية اتخاذ القرار الذي يقيم علاقة تأثير وتأثر مع كافة العوامل المتدخلة في العملية الترجمية.

فالمُترجم يواجه أثناء تعامله مع النصوص، مجموعات أو مكونات معرفية قد تتنافر علاقاتها وقد تتوافق، سواء تلك الدائمة والخاصة به (الرصيد المعرفي) أو تلك التي يوظفها عن طريق البحث التوثيقي (المكملات المعرفية) أو تلك التي يحصل عليها من النص المُراد ترجمته (السياق المعرفي). وهي مكونات قد تتنافر بمقدار أكبر في حال ترجمة الوحدات الثقافية بالمفهوم الذي أورده ضمن هذه الدراسة.

عليه، تناولت مفهوم الوحدات الثقافية الذي يُعد مفهوما مرتحلا من النظرية السيبيريانية وصولا إلى الترجمة مرورا باللسانيات (نظرية الوحدات الثقافية عند **آلس أوكسار Els Oksaar**) عبر مقاربته كمولِّد لحالة تنافر آنية أو متوقعة ضمن أطر نظرية التنافر المعرفي لمؤسسها **ليون فيستينغر** Leon Festinger. بالتالي فإن البناء النظري لدراستي قام أساسا على نظريتي الوحدات الثقافية والتنافر المعرفي، لتفسير جزء من عملية اتخاذ القرار الترجمي. الكل ضمن نموذج الدراسات المسارية.

إذ رأيت أن اللجوء إلى هذا النموذج كان ليسمح بتوضيح الرؤية حول عملية الترجمة وأداء المترجم باعتباره نواة هذه العملية، لا سيما اتخاذه للقرارات الترجمية. ويمكن استخدام

النتائج المُتَحصل عليها عبر تفعيل أدوات التحليل والدراسة المتأتية من هذا النموذج لتطوير الممارسات الترجمية وتحسين جودة الترجمة وفهمها فهما عميقا.

هكذا، تمحورت إشكالية بحثي حول تساؤل عن توليد الوحدات الثقافية[1] لتنافر معرفي أكثر حدة من الوحدات الترجمية الأخرى. بحيث أن الوحدات الثقافية تتميز بخاصية "أحادية الثقافة"، فهي تنتمي إلى لغة–ثقافة ما دون أن يكون لها مقابل أو نظير أو مكافئ في الثقافات الأخرى. وبالتالي فهي تشكل، إضافة إلى صعوبة تحديدها في النص الأصل، مصدرا للتنافر المعرفي باعتبار حملها لشحنة ثقافية قد تتعارض مع الرصيد المعرفي للمترجم، أو مع المكملات و/أو السياقات المعرفية التي يتعامل معها.

وبما أن نظرية التنافر المعرفي أثبتت فاعليتها عبر الزمن في تمثيل وفهم الكثير من السلوكات الإنسانية. فإن إسقاط مُقترحاتها على الفعل الترجمي كمسار ذهني، من شأنه أن يفتح آفاقا جديدة لفهم مشاكل الترجمة على هذا المستوى، ومن ثمة العمل على إيجاد حلول لها وتعميمها.

بناء على ما ورد بالإشكالية سالفة الذكر، وباعتبار أن "الوحدات الثقافية" محتويات كامنة قابلة للتغير بذهن المتلقي، بما في ذلك المترجم، فهي قد تتسبب عند هذا الأخير في انبثاق حالة تنافر معرفي. إذ أن تصوره حول نفسه كمُترجم قادر على نقل كافة معاني

[1] أشير هنا إلى أن الوحدات الثقافية لا تُشكل وحدات لسانية، لكنها وحدات عمل غير قابلة للتجزءة، قد تشكل لفظة بسيطة أو مركبة أو تعبيرا معجميا، تحمل معنى ثقافي وسياقي. وهي تختلف في عدة من هذه المكونات مع مفاهيم: التلمياحات والإيحاءات والتعابير المستحدثة ووحدات الترجمة. (CF Lungu-Badea, 2009)

النص الأصل إلى لغة هدف، يختل بمجرد تعامله مع الوحدات الثقافية. وهو يقوم أمام هذا الوضع بتفعيل آليتي تخفيف و/أو تفادي التنافر المعرفي كقرار لاحق أو استباقي.

في هذا السياق، جاء تساؤلي حول مدى تأثير تبني هاتين الآليتين على توجيه الخيارات الترجمية، أي تأثيرهما على المسار الترجمي.

كما أن تعارض الشحنات الثقافية المتضمنة بالنص الأصل مع الرصيد المعرفي والثقافي للمترجم، وما يتسبب به من تنافر، يجعل للعميلة التعليمية للترجمة أهمية تجعلها تستحق الدراسة. فالمُترجم يتلقى قسما معتبرا من رصيده المعرفي والثقافي من المسار التعليمي. ولهذا كان من ضمن التساؤلات الفرعية، تساؤل حول تأثير تكوين طلبة الترجمة على تبريرهم للقرارات الترجمية المتخذة حيال نقل معاني الوحدات الثقافية. لا سيما كمحاولة منهم لتخفيف و/أو تفادي التنافر المعرفي ضمن الأطر النظرية المشار إليها.

وبما أنّ العملية التعليمية في سياق النظرية السيبيريانية ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم "الإرتجاع" الذي يُعتبر خاصية أساسية لكل الأنظمة، وباعتبار الترجمة "نظاما"، فقد ارتأيت أن أتطرق إلى تأثير آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي إرتجاعيا على عملية اتخاذ القرار، ما دفعني إلى الرجوع إلى الدراسات قبل–القرارية للتنافر المعرفي وإسقاط مخرجاتها على إشكالية بحثي.

للإجابة على تساؤلات البحث، قمت بإعداد استبيان حسب نموذج ليكرت Likert خماسي الفقرات، ووجهته إلى عينة من الحاصلين على تكوين في مجالي الترجمة واللغات. وكان هدفي هو قياس التوجهات النفسية بعد قيامهم بترجمة مقاطع نصية أربعة منها تشكل وحدات ثقافية، وثلاثة أخرى تشكل وحدات ترجمة عادية. الغرض من هذا تمثل في دراسة الاختلاف في توليد التنافر المعرفي بين هذه الوحدات.

عمدت بعد جمع المعطيات إلى ترميز النتائج المحصل عليها باستعمال برمجية SPSS (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) واستغلال الاستبيان على نفس البرمجية، سواء فيما تعلق بحساب اتساقه الداخلي أو معاملات الارتباط بين المتغيرات.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة طردية موجبة بين حالات التنافر المعرفي المصرح بها من قبل المشاركين، وطبيعة المقاطع الثقافية (وحدات ثقافية)، ونفس الشيء بالنسبة للعلاقة بين تولد حالات التنافر المعرفي وقرارات المشاركين (المترجمين) في التوجه نحو الأساليب التقنية الحرفية –المباشرة– للترجمة أو تلك الحرة –المائلة–.

هذا وسمح استغلال الاستبيان بالوقوف على علاقة تأثير طردية هي الأخرى بين تقييم المشاركين لرصيدهم المعرفي المحصل حول تقنيات الترجمة وانبثاق حالات التنافر المعرفي، بحيث كلما ارتفع تقييمهم لأرصدتهم المعرفية زادت أريحيتهم إزاء التعامل مع

المقاطع المطلوب ترجمتها. غير أن الاختلاف تمثل في العلاقة الطردية عندما يتعلق الأمر بالمقارنة بين ترجمة وحدات ترجمية (غير ثقافية) مع ترجمة الوحدات ثقافية.

وانقسم بحثي إلى خمسة فصول، تطرقت في الأول الموسوم بـ: " الترجمة والعلوم المعرفية، دراسة المسار" إلى مفاهيم العلوم المعرفية باعتبارها النموذج الفكري والإطار النظري الذي تندرج ضمنه دراستي، وهذا عبر العمل على تحديد مكوناتها. ومن ثمة حاولت تحديد مفهوم "الإدراك المعرفي" La cognition وعلاقاته بالتنافر المعرفي. كما تطرقت إلى المصطلحات المجاورة مفهوميا للوحدات الثقافية.

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ: "حدة التنافر المعرفي، بين الوحدات الثقافية والوحدات الترجمية الأخرى" عمدت إلى إبراز حدة التنافر الذي تولده الوحدات الثقافية، معتمدا في ذلك على الاعتبارات النظرية التي تمكنت من جمعها عبر الإطلاع على الدراسات السابقة في المجالات المتعلقة بإشكالية بحثي وتحليلها.

وقمت في الفصل الثالث المُعَنون بـ: "القرار الترجمي على ضوء الدراسات المعرفية" بإبراز العلاقة الموجودة بين التنافر المعرفي وعمليات اتخاذ القرار، مع الربط بمخرجات نظريات المعلومات والأنظمة وكذا بالسيبيريانية La cybernétique. ما ساقني إلى إظهار مناطق التداخل التي يجتمع فيها مفهوم "الوحدة الثقافية" مع مفاهيم النموذج الفكري السيبيرياني، لا سيما مفاهيم "الإرتجاع" و"التنظيم والتوليد الذاتيين".

عمدت في الفصل الرابع الحامل للعنوان:" دور العملية التعليمية للترجمة في تخفيف التنافر المعرفي الناجم عن ترجمة الوحدات الثقافية"، لإجراء دراسة استكشافية لتأثير المكون التعليمي على انبثاق التنافر المعرفي، ومن ثمة على تخفيفه وتفاديه.

في الفصل الخامس الموسوم بـ:" تقديم تصميم المدونة وجمع معطياتها وتحليلها"، أوردت دراسة تطبيقية تتضمن تحليلا للمعطيات المحصلة من الاستبيان، وتفسيرا لها. إذ بلغ عدد المستوجبين 50 مستجوبا. وأشير هنا أن دراستي اقتضت إعداد استبيان من 51 سؤالا ما جعل من العسير إيجاد مستجوبين مستعدين للمشاركة.

# I. الفصل الأوّل: الترجمة والعلوم المعرفية، دراسة المسار

**توطئة:**

تُعتبر العلوم المعرفية أكثر من مجرد براديغم تندرج ضمنه مجموعة من التخصصات التي قد تسمح عبر دمج بعض منها بدراسة الترجمة سواء كمُنتج أو كمسار. فهي تعد بمثابة الثورة الإبيستمولوجية على الفكر الديكارتي الكلاسيكي (Josset, 2016)، باعتبار أنها سليلة للسيبريانية وتتداخل مع نظريتي المعلومات والأنظمة التي تشكل أرضية لما يُطلق عليه تسمية "نظرية التعقيد" بالنسبة للعلوم الدقيقة Sciences dures و"الفكر المُعقد" بالنسبة للعلوم الإنسانية والاجتماعية Sciences molles.

حتى أن علاقة الانتماء بين العلوم المعرفية والسيبرانية تشكل موضوعا لدراسات أكاديمية كاملة، كما هو الحال بالنسبة لدراسة أجراها الفيلسوف الفرنسي **جان بيار دوبوي Jean-Pierre Dupuy**، إذ يكتب:

*« Les raisons pour lesquelles les sciences cognitives, aujourd'hui, ont honte de leur ancêtre cybernétique constituent l'un des objets de mon enquête. » (Dupuy, 2013)*

ومن السيبريانية تأتى مفهوم "الوحدات الثقافية". (Nicolae, 2015) عليه، سأتطرق في الفصل الأول من بحثي إلى دلالات مصطلح "العلوم المعرفية"، كما سأتناول بعضا من علاقاته –كمجال علمي– مع مفهوم هذه الوحدات وكذا مع مجال السيبريانية.

## 1.I ماهية العلوم المعرفية، علم معرفي أو علوم معرفية:

إن صيغة الجمع في عنوان هذا الفصل والعنوان المُتفرع عنه للدلالة على "العلوم المعرفية" تثير تساؤلا حول ما إذا كان الأمر يتعلق بتسمية لعلم منفرد تكتسي صيغة الجمع، مثلما هو الحال بالنسبة للرياضيات Les mathématiques، أو بمجموعة من العلوم؟

يرى **كريستيان باليو** Christian Balliu في هذا السياق أن العلوم المعرفية تضم كلا من: العلوم العصبية وعلم النفس والذكاء الاصطناعي واللسانيات والفلسفة.( Balliu, 2007) مشيرا أيضا إلى أن تركيبة العلوم المعرفية هذه ليست محل اتفاق بين الدارسين. حيث يضيف **هوارد غاردنير** Howard Gardner للخمسة مجالات المذكورة مجالا سادسا وهو الأنثروبولوجيا. (Gardner, 1985, p. 07) ويحافظ **جان لوي لو موانيي** Jean-Louis Le Moigne على تعداد ستة مجالات المكونة للعلوم المعرفية، غير أنه يستبدل الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع والفلسفة بالإبيستمولوجيا. (Le Moigne in Salanskis, 2003, p. 62)

ثم إننا نجد أن الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية تُعرِّف العلم المعرفي (بصيغة المفرد) على أنه مجال متعدد التخصصات، مُنْبَثِقٌ عن علم النفس المعرفي La psychologie cognitive، يدرس عمل العقل عبر دمج مقاربات علم النفس المعرفي نفسه

وكذا علم الأعصاب وعلم الحاسوب. لكنه يمكن أن يشمل مجالات أخرى كالفلسفة وعلم الاجتماع واللسانيات والأنثروبولوجيا.(Darity, 2008, p. 598)

**الرسم البياني رقم 1: سداسي العلوم المعرفية حسب جان لوي لو موانيي.**

Hexagramme des sciences cognitives selon Jean-Louis LE Moigne.

***(Le Moigne, in Rastier, 2010, p. 22)***

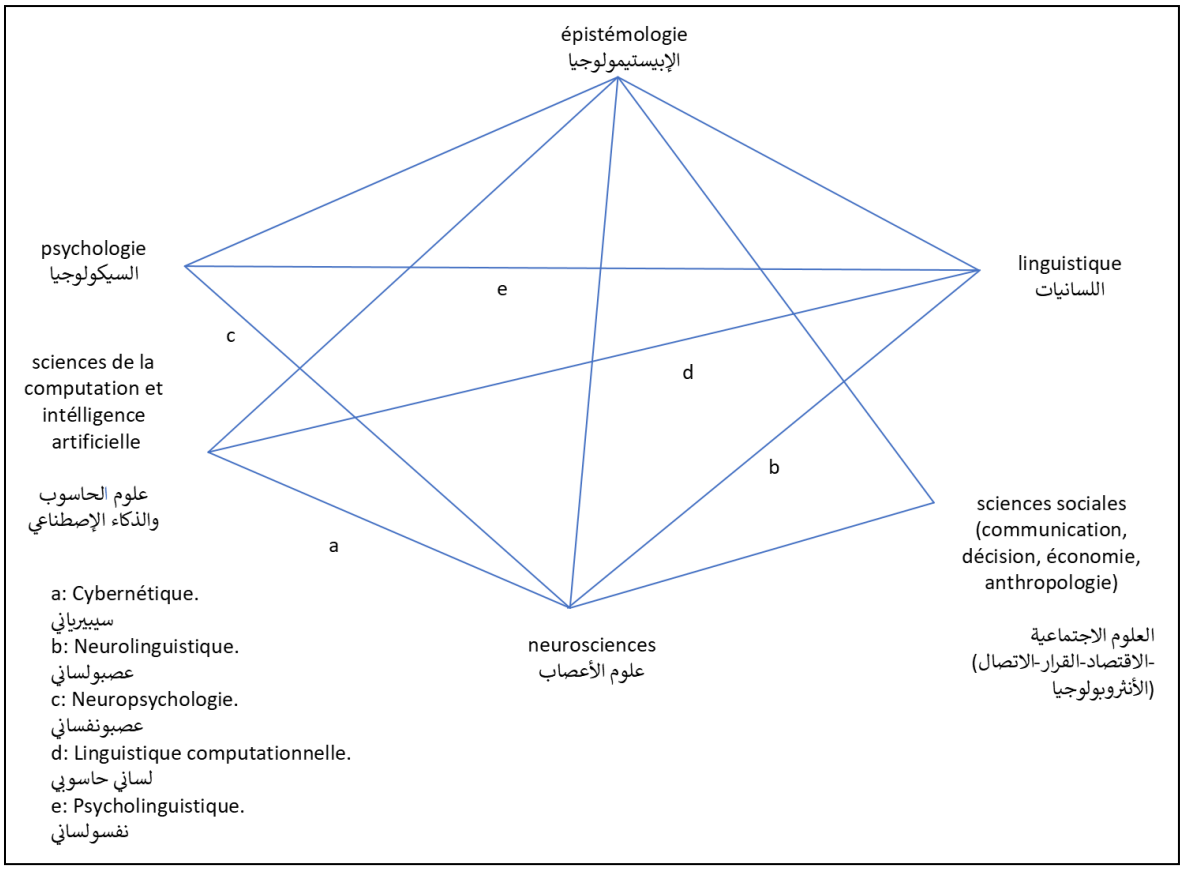


ويذهب **جان فرونسوا لو ني Jean-François Le Ny** إلى تشبيه العلاقة بين "العلم المعرفي" و"العلوم المعرفية" بالعلاقة الموجودة بين مجال عام كالكيمياء والمجالات الفرعية لها كالكيمياء العضوية وكيمياء الآزوت وغيرها، إذ يقول:

*[…] on dira, par exemple, que le concept de « science cognitive » est à ceux des sciences cognitives ce que celui d'une discipline générale (par exemple la chimie)*

*est à celui de ses sous disciplines (par exemple la chimie organique, la chimie de l'azote, la chimie des métaux de transition). (Le Ny, 1989)*

غير أنه سواء تحدثنا عن "علم معرفي" أو عن "علوم معرفية"، فإنه من الثابت أن الأمر يتعلق بحزمة من العلوم تجتمع وتتقاطع في إطار ما يُصطلح عليه بـ *La transversalité des disciplines scientifiques* لدراسة ظاهرة الإدراك المعرفي La cognition.

### 1.1.I الإدراك المعرفي موضوع للعلوم المعرفية:

تنصب العلوم المعرفية إذا على دراسة "الإدراك المعرفي" La cognition الذي يُعرفه **كلوديت فورتان** CLAUDETTE FORTIN و**روبيرت روسو** ROBERT ROUSSEAU على أنه:

*« […] l'ensemble des activités mentales impliquées dans nos relations avec l'environnement :la perception d'une stimulation, son rappel, la résolution d'un problème, ou la prise d'une décision. » (Fortin & Rousseau, 2016, p. 33)*

أما في سياق نظرية التنافر المعرفي، فيُحدد **ليون فيستينغر Leon Festinger**، مقصده من مصطلح Cognition في كتابه المُؤسِسِ لذات النظرية، المُعنون « A theory of cognitive dissonance » قائلا:

*« By the term 'cognition', here and in the reminder of the book, I mean any knowledge, opinion, or belief about the environment, about oneself, or about one's behavior.» (Festinger, 2001, p. 03)*

يُستشف ضمنيا من هذا التعريف، أنَّ "الإدراك المعرفي" قد يُخَصُ بتعريفات أخرى. ولعل هذا ما جعل **ليون فيستينغر** يحدد مقصده من مصطلح Cognition في كتابه المُشار إليه.

كما يُستشف أيضا من تعريفات "الإدراك المعرفي" المذكورة، أنه يتداخل مع مفهومي "العلم" و"المعرفة" في عدة جوانب دون أن يترادف معهما. ويمكن القول أنّه يحيل على المسار الذهني (السيكولوجي) لعملية المعرفة من منظار فرداني، فالآراء والمُعتقدات وإن كانت نتاج عملية اجتماعية فهي تخص الفرد في حد ذاته. فإذا كان لمُصطلح "المعرفة" دلالة فلسفية باعتباره "الاعتقاد الحقيقي والمُبرر" (Le Ny, 1989) ولـ "العلم" مفهوما إيبستمولوجيا كونه يحيل على مفهوم مجموعة مُنسجمة من المعارف المُتعلقة ببعض فئات الظواهر أو المواضيع، المُنتجَة طبقا لمنهج وطريقة خاصين، أي البحث المُنتِجُ للمعرفة عن طريق البحوث والدراسات **(ANGERS, 1997, p. 04 et passim)**، فللإدراك المعرفي معنى متباين مع المعنيين السابقين. فهو يخص نظرة الفرد (كرأي أو مُعتقد) لمحيطه ونفسه حتى ولو لم تكن "حقيقية ومُبررة" ولم يكن لها هدف إنتاج معارف أخرى. ويتجه **جان فرونسوا لو ني** في محاولة لوضع تعريف مبسط لهذا المفهوم إلى القول:

*« D'une façon un peu simplifiée, cela revient à dire que la cognition contient à la fois la connaissance et l'erreur » (Le Ny, 1989)*

### I.1.2 الإدراك المعرفي كظاهرة "مُعقدة" وموضوع لتخصصات مُتعددة:

يُعرَف البحث متعددُ التخصصات على أنه:

*« Recherche menée par des chercheurs et chercheuses de deux disciplines ou plus, **séparément**, sur un même sujet. » (ANGERS, 1997, p. 41)*

هذا التعريف ينطبق على البحوث المُجرات ضمن المجالات المُشَكِلَةِ للعلوم المعرفية أثناء تناولها، بصفة متفرقةٍ، للإدراك المعرفي. خاصة وأن هذا التعريف يتمحور حول مفهوم "تفرق التخصصات" *séparément* الذي نورده بخط سميك لإبرازه. فنجد **هوارد غاردنير** يُؤكد على هذه الخاصية عند تناوله لتعريف العلوم المعرفية قائلا:

> *At present[2] most cognitive scientists are drawn from the ranks of specific disciplines –in particular, philosophy, psychology, artificial intelligence, linguistics, anthropology, and neuroscience (I shall refer to these disciplines severally as the 'cognitive sciences'). (Gardner, 1985, p. 09)*

فكلمة severally في هذا السياق تُعد الفاصل بين خاصية "تعدد التخصصات" Pluridisciplinarité للعلوم المعرفية والخصائص الأخرى التي يُمكن أن تُجاورها مفهوميا، لاسيما "تداخل التخصصات" Interdisciplinarité و"عبور التخصصات" Transdisciplinarité و"تقاطع التخصصات" Crossdisciplinarité، التي تُحيل ترتيبيا عند كثير من الباحثين، على: تناول موضوع علمي من قبل باحثين اثنين أو أكثر،

[2] أشير هنا إلى أن كتاب هوارد غاردنير « The Mind's New Science » صادر خلال سنة 1985.

مُنحدرين من اختصاصين اثنين أو أكثر، **في إطار مُشترك**؛ ترسيخ ممارسة وإنشاء لغة مشتركة تكون مشتركة من قِبل عدة اختصاصات. (ANGERS, 1997, p. 42) تقاسم مجالات علمية وبحثية لمفاهيم أو نظريات أو مُعطيات فيما بينهـا. (Gambier, 2019) لكن يجب التوضيح هنا أنه إذا كان **موريس آنجيرس** يتحدث عن تعدد وتداخل وعبور التخصصات من منظور إيبيستيمولوجي، فإن **إيف قامبيي Yves Gambier** يورد مفهوم تقاطع التخصصات، بالإضافة إلى مفاهيم تعدد -Muilti وتداخل وعبور التخصصات، من منظور مؤسساتي، إذ يربط هذه الخاصية تاريخيا بنموذج **هيمبولدت Humboldt** الذي لا تزال تنتهجه الجامعات في عصرنا الحديث. (Gambier, 2019) ويوصف الإدراك المعرفي على أنه "مفهوم مُتفرع إلى مفاهيم أخرى « Notion carrefour » إذ يقول بشأنه **كريستيان بالييو**:

*« La cognition est ce qu'on appellerait volontiers une notion Carrefour, tant il est vrai qu'elle se situe à la charnière des cinq grands axes qui gouvernent actuellement les recherches dans le domaine. » (Balliu, 2007)*

هذا التعريف يجعل من مفهوم الإدراك المعرفي نقطة تتقاطع فيها العلوم المعرفية، لاسيما الخمسة منها التي يُشير إليها **كريستيان بالييو**، أي: العلوم العصبية وعلم النفس والذكاء الاصطناعي واللسانيات والفلسفة. لكن، وكما سبق أن أشرت، فإن العلوم المعرفية غير محددة العدد، إذ أنها تُشكل نسقا مفتوحا وديناميا قد يُدرج ضمنه وحدات أو أنساق أخرى. ثم إنه من المعروف عن الأنساق أنها "مُعقدة" بطبيعتها. وهو ما

يؤكده **إدقار موران Edgar Morin** حين يقول « Tout système est complexe » (Morin, 2013)

عبر هذا الطرح، يظهر لنا أن صفة التعقيد، أو ما أقترح تسميته بـ "**التناسج**"، تلازم كلا من مفهوم "**الإدراك المعرفي**" والعلوم التي تتناوله بالبحث أي "**العلوم المعرفية**". فكل منهما يُشكل نسقا تترابط وتتفاعل عناصره. كما أن "**العلوم المعرفية**" تُعتبر سليلا للسيبرانية (Le Roux, 2015) التي تأتى منها مفهوم "**الوحدات الثقافية**" Les culturèmes كما أسلفت الذكر.

كما أشير أن اقتراحي لمصطلح "التناسج" في سياق نظرية التعقيد والفكر المعقد يتماشى مع المعنى الذي يُلحقه **إيدقار موران** بـ La complexité التي لا تُحيل على ما هو مُعقد Compliqué وبالتالي غير قابل للفهم والإدراك وإنما على الأنساق التي يكون فيها علاقة تأثير وتأثر بين مكوناتها. فيقول **إيدقار موران:**

*« Complexus : ce qui tissé ensemble. » (Morin & Le Moigne, 1999, p. 332)*

**2.I الوحدات الثقافية من السيبرانية إلى علم الترجمة:**

ما فتئ الجهاز المفهومي لعلم الترجمة يزداد توسعا وثراء عبر إدماجه ضمن لغته الاصطلاحية لمفاهيم ومصطلحات من المجالات العلمية الأخرى، وهو الحال بالنسبة

لمصطلح "**الوحدات الثقافية**". (Badea, 2019) وتصف **جيورجيانا لانغو باديا** Georgiana Lungu Badea الوحدة الثقافية Culturème بالمفهوم المُرتحل « Un concept nomade » (Badea, 2019)، نظرا لاكتسائه دلالات متعددة حسب مجالات استعماله. من هذا المُنطلق ارتأيت أن أتطرق إلى دلالات هذا المُصطلح ضمن المجالات التي تُعتبر سباقة إلى استعماله في لغاتها الاصطلاحية، أي نظرية الاتصال والسيبرانية، التي ارتحل منها هذا المفهوم إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية[3]، وبالتالي إلى علم الترجمة. غير أنه قبل الخوض في تحديد دلالات مفهوم "الوحدات الثقافية" Culturèmes، يتعين التعريج على المُقابلات العربية المتُعددة التي تُطلق عليه في مجال علم الترجمة، ومن ثمة تعليل خياري المُصطلحي المُتخَذ أي "**الوحدات الثقافية**" كمُقابل لـ Culturème.

### 1.2.I "الوحدات الثقافية"، الخيار الاصطلاحي:

يُطلق الباحثون على مفهوم « culturème » مقابلات عربية متعددة، فنجد من يسميه "مدلولا ثقافيا" (Bachir, 2018)؛ "سمة ثقافية" (صمادي & بن دالي حسين, 2020)؛ "خصوصية ثقافية" (MADOUI & SI BACHIR, 2020)، "الرموز ذات الخصوصية الثقافية" (MADOUI & SI BACHIR, 2021) أو "وحدة ثقافية" (SLIMANI, 2019) .

[3] الخط الفاصل بين "العلوم الإنسانية" و"العلوم الاجتماعية" غير واضح، بل وأنهما يترادفان باعتبار التسمية الأولى إنما هي مقابل للمفهوم الثاني أي "العلوم الاجتماعية" المتداول في العالم الأجلوساكسوني. (Angers, 2009, p. 03)

للوقوف على هذا الزخم المصطلحي، وقصد اختبار المقابل الأكثر دقة، ارتأيت أن أبني خياري على المعنى الذي يلحقه **آبراهام مولز** Abraham Moles بمفهوم « Culturème ». باعتباره من أوجد هذا المفهوم، حسب دراسة **لِلانغو باديا** هدفت لتحيين دلالاته، إذ تقول فيها:

*« Dans un premier temps de la recherche doctorale, nous avons attribué la paternité du culturème à Moles. » (Badea, 2019)*

فهو، أي **آبراهام مولز**، يقترح ما يسميه نموذجا مبسطا لحفظ الوحدات Les items التي يُطلق عليها Culturèmes. (Moles, 2019, p. 179) ويعود لمفهوم الوحدوية هذا في موضع لاحق من كتابه « Sociodynamique de la culture » إذ يقول:

*« Tout item, tout culturème peut être situé dans une dimension universelle de valeurs « orienté vers le passé – orienté vers le futur ». (Moles, 2019, p. 288)*

فلو أخذنا إذا بالمعنى القاموسي لكلمة Item في اللغة الفرنسية، أي:

*« Unité distincte d'un ensemble. » (ITEM : Définition de ITEM, s. d.)*

لوجدنا أنفسنا مجبرين على إلحاق مفهوم "الوحدة" بـ **Culturème** في تسميتها العربية. كما أن **لانغو باديا** تُعرف هذا المفهوم بالوحدة الأساسية الحاملة لمعنى ثقافي **(Lungu-Badea, 2009)**. ويقترح **فرناندو بوياتوس Fernando Poyatos** في مقال له مفهوم "الوحدة الثقافية" **« Cultureme »** كوحدة لتحليل الثقافة، ويرى أنه دون وضع

وحدة كهذه ستتسم كل دراسة منهجية للثقافة بالصعوبة، وتُصبح مسعى بحثيا خطيرا. **(Poyatos, 1976)** ويُضيف في موضع لاحق من مقاله أن كل ملاحظة منهجية للإنسان يجب أن تأخذ محيطه بالحسبان **(Poyatos, 1976)**. هكذا، فإن مفهوما "الإدراك المعرفي" كما تطرقنا إليه سابقا، و"الوحدات الثقافية" يلتقيان في علاقتهما المشتركة بمحيط الفرد. ويمكن القول بشأنهما، أن الأول يتعلق بنظرة فردانية لهذا المحيط في حين أن الثاني يُعد نتيجة لتفاعل اجتماعي ضمنه، وعليه يبقى مُنطلقُه الفرد في حد ذاته.

### I.2.2 دلالات مُصطلح "الوحدة الثقافية"، من القياس إلى البنية:

نجد أن "الوحدات الثقافية" عند **آبراهام مولز** تُعتبر طرفا في معادلة قياس الثقافة إذ يُصرح بشأنها:

*« En bref, la culture sera,[...] mesurée par l'étendue des culturèmes possédés par l'organisme multipliée par l'importance des associations que cet organisme effectue entre ces culturèmes. » (Moles, 2019, p. 34)*

وهي بهذا تحمل في طياتها مفهوم القياس. تجدر الإشارة هنا أن مقاربة **آبراهام مولز** هي مقاربة سيبرانية، وهو يؤكد هذا التوجه في بداية كتابه « Sociodynamique de la culture » إذ يقول:

*« Ce livre est un essai de pensée « cybernétique » au sens où l'entendent les créateurs d'une science générale des organismes. » (Moles, 2019, p. 13)*

وتقوم السيبرانية أساسا، بالنسبة له، على القياس إذ يُصرح في خلاصة إحدى مقالاته العلمية: « La notion de quantité en cybernétique » قائلا:

*« C'est donc à travers la mesure que s'élabore 'la méthode cybernétique', conformément aux principes généraux de la science. » (Moles, 1961)*

غير أن مفهوم "**الوحدات الثقافية**"، باعتباره مُرتحلا كما أسلفت الذكر، يأخُذ معاني أخرى حسب مجالات استعماله. فنجده في الدراسات الثقافية، لاسيما تلك المتعلقة بالتواصل غير اللغوي، يحيل على:

*« […] any portion of cultural activity sensorially or intellectually apprehended in signs of symbolic value, which can be divided up into smaller units or amalgamated into larger ones. » (Poyatos, 1976)*

ويتعارض هذا التعريف مع المفهوم الذي تُلحقه **لانغو باديا** بالوحدات الثقافية التي تعتبرها وحدات غير قابلة للتجزئة إذ تقول:

> *Unité culturelle de taille variable, non décomposable, qui ne présente qu'une partie du culturel, le culturème soulève des difficultés de transfert ; sa traduction réclame pour ainsi dire une démarche caractérisée par une complémentarité des perspectives.(Lungu-Badea, 2012)*

وتصرح في مقال لها صادر سنة 2019، بشأن تصورها للوحدات الثقافية كبنيات غير قابلة للتقسيم:

*« Nous concevons le culturème comme étant une structure de sens inécable [sic] … » (Badea, 2019)*

غير أننا نرى أن تصور هذه الوحدات (غير القابلة للتجزئة) كبنية للمعنى Structure de sens تتضمن مفارقة تثير التساؤل. فكلمة Structure نفسها تحيل في معناها القاموسي عموما على مفهوم "المجموعة" ونجدها تشير إضافة إلى هذا، في سياق الخطاب حول الوحدات الذهنية أو المتعلقة بذهن الإنسان، كما هو الحال بالنسبة للوحدات الثقافية، على:

*« [A propos d'entités d'ordre mental ou impliquant le mental de l'homme] Agencement, entre eux, des éléments de l'ensemble complexe considéré »*. (STRUCTURE : Définition de STRUCTURE, s. d.)

هذا التناسج (التعقيد) الذي يُنسب إلى البنية ككل يُبرر اعتبارها غير قابلة للتجزئة. حتى أن **آبراهام مولز** يقول بشأن العلاقة المفهومية بين البنية والتعقيد:

*« Il apparaît alors que la 'complexité' soit le seul type de dimension universelle que puisse avoir une structure indépendamment de toute idée qualitative sur la nature ou la disposition de ses organes. »* (Moles, 1961)

بهذا، يمكن اعتبار البنية La structure كلا غير قابل للتجزئة من منظور نظرية التناسج (التعقيد) La théorie de la complexité التي نجد من بين مبادئها: تواجد الكل في الجزء والجزء في الكل. خاصة وأن البنية في سياق العلوم المعرفية والسيبريانية وحتي ضمن براديغم أو نظرية التناسج، تُعتبر إدراكا في حد ذاتها وليس لها وجود مستقل. (Cf Moles, 1961)

أما عن "الوحدات الثقافية" ضمن مقاربات الدراسات الترجمية وعلم الترجمة ذات التوجه اللساني فهي تُحيل على آخر مستوى من مستويات وصف اللغة بعد مستويات: 1- الفونيمات والمورفيمات واللكسيمات؛ 2- النحو والجُمل والمقاطع؛ 3- النصوص وأنواعها. (Stolze in Lungu-Badea, 2009) بهذا، فإنّه على المُترجم أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الوحدات التي (قد) تشكل وحدات ترجمية.

### 3.I الوحدات الثقافية بين التعريف والتحديد:

إنّ مفهوم "الوحدات الثقافية" وإن كان متأتيا من السيبريانية ومُتضمنا لفكرة القياس، إلاّ أنّه باعتباره متعلقا بالثقافة واكتسائه طبيعة المفهوم الإجرائي في علم الترجمة، يُصبح من بين مفاهيم العلوم الإنسانية. وهكذا يتعذر إيجاد تعريف له. فيقول **آبراهام مولز** في هذا السياق، وهو واضع مفهوم "الوحدات الثقافية":

> *L'un des grands apports des sciences humaines aux sciences exactes a été en effet celui de « phénomènes imprécis » qu'il est possible de cerner, mais non de définir, le phénomène s'évanouissant dans sa propre définition.(Moles, 2019, p. 20)*

يُضاف إلى هذا أنّ تعريف "الوحدات الثقافية" يقتضي تعريفا مُسبقا للثقافة. وهو أمر لا طالما استنزف مجهودات الباحثين دون أن يتمكنوا من وضع تعريف موحد لها. لهذا ارتأيت أن أحاول تحديد مفهوم "الوحدات الثقافية" عبر مقاربة المفاهيم المجاورة له ضمن مجال علم الترجمة، توخيا مني الدقة المصطلحية.

### 1.3.I "الوحدات الثقافية" والواقعيات Les réalias، التداخل والتباين:

يتقاطع مفهوم الوحدات الثقافية مع مفهوم "الواقعيات" Les réalias في علاقتهما المُشتركة بالثقافة، غير أن المفهوم الأول يتعلق بتصور ذهني دون أن يُشكل دائما لفظا بسيطا Une lexie simple (Cf Lungu-Badea, 2009) في حين أن "الواقعيات" إنما يُحيل عليها في الغالب لفظ بسيط أو وحدة قاموسية إذ نقرأ في المدخل المُخصص لهذه الكلمة بقاموس Le Larousse :

*« **Realia** : nom féminin ; (latin médiéval realia, les choses réelles) Unité lexicale qui désigne une réalité particulière à telle ou telle culture ». (É. Larousse, s. d.)*

كما أن الوحدات الثقافية التي يمكنها أن تكون مثبتة في المفردات Culturème figé dans le lexique إنما توحي في هذه الحالة بوضعية معروفة مُسبقا من قبل مستقبل النص الأصل في اللغة–الثقافة الأصل. (Lungu-Badea, 2009) حالة التواجد داخل الثقافة الأصل دون التواجد بالثقافة الهدف الذي سأتطرق إليه في المبحث الثالث من هذا الفصل، يتداخل هو الآخر مع مفهوم "الواقعيات" الذي تقول **ريتفا ليبيهالم Ritva Leppihalme** بشأنها في سياق علم الترجمة:

*« In Translation Studies, the term realia is used to refer to concepts which are found in a given source culture but not in a given target culture. » (Leppihalme, 2011)*

أما عن تفضيلي لمصطلح "الوحدة الثقافية" Culturème بالنسبة لدراستي فأرجعه إلى اعتبارها مُتعلقة بالدرجة الأولى بالمسار الذهني–السيكولوجي للترجمة مقابل مفهوم "الواقعيات" التي ترتبط أساسا (وليس حصريا) بالموجودات –الملموسة– في الثقافة الأصل.

*« En traductologie, le terme [i. e. realia] désigne les mots qui dénotent les choses matérielles culturellement spécifiques. » (Cf Raková, 2014)*

### 2.3.I الوحدات الثقافية وخصائص التباين Les disparates، اختلاف على مستوى الأسلوب:

يُصنف **جان دو ليل Jean de Lisle** "خصائص التباين" Les disparates ضمن ما يُطلق عليه مصطلح "مسلمات الترجمة "Universaux de la traduction. (Delisle, 2007) ومن المعروف أن الحديث عن مُسلمات الترجمة إنما هو حديث بصورة موسعة عن مسارها. (Raková, 2014) سواء تعلق الأمر بعملية الترجمة أو بمخرجاتها، أي النصوص المُنتجة.

ويقول **جان دو ليل** بشأن "خصائص التباين" في علم الترجمة أنها تُحيل على:

*« [... ] des incohérences ou des discordes de nature stylistique dont sont affectées certaines œuvres traduites ». (Delisle, 2007)*

تثير هنا صفة "مسلمة الترجمة" التي يُلحقها **جان دو ليل** بخصائص التباين – أو ربما يمكن اعتبارها تصنيفا لها– تساؤلا باعتبارها ظاهرة تمس بعض النصوص المترجمة، وبالتالي هي تُستثنَى من نصوص مترجمة أخرى. فهل كل الترجمات تتضمن تباينا؟ أخذا بتعريف **زوزانا راكوفا** لمسلمات الترجمة:

*« **Universaux de la traduction**- Concept assez discuté en traductologie actuelle selon lequel il existe des caractéristiques invariantes **communes à tous les processus de traduction interlinguale…** » (Raková, 2014, p. 249)*

تعريف تؤكده **موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة**:

*« Translation universals may be regarded as general, all-encompassing tendencies. » (Baker & Saldanha, 2020, p. 379)*

أم أننا لا نجد هذه الخصائص إلا ضمن النصوص المُترجمة لكن ليس كلها؟

إذ أننا نجد لها تعريف آخر:

*« […] universal features of translation, that is features that typically occur in translated text rather than original utterances and which are not the result of interference from specific linguistic systems. »* (Baker, 2019)

الجواب على هذا التساؤل قد يستدعي دراسة مستقلة، لكن طرحه والتعريج على هذا الاختلاف في تعريفات مفهوم "مسلمات الترجمة" وبالتالي في مفهوم "خصائص

التباين"، يظهر أنها إنما تتعلق عموما بالنص الهدف (مُنتَجُ الترجمة) وخصوصا بأسلوب كاتبه، أي المُترجم.

فنجد لخصائص التباين، على غرار الوحدات الثقافية التي تتسم بـ "أحادية الثقافة" وبالتالي احتمال غيابها في النص الهدف –مفهوم سنتعرض له في موضع لاحق من دراستي– سمة غياب وحدات اللغة والأسلوب والنمط Le ton مقارنة بالنص الأصل. (Delisle, 2007) وهي بهذا تخص النص الهدف وتتواجد به، خلافا للوحدات الثقافية التي تخص النص الأصل ويتعذر وجودها في النص الهدف.

### I.3.3 التلازم بين الوحدات الثقافية و"الميمات" Les memes:

ظهر مفهوم الميمات Les memes لأول مرة عند **ريتشارد داوكينس Richard Dawkins** في كتابه « **The Selfish Gene** » استجابة لحاجته لتسمية ما اعتبره نظائر ثقافية للجينات البيولوجية. (Dawkins, 2016, p. 249) إذ أنه يُشبِّهُ في هذا، التناقل الثقافي بالتناقل الجيني فيقول:

*« Cultural transmission is analogous to genetic transmission in that, although basically conservative, it can give rise to a form of evolution. » (Dawkins, 2016, p. 246)*

ويُحيل مفهوم "**الميمات**" أيضا على معنى "الوحدة" ضمن مجال التناقل الثقافي، شأنه في ذلك شأن مفهوم "**الوحدات الثقافية**". لكن إذا كانت "الوحدات الثقافية" تشكل

حسب **آبراهام مولز**، إضافة لكونها وحدات حاملة لمعنى ثقافي، طرفا من أطراف معادلة قياس الثقافة كما أسلفنا الذكر، فإن "الميمات" تعتبر حسب تصور **ريتشارد داوكينس** وحدات لقياس التناقل الثقافي Cultural transmission. (Medawar, 1977) لكن كلاهما داخل الثقافة بعينها.

وقد ربط **هانس فرمير Hans Vermeer** مفهومي "الوحدات الثقافية" و"الميمات" إذ يرى أن:

*« Memes enable the reproduction of culturemes from one individual to another and from one generation to another. » (Vermeer, 1997)*

ويُدرج **فرمييير** تحت عنوان « Memes and translation theory » مُفترَضًا بخصوص الترجمة كفعل والترجمة كمنتج وعلاقتهما بالميمات إذ يقول:

*« Translating means transcultural meme replication with translations as transcultural meme vehicles [… ] » (Vermeer, 1997)*

يمكننا القول هنا أن الوحدات الثقافية في علم الترجمة حسب **هانس فرمييير** لا تترادف مع الميمات غير أن العلاقة بينهما علاقة اشتمال. والاختلاف بينهما إنما هو على مستوى التصور. فالوحدات الثقافية توجد في ذهن المُتلقي أما الميمات فإضافة إلى هذا تتسم بكونها تسعى إلى البقاء على شاكلة الجينات الوراثية.

### 4.I الوحدات الثقافية ومستوى الخطاب:

بعد تحديد الاختلافات بين دلالة "الوحدات الثقافية" ودلالات الوحدات المُجاورة لها مفهوميا، لا سيما حضورها بذهن المُتلقي، ورجوعا إلى تصنيف **رادغنديس ستولز** المُشار إليه سابقا، نتناول "الوحدات الثقافية" باعتبارها آخر مستوى من مستويات وصف اللغة، بعد مستوى النصوص وأنواعها، ما يجعل فرضية إمكانية إدراجها ضمن مستوى الخطاب[4] واردة. فهي، أي الوحدات الثقافية، تُعد:

*« Des contenus latents plus que des messages définis et sont donc susceptibles dans l'esprit de chaque récepteur, de transformation avant de répétition, en fonction d'une structure de pensée de chacun de ceux-ci. » (Moles, 2019, p. 154)*

ويتعلق هذا الكمون بمدلولية La Signifiance الوحدات الثقافية وبالتالي بتحولها داخل ذهن المتلقي. فهي –أي المدلولية– تعتبر ممارسة تحويلية يقوم بها القارئ والمترجم قارئ من نوع خاص للنص الأصل. **(Riffaterre, 1978, p. 12)**

هذه المدلولية الملازمة للوحدات الثقافية تجعلها تكتسي صفة الفردانية، فهي تشكل "الثقافةَ بمفهومها الاجتماعي" عبر تجمعها العرضي، والثقافةُ بدورها تشكلُ الأُطرَ المفهومية التي يُسقط ويُحدد عليها الفرد إدراكاته للعالم الخارجي. (Moles, 2019, p. 28)

---

[4] أستعمل مصطلح "الخطاب" هنا ضمن منظور إيميل بنفينيست Emile Benveniste، الذي يعتبره نصا يقتضي وجود ملقي ومتلقي، حيث يكون للأول نية التأثير على الثاني بأي أسلوب كان. وهو بهذا يتجاوز مستويات وصف اللغة المذكورة آنفا، ليتعلق بالثقافة والمجتمع. (Cf Benveniste, 1968, p. 242)

يُظهر هذا الطرح انتقالا من الفرد إلى المُجتمع ومن المجتمع إلى الفرد، دون الخروج عن نطاق الثقافة في حد ذاتها. وبالتالي تكتسي "الوحدات الثقافية" صفة أحادية الثقافة La monoculturalité، أي أنها تتواجد ضمن ثقافة معينة دون التواجد ضمن الثقافات الأخرى. وتقول **لانغو باديا** في هذا السياق:

*« Le culturème est monoculturel ; il appartient à une culture unique. C'est dans cette culture-là qu'il produit un certain effet en fonction de sa signifiance (en fonction de son entourage culturel). » (Lungu-Badea, 2009)*

غير أن المحيط الثقافي المُشار إليه بهذا الاستشهاد، وبمجرد ربطه بالمدلولية، يجعلنا نتساءل عن طبيعته المتراوحة بين الاجتماعية والفردانية وبالتالي بين البُعدين الإبيستيمولوجي والإبيستيمي حسب المفهوم الذي يلحقه **جان بياجي Jean Piaget** بهما.

إن كان يظهر للوهلة الأولى حين تناول مصطلح "المحيط الثقافي" Entourage culturel أنه يحيل على ظاهرة وبُعد اجتماعيين، فإن تقصي معانيه عند مُبتدع مفهوم ومُصطلح "الوحدات الثقافية" سمح لي بالوقوف على بعد فرداني له، يُطلق عليه **آبراهام مولز** –بدون تكلف على حد تعبيره Prosaïquement– تسمية "عدة الدماغ" Ameublement du cerveau. ويتجلى هذا البُعد الفرداني الذي يُلحقه **آبراهام مولز** بـ "عدة الدماغ"، وأسبقيته على البُعد الاجتماعي، حين يحاول وضع تعريف للثقافة، إذ يقول:

*« D'une façon pragmatique, la culture apparait donc comme l'«ameublement» du cerveau de chacun à chaque instant avant même d'être la structure de notre connaissance à l'intérieur d'un groupe.» (Moles, 2019, p. 30)*

كما أن الوحدات الثقافية تتميز بخاصية النسبية La relativité، وهي خاصية تُرجعها **لانغو باديا** إلى ما من ضمنه ذاتية المُلقي والمتلقي وإلى أفق ما يرتقبه كل طرف من أطراف العملية التواصلية، إذ ترى أن:

> *Le caractère relatif du culturème, facteur de la communication monolingue, est dû à la subjectivité de l'émetteur et du récepteur, au repérage individuel des unités de pensées et de sens, au bagage cognitif, et à l'horizon d'attente propre à chaque participant à la situation de communication. (Lungu-Badea, 2009)*

بطبيعة الحال، فإن "أحادية ثقافة" و"نسبية" الوحدات الثقافية تجعلها مستقلة بكينونتها عن عملية الترجمة أو بالأحرى خارج مسارها. فالترجمة نقل (توجيه Vectorisation) للمعنى من لغة–ثقافة معينة إلى لغة–ثقافة أو لغات–ثقافات أخرى. وتؤكد **لانغو باديا** هذه الخاصية إذ تقول:

*« Le culturème n'est pas dépendant du processus de traduction. Il se manifeste en dehors de l'acte de traduction.» (Lungu-Badea, 2009)*

وتأكد **لانغو باديا** هذه الاستقلالية في دراسة لاحقة خصت بها مفهوم "الوحدات الثقافية" في قولها:

*« Ni procédé lexical, ni procédé terminologique, il (i.e. le culturème) se manifeste dans l'acte de communication, et cela indépendamment de l'acte de traduction qui est susceptible de le gommer.» (Badea, 2019)*

هذا يعني أن الوحدات الثقافية أحادية الثقافة بطبيعتها. لكن لا وجود لها مفهوميا دون المقارنة مع ثقافة واحدة أخرى على الأقل. وكل ترجمة تتضمن في طياتها مقارنة من نوع ما. فتتطرق **كريستيان نورد Christiane Nord** لهذه الأحادية الثقافية إذ تقول أن:

> *A cultureme is a social phenomenon of a culture X that is regarded as relevant by the members of this culture and, when compared with a corresponding social phenomenon in a culture Y, is found to be specific to culture X. (Nord, 2018, p. 32)*

أقول بهذا أن الوحدات الثقافية تندرج ضمن مستوى الخطاب، حيث أستشف من خصائصها الثلاث: 01- الأحادية الثقافية و02- النسبية -لا سيما تعلقها بذاتية المُلقي والمُتلقي- و03- الاستقلالية عن مسار الترجمة، (Badea, 2019) أنها إنما تتموقع على امتداد مسار العملية التواصلية.

غير أن خاصية الاستقلال عن مسار الترجمة التي تكتسيها الوحدات الثقافية، يكتنفها غموض يجب إزالته. فهل هذه الاستقلالية تعني أنه ليس للوحدات الثقافية وجود إلاّ خارج ذهن المُترجم؟ أم أنها لا توجد ضمن النص الهدف وبالتالي لا تُحدث الأثر المرجو في ذهن القارئ الهدف؟ فمسار الترجمة يتضمن وجوبا العمليات الذهنية الحاصلة في ذهن المُترجم، بل وأن أول مستويات فهم "مسار الترجمة" وأهمها يتعلق بالحالات والعمليات الذهنية للمُترجم أثناء قيامه بعمله. ويُوكد **ريكاردو مينوز مارتن Ricardo Muñoz Martín** أسبقية دراسة العمليات الذهنية في سياق علم الترجمة المعرفي فيقول:

> *The notion of translation process may be understood at three levels. First, it may refer to a fundamental level comprised of sets of mental states and operations*

*which play a role when translating and the ways they are constructed and carried out. (Muñoz Martín, 2010)*

ثم إنه باعتبار "الوحدات الثقافية"، حسب دلالتها عند **آبراهام مولز** أي:

*« ... atomes de culture dont l'agrégation aléatoire contribue à former la culture. » (Moles, 2019, p. 154)*

أكون أمام مفارقة تفرض علي إعادة النظر في خاصية "استقلالية الوحدات الثقافية عن مسار الترجمة". فكل ترجمة إنما هي مبدئيا عملية توجيه Vectorisation لرسالة (معنى) من لغة إلى لغة أو لغات أخرى. هذا التعدد اللغوي يقتضي تعددا ثقافيا، لاسيما لدى المترجمين، كما تشير **آلس أوكسار Els Oksaar**، مؤسسة نظرية الوحدات الثقافية في اللسانيات، حين قولها:

*« Multilinguals are more or less always also multicultural as well.» (Oksaar, 1992)*

فما يجري في ذهن المُترجم إنما هو جزء من مسار الترجمة في حد ذاتها، وهو –أي المُترجم– مُتعدد اللغات بطبيعة الحال، ومن ثمة يكتسي صفة مُتعدد الثقافات، ما يُمَكِنُهُ من إدراك "الوحدات الثقافية" وتحديدها في النص الأصل في حال ما إذا وقعت ضمن إحدى اللغات–الثقافات المُشكلة للغات عمله.

أمّا عن عدم وجودها ضمن النص الهدف وبالتالي عدم إحداثه لأثر على قارئه مماثل لأثر النص الأصل على القارئ الأصل، إنما يُعتبر نتيجة لمسار الترجمة وليس

جزءا منه. لكن العلاقة بين النص الهدف والعملية الإدراكية ككل إنما تقع ضمن نطاق الدراسات المسارية للترجمة. فتلحق كل من **قابريالا سالدانا Gabriela Saldanha** و**شارون أوبريان Sharon O'Brien** دراسة العلاقة بين النص الهدف كنتاج لعملية الترجمة (التحريرية أو الشفوية) والإدراك المعرفي بدراسات الترجمة ذات التوجه المساري. (Saldanha & O'Brien, 2013, p. 109)

### 5.I الوحدات الثقافية في الترجمة، مصدر للتنافر:

بناء على ما سبق ذكره يمكن القول أنّ الوحدات الثقافية باعتبارها أحادية الثقافة يصعب إيجاد مقابل لها في ثقافة ولغة النص الهدف حتى وإن تم إدراكها إدراكا صحيحا من قبل المُترجم. وأفترض في هذه الحالة أنها تولد في ذهن المترجم أثناء قيامه بعملية توجيهها من لغتها–ثقافتها الأصل إلى اللغة–الثقافة الهدف حالة من التنافر المعرفي. هذا ليس راجعا فقط إلى صعوبة إيجاد المقابلات أو المُكافئات في اللغة–الثقافة الهدف لتلك الوحدات الثقافية الموجودة في النص الأصل، وإنما راجعٌ أيضا إلى تعارض فكرة (الإدراك المعرفي) المُترجِم عن نفسه باعتباره قادرا على القيام بعملية الترجمة كعملية عامة تخص النص الأصل في إجماليته، مع إدراكه لتعذر قيامه بترجمة الوحدات الثقافية ترجمة وفية، أو إلى أنّ تعذُرِ ترجمة هذه الوحدات قد يضعه في موقف المُخالف لبنود العقد الذي يجمعه بالآمر بالترجمة مثلا، وما إلى ذلك من حالات التنافر الممكنة. فهو قد يميل إلى إسقاط ترجمة الوحدات الثقافية وإلغاء مدلوليتها كما تشير إليه **لانغو باديا:**

*« La traduction entraine le plus souvent le gommage de la signifiance du culturème.» (Lungu-Badea, 2009)*

والتي تضيف أيضا في دراسة لاحقة:

> *[…] le culturème est périssable lors du transfert inter-linguistique, car le traducteur ne réalise qu'une approximation des valeurs culturelles et stylistiques du texte source qui équivaut à une « compensation des niveaux d'appréhensibilité . (Badea, 2019)*

هكذا، فإنه لو فرضنا أن مدلول الوحدة الثقافية المطلوب ترجمتها إنما يقع ضمن نطاق "السياق المعرفي" الذي يتعامل معه المترجم حال قراءته وترجمته للنص الأصل، فإن تعذُر إيجاد وحدات ثقافية مكافئة لها في لغة–ثقافة النص الهدف، الذي يُشكل جزءا من "المكملات المعرفية" (Delisle et al., 1999, p. 22) قد يكون مصدرا للتنافر "المعرفي" لدى المترجم. وبالتالي فإنه سيلجأ إلى تبني آليات لتخفيف هذه **الحالة التي تنبؤ بالفوضى الواجب إزالتها.**

**خلاصة:**

تظهر من خلال ما سبق إمكانية تَمَثُل الوحدات الثقافية كمفهوم منحدر من السيبريانية وبالتالي فهو موضوع للعلوم المعرفية المتأتية بدورها من هذه الأخيرة. وأن هذه الوحدات، على المستوى الفردي –السيكولوجي للمُترجم– تعتبر إدراكات معرفية يُحتمل بشدة بشأنها أن تُولد حالة تنافر معرفي. وسأتناول فيما يلي بعض الجوانب النظرية لحدة

التنافر المعرفي الذي قد يتولد أثناء ترجمة الوحدات الثقافية ومفاهيم القياس في هذا السياق وكذا آليات تخفيف هذا التنافر .

# II. الفصل الثاني: حدة التنافر المعرفي، بين الوحدات الثقافية والوحدات الترجمية الأخرى

**توطئة:**

يقول **هفيلباند ت. كريستيان Kristian T. Hvelplund** بشأن إسهام نظريات علم النفس المعرفي في الدراسات المسارية للترجمة:

*« The use of theories and concepts from cognitive psychology in the investigation of the translation process provides a strong basis for interpreting the cognitive operations of translation.» (Hvelplund, 2011, p. 10)*

من هذا المُنطلق، وبعد التطرق في الفصل السابق إلى مفهوم "الوحدات الثقافية" كظاهرة إنسانية، والتعريج على دلالاته في المجالات التي شهدت ظهوره وكذا على علاقاته بمصطلحات مجاورة له ومُتداخلةٍ معه مفهوميا، وعلى فرضية توليد التعامل معه من قبل المُترجم لحالة تنافر، سأتناول في هذا الفصل تمظهُرات هذه الوحدات التي يمكن أن تجعلها موضوعا **لنظرية التنافر المعرفي**، باعتبارها –كسائر النظريات–:

*« Ensemble d'explications et de connaissances sur un domaine de recherche destiné à en rendre compte et à en prédire les manifestations.» (Angers, 2009, p. 20)*

كما سأتطرق إلى بعض النظريات الممكن من خلالها تناول التنافر المعرفي كحالة فوضى أو تذبذب لاسيما في سياق التصورات السيبريانية.

### 1.II نظرية التنافر المعرفي وإمكانية الإسقاط على ترجمة "الوحدات الثقافية":

تكتسي "**نظرية التنافر المعرفي**" من الأهمية ما يجعلها تحتل مكانة مرموقة في الدراسات المُتعلقة بعلم النفس عموما وبعلم النفس المعرفي خصوصا. فحتى أن الباحث **جوزيف بول فورقاس Joseph Paul Forgas** يذهب في استهلال له للطبعة الثانية للكتاب الجماعي **« Cognitive Dissonance. Reexamining a Pivotal Theory in Psychology. »** إلى القول:

*« The modern discipline of psychology would be unimaginable without the theory of cognitive dissonance.» (Forgas, 2019)*

يحيل مُصطلحي "التنافر" Dissonance و"التوافق" Consonance عند مؤسس نظرية "التنافر المعرفي" **ليون فيستينغر Leon Festinger** على العلاقات الموجودة بين مجموعات لعناصر الإدراك المعرفي. وهو يطلق على هذه العناصر تسمية "المعارف" Knowledges باعتبارها كل "عناصر عملية الإدراك المعرفي" « Elements of cognition ». (Festinger, 2001, p. 09)

غير أن **فيستينغر** يتطرق في ذات الموضع إلى انزياح في المعنى لمصطلح "المعارف" Knowledges بخصوص نظريته، إذ يقول:

*« It is clear that the term "knowledge" has been used to include things to which the word does not ordinarily refer, for example opinion. » (Festinger, 2001, p. 09)*

وينجم هذا التنافر المعرفي نظريا، حسب **فيستينغر** (Festinger, 2001, p. 14) عن أربع حالات:

-اللاترابط المنطقي بين مُعتقدات الفرد.
-تضارب الأعراف الثقافية للفرد مع الأعراف الثقافية المفروضة بالوضعية المُعاشة التي يتواجد بها.
-تضارب رأي خاص للفرد مع رأي عام له يتضمن الأول -أي يتضمن الرأي الخاص-.
-تضارب إدراك معرفي حول الوضعية المُعاشة مع ما تمليه الخبرات السابقة.

وأرى في هذا السياق أن المُترجم، من منطلق تعامله مع نصوص مُستقدمَة من ثقافات أخرى، يتعامل باستمرار مع وضعيات قد تندرج ضمن حالة أو أكثر من الحالات سابقة الذكر. فقد يكون: أمام معتقدات مُصرح بها في النص الأصل تتعارض مع مُعتقداته الشخصية فيجد نفسه في حالة "لا ترابط" منطقي بين المعتقدات؛ أو أمام أعراف ثقافية منبثقة عن اللغة-الثقافة الأصل تتعارض جزئيا مع ثقافته، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالترجمة نحو اللغة الأولى، أو مع اللغة-الثقافة المُستهدفة – غير أن هذه الحالة تتعارض مع رأي **آلس أوكسار** حول **تقريبية** تعدد ثقافات متعددي اللغات كما أسلفنا الذكر-؛ أو أمام اختلاف في الرأي بينه وبين ما يتعامل معه من معارف مُتضمنة في النص الأصل؛ أو أمام تعارض بين العناصر المعرفية المُستقاة من النص الأصل مع خبراته السابقة.

أود أن أشير هنا إلى أن الحالات المذكورة لا تُشكل أصنافا ذات حدود ومعالم واضحة، وإنما تُعتبر نسقا ديناميا تربِطُ مكوناته علاقات تأثير وتأثُر. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يُبنى الرأي على المُعتقد، ويمكن أن يشكل كلاهما، سواء توافقَا أو تنافَرَا، أرضيةً لبروز تمظهر ثقافي ما، قد يُصبح بدوره من ضمن مكونات الخبرات السابقة للفرد. وليس هذا المثال سوى مُجرد واحدة من إمكانيات توليف مُتعددة وكثيرة بين المكونات المُشار إليها.

ويصعب على المُترجم أثناء قيامه بعملية الترجمة التجرد من أرائه ومعتقداته السابقة أو من ثقافته المُحصلة، لاسيما حين يتعلق الأمر بتوجيه معاني نص مكتوب في لغة–ثقافة أصل إلى لغة–ثقافة هدف مُختلفة. هذا حتى ولو اقتصر عمله على الترجمة المباشرة. إذ أن التنافر المعرفي يبقى مُحتمل الوقوع إذا ما كان الآمر بالترجمة مثلا قد طلب ترجمة المعاني دون التقيد بالشكل، أو أن رأي المُترجم يميل إلى التقليل من شأن الترجمة الحرفية وما إلى ذلك. وحال المُترجم في هذا حالُ الإنسان العصري في مفهوم **بول فاليري Paul Valéry** الذي يقول:

*« Un homme moderne, et c'est en quoi il est moderne, vit familièrement avec une quantité de contraires établis dans la pénombre de sa pensée et qui viennent tour à tour sur la scène.» (Cf Valéry, 2002)*

نجد مفهوم "التعارض" هذا أيضا عند **آبراهام مولز** بخصوص الثقافة المعاصرة، وسأتطرق إليه في الفصل الثالث من هذه الرسالة، المتعلق باتخاذ القرار.

أشير هنا أيضا إلى وجود فرق بين ما يُطلق عليه بـ "التنافر" دون إلحاق أي صفة بهذا المُصطلح، الذي يحيل عموما على حالات التعارض وبين مُصطلح "التنافر المعرفي" كظاهرة تُشكل موضوعا للنظرية الحاملة لذات التسمية. وبالنسبة للترجمة، فهناك من المنظرين والمفكرين من ذهب إلى القول بأن الترجمة مهما كانت ناجحة فهي تُشكل دائما حالة "تنافر" عالقةٍ. (Marion Graf, in Delisle, 2017) ويُعد في نظري هذا الرأي راجحا، ويمكن أن تأخذ هذه الحالة أبعاد التنافر المعرفي، لاسيما لو علمنا أن **ليون فيستينغر** نفسه يفترض أن الانعدام التام لحالة التنافر المعرفي في وضعية تلتقي فيها أي من العناصر المعرفية، يُعد ناذر الوقوع، فهو يقول:

*« It is probably safe to assume that it is rare for no dissonance at all to exist within any cluster of cognitive elements.» (Festinger, 2001, p. 16)*

تسمح لي هذه الاعتبارات بمقاربة الترجمة كعملية ممكن جدا أن تولد حالة من التنافر بصفة عامة، سواء تعلق الأمر، بصفة عامة، بتنافر بين النصوص أو اللغات أو الثقافات، وبصفة خاصة بالمُترجم، بالتنافر بين رصيده المعرفي والمُكملات المعرفية التي يوظفها وكذا السياقات المعرفية. وهذه مفاهيم جوهرية سأتطرق لتحديداتها بالفصل الثالث من دراستي. لكن باعتبار أن موضوع رسالتي إنما يتمحور حول "التنافر المعرفي" وترجمة "الوحدات الثقافية"، صار لزاما التقيد بمجاليهما الدلاليين. وقد تطرقت في الفصل الأول إلى مفهوم القياس الذي يتضمنه مُصطلح "الوحدات الثقافية". ولتقريب هذا المصطلح

بمفهوم "التنافر المعرفي" كأحد متغيرات بحثي، أرى أنه يتعين استعراض مفهوم القياس بالنسبة لهذا المفهوم الأخير.

## 2.II حدة التنافر المعرفي: قياس للمقدار:

معروف أن الإنسان كظاهرة وكموضوع للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وإن كان قابلا للقياس، فإن هذا لا يكون بنفس طريقة قياس الظواهر في العلوم الطبيعة. (ANGERS, 1997, p. 28) فكما أن الظواهر الإنسانية عسيرة على التعريف كما أسلفنا الذكر، فهي عسيرة على القياس كذلك.

لهذا فإن **ليون فيستينغر** يتحدث عن مقدار Magnitude التنافر المعرفي لقياس قوة العلاقات المتنافرة بين العناصر المعرفية للفرد. ويُعد مفهوم المقدار مقياسا دون وحدة، فهو إنما يدل على معدل التنافر المعرفي بحيث أن هذا المعدل يساوي عدد الوحدات المتنافرة تقسيم مجموع عدد الوحدات المتوافقة مع عدد الوحدات المتنافر. (Harmon-Jones & Mills, 2019) وهو ما يمكن ترميزه كالآتي:

$$\text{Ratio of CD} = \frac{N\ (dissonante\ elements)}{\sum\ (Nconsonante\ elements + Ndissonante\ elements)}$$

لكن مقدار التنافر المعرفي لا يتوقف فقط على هذا المُعدل، وإنما يتعلق أيضا بأهمية كل من العناصر المعرفية التي يمكن أن تتواجد في علاقة تنافر، كما يقول **ليون فيستينغر**:

*« This magnitude would depend on the proportion of the relevant relations between elements in the two clusters that were dissonant and, of course, on the importance of the elements. » (Festinger, 2001, p. 17)*

ويضيف **فيستنغر** في نفس الموضع بخصوص أهمية مقدار التنافر المعرفي في مدى دفع الفرد إلى تخفيف هذا التنافر قائلا:

*« […] the magnitude of dissonance is an important variable in determining the pressure to reduce dissonance » (Festinger, 2001, p. 17)*

### II.1.2 ماهية التنافر المعرفي على ضوء السيبرانية:

أسلفنا الإشارة إلى أن مفهوم "الوحدات الثقافية" إنما شهد ظهوره عند **آبراهام مولز** وأن طرح هذا الأخير هو طرح سيبرياني. ومعروف أن السيبرانية، لاسيما تلك التي يُطلق عليها تسمية "السيبريانية الأولى" تتمحور حول مفهوم "الارتجاع كعامل استقرار" La rétroaction stabilisatrice، ويرى بشأنها **إيدقار موران** أن:

*« La boucle de rétroaction (appelée feed-back) permet, sous sa forme négative, de stabiliser un système, de réduire la déviance, comme c'est le cas de l'homéostasie. » (Morin & Le Moigne, 1999, p. 324)*

ومن المنطقي اعتبار "تحقيق الاستقرار" هذا حالة تابعة لحالة "فوضى" تصيب النظام، تتسبب فيها مُدخلات أو عوامل خارجية عبر تفاعلها مع العوامل الداخلية للنظام ذاته. ويُعتبر هذا المبدأ أساسيا في جل النظريات المُشكلة لبراديغم الفكر المتناسج

(المعقد) كنظرية الاتصال والنظرية العامة للأنظمة، وكذا "السيبريانية الأولى والثانية (الآخرة)" La première et la seconde cybernétique.

والإنسان في نظر المُنتمين إلى كل من هذه النظريات، وكذا في نظر المُؤيدين لبراديغم الفكر المتناسج (المعقد) يُعتبر نظاما سلوكيا بسيطا نسبيا وأن تناسج (تعقد) تطور سلوكه انعكاس لمحيطه. (Simon, 2019, p. 110)

تجدر الإشارة هنا إلى أن ما يُسمى بمحاضرات "مايسي" Conférences de Macy والمعروفة بـ "المحاضرات السيبريانية[5] العشر" تُعد:

*« [...] fondateurs de la plupart de ce qui relève actuellement des Sciences Cognitives, de l'Intelligence Artificielle, des Systèmes Complexes, ou encore de la Vie Artificielle.» (Andreewsky & Delorme, 2006, emplact 68)*

هكذا، فالمُترجم كإنسان يُعتبر نظاما –سلوكيا– مستقرا مبدئيا (توافق معرفي) قد يتعرض إلى حالة فوضى (تنافر معرفي) نتيجة تفاعل مُدخلات مُتأتية من محيطه (الوحدات الثقافية المُتجذرة في السياق المعرفي) مع مكوناته الداخلية (الرصيد المعرفي للمترجم). وهو يقوم ارتجاعيا بعمليات تهدف إلى إعادة الاستقرار للنظام (آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي).

[5] أشير هنا إلى أن السيبرانية في سياق العلوم الإنسانية تعتبر الفرد و/أو مجموعة الأفراد نظاما مفتوحا تُحدد سلوكه: الأرصدة (الثقافية والجينية) وتاريخه الشخصي وبيئته. حيث أن المعرفة التامة لهذه المكونات تسمح بمعرفة سلوكه الحاضر أو المستقبلي كما هو الحال بالنسبة للأنظمة الفيزيائية والكيميائية. غير أنها تعتبر في نفس الوقت المعرفة التامة بهذه المكونات أمر صعب ما يفرض منهاجا إحصائيا (كميا) قريبا من الدقة لفهم الفرد. {{Citation

### II.2.2 الترجمة بين مقدار التنافر المعرفي وتخفيفه أو تفاديه:

حسب نظرية **فيستينغر**، فإن قوة الضغط الدافعة للفرد نحو تخفيف أو تفادي التنافر المعرفي إنما تتوقف على مقدار العلاقة المُتنافرة بين عناصر الإدراك المعرفي نفسه Les éléments de cognition. فكلما كان مقدار التنافر في العلاقات بين العناصر المعرفية أكبر كلما زادت شدة ميل الفرد إلى تخفيف أو تفادي التنافر المعرفي، وكلما تناقص هذا المقدار تناقصت شدة ميل الفرد لهذا، باعتبار أن التنافر المعرفي هو حالة توتر يعيشها الفرد. فيرى **إيدي هارمون جونس** Eddie Harmon-Jones و**جيدسون ميلز** Judson Mills:

> *The existence of dissonance, being psychologically **uncomfortable**, motivates the person to reduce the dissonance and leads to avoidance of information likely to increase the dissonance. The greater the magnitude of the dissonance, the greater is the pressure to reduce dissonance. (Harmon-Jones & Mills, 2019)*

تلتقي فكرة التوتر uncomfortableness هذه بدورها بمفهوم "الفوضى" في التيتراغرامتون الذي يضعه **إدغار موران** لنمذجة مسار الفكر ضمن نظرية التناسج (التعقيد)، وهو مفهوم سأتطرق إليه في الفصل الآتي. وأشير هنا إلى أن **إيدغار موران** يرى أن ما يسميه La pensée complexe ينبني على ثلاثة نظريات ألا وهي: نظرية المعلومات **لكلود شانون Claude Shannon**؛ ونظرية السيبريانية **لنوربير فينير**

**Norbert Wiener**؛ ونظرية الأنظمة.[6] وتتمحور كل من هذه النظريات بدورها حول مفاهيم مثل "الاعتلاج" Entropie بالنسبة لنظرية المعلومات، و"الارتجاع كعامل استقرار" Rétroaction stabilisatrice بالنسبة للنظرية السيبريانية، و"الانبثاق" Emergence بالنسبة لنظرية الأنظمة. وكلها تتضمن فكرة التنظيم الواقع بعد الفوضى عبر تفاعل مكونات النظام كما أسلفت الذكر.

فلو قُبِلت فكرة "التنافر المعرفي" كحالة فوضى، والترجمة كمُسبب كبير الاحتمال لهذا التنافر، فالتساؤل المطروح هنا هو عما إذا كانت وحدات الترجمة بشكل عام، والوحدات الثقافية تثيران نفس مقدار التنافر المعرفي أثناء مباشرة ترجمتها. لكن الإجابة عن هذا التساؤل تقتضي تحديد مناطق التداخل ونقاط التمفصل بينهما مفهوميا.

### II.1.2.2 الوحدات الثقافية ووحدات ترجمة، التباين في مدى توليد التنافر المعرفي:

ترى **لانغو باديا** أن الحدود بين مفهومي "الوحدات الثقافية" و"وحدات الترجمة" هي حدود متغيرة، وتُرجعُ هذا التغير إلى تعلقهما بالفرد وليس بالمُجتمع. (Lungu-Badea, 2009) فالفرد (المُترجم) هو من يقسم النص الأصل إلى وحدات ترجمة أو وحدات معنى كما يتوقف عليه إدراك الوحدات الثقافية التي تُعد بُنية للمعنى كما أسلفت الذكر.

[6] يُعد **ليدويغ فون بارتانلانفي Ludwig von Bertalanffy** مؤسس النظرية العامة للأنظمة (Dupuy, 2005)، ونورد هذا التوضيح في هامش أسفل الصفحة، باعتبار أن **إيدغار موران** لم يتطرق إليه في هذا الموضع.

وقد رأينا في الفصل الأول أن "الوحدات الثقافية" إنما تقع على المستوى الإدراكي والذهني، في حين أن مفهوم "وحدات الترجمة" إنما يحيل على:

*« Ensemble d'éléments du 'texte de départ' qui possèdent des traits sémantiques communs, et que 'le traducteur' interprète en y associant des 'compléments cognitifs'. » (Delisle et al., 1999, p. 91)*

فوحدات الترجمة تُعتبر وحدات نصية محضة، في حين أن "الوحدات الثقافية" قد تتجاوز هذا المستوى إلى المستوى الخطابي. ويعتبر **جان بول فيناي Jean Paul Vinay** و**جان داربالني Jean Darbelnet** مفهومي "وحدات التفكير" و"الوحدات المعجمية" مكافئين لمفهوم "وحدات الترجمة". (Vinay & Darbelnet, 1958, p. 37) وهو ما يؤكد طبيعتها النصية. فإذا كانت وحدات الترجمة تتواجد على المستوى الدلالي Sémantique، فإن الوحدات الثقافية تتواجد على كلا المستويين الدلالي والسيميائي، كما تقول **لانغو باديا:**

*« Nous considérons que le culturème fonctionne comme un signe et, en tant que tel, il doit être sémiotiquement reconnu, pour être sémantiquement compris. » (Badea, 2019)*

وتؤكد **لانغو باديا** على الاختلاف الواضح بين مفهومي "وحدات الترجمة" و"الوحدات الثقافية" إذ تكتُب:

*A la différence du traductème[7], le culturème désigne une unité porteuse d'information culturelle qui appartient à la langue source et qui peut s'effacer complètement lors de la traduction en langue cible, par omission, par explicitation, gloses, notes du traducteur, etc. (Lungu-Badea, 2009)*

فلا يمكن وضع تصور لوحدات الترجمة في معزل عن فعل الترجمة ذاته، في حين أن الوحدات الثقافية إنما قد تكون موجودة في اللغة–الثقافة في حد ذاتها. وأفترض بناء على هذه الاعتبارات النظرية أن "وحدات الترجمة" تولد تنافرا معرفيا أقل مقدارا من ذلك الذي تولده الوحدات الثقافية أثناء فعل الترجمة. وبالتالي فإن هذا المقدار يؤثر على مدى تبني آليات تخفيف وتفادي التنافر المعرفي التي تؤثر بدورها، على اتخاذ القرار الترجمي.

### II.3.2 إضافة العناصر المعرفية لتخفيف التنافر المعرفي المنبثق عن عملية ترجمة الوحدات الثقافية:

يُستشف من خلال الاستشهاد السابق عن **لانغو باديا** أن مدلولية الوحدات الثقافية قد تُسقَطُ أثناء عملية الترجمة، لكن ما يثير الاهتمام بشأن هذا الاستشهاد هو غياب مدلولية هذه الوحدات في النص الهدف، عبر إسقاط ترجمتها، أو إظهارها أو باللجوء إلى الحاشية أو الملحوظة الهامشية. فكل هذه التقنيات تُحيل على فعل الإضافة ما عدا "تقنية الإسقاط" التي تُعد انتقاصا، ويمكن تصور الفعلان أنهما مرتدان Rétroactif. وتتوافق هذه الإضافات مع نظرية "التنافر المعرفي" التي يرى واضعُها أن

[7] أشير هنا إلى أن **لانغو باديا** تستعل مصطلح Traductème باللغة الفرنسية للدلالة على نفس مفهوم "وحدة الترجمة". (Lungu-Badea, 2009)

**إضافة** عناصر معرفية إلى تلك العناصر المتنافرة من شأنه **تخفيف** مقدار التنافر المعرفي. (Festinger, 2001, p. 21) فإذا كانت الترجمة بشكل عام، مهما بلغت من نجاح، تُشكل حالة تنافر عالقة كما أسلفت الذكر، وكان الإظهار كحالة إضافة (Gambier, 2010) من مسلمات الترجمة، فهذا يعني أن المُترجم في حالة مستمرة من تخفيف التنافر المعرفي. فالاختلاف بين "وحدات الترجمة" غير المتضمنة لمعنى ثقافي و"الوحدات الثقافية"، هو تفاوتٌ في مقدار توليد التنافر المعرفي.

فإذا كان مقدار التنافر المعرفي يُساوي عدد العناصر المتنافرة تقسيم مجموع عددي العناصر المتوافقة والمتنافرة، فإن تخفيفه يكون بسلوك الفرد كعامل مُرتجع، وهو عنصر معرفي غير متواجد ضمن العناصر المتنافر ولا ضمن العناصر المتوافقة، أي أنه لا يظهر لا ببسط ولا بمقام عملية حساب المقدار، وهو ما تُؤكده دراسة تناولت "التنافر المعرفي" وآلية تخفيفه يقول صاحبيها:

> *The dissonance ratio, the reduction of which corresponds to the dissonance-reduction process, is defined with reference to one and only one cognition. This cognition appears in neither the numerator nor the denominator of the ratio. It represents the participant's behavior. (Beauvois & Joule, 2019)*

### II.4.2 التنافر المعرفي وترجمة الوحدات الثقافية، بين التفادي والاستبعاد:

يبني **ليون فيستينغر** نظريته على فرضيتين، تتعلق الأولى بحال توتر نتيجة للتنافر المعرفي **وتخفيفه** سعيا لتوافق عادة ما يكون عبر الإضافة كما أسلفت الذكر، في حين ترتبط الثانية **بتفادي** الوضعيات والمعلومات التي يُحتمل أن تأجِجَ حالة التنافر

الواقعة، التي أرى أنها تلتقي مفهوميا مع إسقاط الترجمة المذكور سابقا. فهو يقول في هذا السياق:

*«When dissonance is present, in addition to trying to reduce it, the person will actively **avoid** situations and information which would likely increase the dissonance.» (Festinger, 2001, p. 03)*

هذا يعني أن تفادي ارتفاع مقدار التنافر المعرفي يكون ضمن وضعية تتضمن مُسبقا تنافرا معرفيا، غير أن **فيستينغر** نفسه يصرح في كتابه أنّه:

> *Under certain circumstances there are also [in addition to eliminating and reducing dissonance] strong and important tendencies to avoid increases of dissonance or to avoid the occurrence of dissonance altogether. (Festinger, 2001, p. 29)*

فبالتالي قد يكون **التفادي**، نظريا، آلية لمنع حدوث التنافر المعرفي أو لاستبعاد حالة تنافر واقعة. وباعتبار التنافر وارد الوقوع في حال تضارب أعراف ثقافة ما مع الإدراك المعرفي للفرد في وضعية ثقافية معينة، كما ذكرت سابقا، فإن ترجمة الوحدات الثقافية التي تحيل بطبيعة الحال على الثقافة الأصل، يُحتمل بشدة توليدها لحالة تنافر معرفي.

هذا التنافر الناجم عن **محاولة ترجمة الوحدات الثقافية** قد يؤدي إلى تبني آلية تخفيف أو استبعاد لحالة واقعة أو تفادي حالة مُتوقعة للتوتر. ولعل هذا ما يجعل الدارسين لهذه الوحدات ضمن سياق علم الترجمة يرون أنه كثيرا ما تكون محل إسقاط وبالتالي فالمترجم يتفادى التعامل معها. ويُحتمل أن يولد هذا الإسقاط للترجمة حالة بعد-

قرارية من التنافر المعرفي. فالترجمة هي فعل يُؤتى وليست امتناعا عن الفعل. ولو افتُرِضَ أن المترجم يدرك معرفيا أنه مجبر، سواء أخلاقيا أو مهنيا، على ترجمة مكونات النص الأصل وأن إسقاطها مخالف لهذا الإدراك، فإن توقعه لحال التنافر سيدفع به إلى تبني آلية لتخفيفه أو تفاديه و/أو استبعاده. وهذا يعني أن حالة التنافر المعرفي بشكل عام ووقوعها خلال الترجمة بشكل خاص تعد حالة دينامية تخص الفرد (المُترجم) باعتباره نواة نظام يتمحور حولها محيطه ومعارفه وتجاربه السابقة، واتجاهاته النفسية Attitudes. أي إدراكه المعرفي بمعناه الشامل.

### 3.II التنافر المعرفي في الترجمة كاعتلاج معرفي:

كثيرا ما نجد الباحثين يُلحقون بالدماغ البشري وصف "أعقد نظام معروف قد تتناوله مجالات البحث العلمية". والترجمة باعتبارها عملية ذهنية موضوعا للطروح المسارية، تقتضي لفهمها فهما مُسبقا، ولو نسبيا، لعمل هذا الدماغ. غير أن الملاحظة العينية أو القياس المباشر للعمليات الذهنية أثناء الترجمة أمر عسير باعتبار أنها عمليات سيكولوجية محضة تجري داخل ذهن المترجم، ومنها حالة التنافر المعرفي.

لهذا فإن القياس المباشر لحالة التنافر المعرفي ليس واردا ضمن سياق التطور العلمي الحاصل في زماننا، في حين أن هذا لا يمنع من الحديث عن مؤشرات هذا التنافر، أي آليتي تخفيفه وتفاديه. ويرجع تعذر القياس بهذا المفهوم إلى كون الإنسان –

المُترجم بالنسبة لدراستي– من فاعلي وعوامل عملية الترجمة كنظام Système. وبالتالي فإن الترجمة كموضوع بحث للعلوم الإنسانية لا تسمح، على حد رأي **موريس آنجرس**، إلا بقياس جزئي لها. (ANGERS, 1997, p. 29)

فإذا كان تخفيف وتفادي التنافر المعرفي كآليتين تتمظهران في أحيان عدة على شكل انتقاص لشحنة الرسالة التي يحملها النص الأصل، فهما في هذا تناظران ما يُطلق عليه في **الديناميكا الحرارية** و**نظرية المعلومات** بالاعتلاج L'entropie. وهو مفهوم قد يشير في مجال الترجمة اللغوية إلى فقدان لجزء أو أجزاء من رسالة النص الأصل. فيذهب **جان رينييه لادميرال** في هذا السياق إلى القول:

*« Dans la pratique, la traduction sera bien sûr toujours partielle. Comme tout acte de communication, elle comportera un certain degré d'**entropie,** autrement dit une certaine déperdition d'information.» (Ladmiral, 1994, p. 18-19)*

لكن، وإن كان **لادميرال** يُقرُ بجزئية كل ترجمة وبالتالي تضمنها الحتمي لانتقاص في الرسالة (المعنى) بمفهوم الاعتلاج، فإن هذا الرأي ليس مسلما به عند كل الدارسين للترجمة. فيرى **ديديي ساماين Didier Samain** في الترجمة كإعادة للصياغة ضمن منظور هرمينوطيقي، صانعة لمعنى إضافي Supplément de sens مقارنة بالنص الأصل نافيا بهذا تضمنها بصفة مطلقة للاعتلاج إذ يقول:

*« […] la reformulation, laquelle produit aussi de l'information, un supplément de sens par rapport au texte source. Toute traduction n'est donc pas condamnée à l'entropie.» (Samain, 2014)*

غير أنه تجدر الإشارة بشأن هذا الرأي الأخير، أن الاعتلاج L'entropie ليس انتقاصا فقط وإنما هو مقياس لحالة الفوضى داخل أي نظام من الأنظمة (Futura, s. d.)، سواء كانت طبيعية أو اصطناعية أو إنسانية، وقد تعتبر حالة الفوضى هذه إضافة بالمقارنة مع رسالة النص الأصل أو انتقاصا. حتى أن الاعتلاج عند مؤسس نظرية المعلومات، **كلود شانون Claude Shannon** تحيل على ما يمكن تسميته بحالة التذبذب أو الارتياب Uncertainty إذ يقول:

*« The uncertainty (or entropy) of the joint event x, y is the uncertainty of x plus the uncertainty of y when x is known.» (Shannon, 1948)*

فتخفيف أو تفادي التنافر المعرفي أمام ترجمة الوحدات الثقافية، سواء بزيادة إدراكات معرفية أو بانتقاصها يمكن تمثله بـ "الاعتلاج" باعتباره وحدة قياس للتذبذب في الرسالة.

هكذا، فإن تصور الترجمة كفعل يؤدي للانتقاص في المعنى أو لزيادة فيه – مقارنة مع النص الأصل– يثير تساؤلات عن أمانة الترجمة وبالتالي عن جودتها. فلو فرضنا أن كل ترجمة تتضمن تنافرا على رأي **ماريون غراف** (أنظر ص 29) وأن كل ترجمة تتضمن اعتلاجا كما يُسَلِمُ **جان رينييه لادميرال**، فإن توليف الرأيين على ضوء

نظرية التنافر المعرفي يؤدي إلى القول أنّ الاعتلاج في مسار الترجمة هو نتيجة لتفعيل المُترجم لآليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي وليس سببا لهما. ولو كان هذا الاعتلاج انتقاصا أو زيادة فهو يُخل بمبدأ وفاء الترجمة أو إخلاصها للنص الأصل. وقد تناولت **جوليان هاوس Juliane House** هذا الجانب من الترجمة في أحد مؤلفاتها تحت وصف "عدم التطابق" Mismatch **الدلالي Denotative والبُعدي Dimensional** في سياق تقييم جودة الترجمة، جاعلة من "عدم التطابق الدلالي" خطأ أكبر تأثيرا على هذه جودة من البُعدي، إذ تسوق مثالا توضيحيا قائلة:

*« […] e.g., mismatches of the denotative meaning of items in a science text are likely to be rated higher than mismatch on social attitude.» (House, 1977, p. 209 soulignement comme à l'original)*

وإن تأكيد **جوليان هاوس** على ما تُطلق عليه "التوجه الاجتماعي" « Social attitude » يتقارب مفهوميا من "الوحدات الثقافية" كمحتويات كامنة، خاصة وأنها تصف هذا التوجه الاجتماعي **بالخاصية التمييزية الفردانية Idiosyncratic feature** (House, 1977, p. 42)

**خلاصة:**

تسمح لنا المُقترحات النظرية السابقة بتصور الفعل الترجمي في العموم كمولد للتنافر المعرفي. وفي سياق هذا الفعل تنبثق ترجمة الوحدات الثقافية فارضة لتباين يجعل منها أكثر توليدا لهذه الحالة من الوحدات الترجمية الأخرى.

وقد حاولت عبر هذا الطرح مقاربة حالة التنافر المعرفي أثناء ترجمة الوحدات الثقافية بالإعتلاج كمفهوم سيبراني. لا سيما بتوضيح قابلية كلاهما للقياس والتخفيف والتفادي. وسأتطرق بناء على هذه الاعتبارات إلى مفهوم اتخاذ القرار وتأثير آليتي تفادي وتخفيف التنافر المعرفي عليه، أثناء ترجمة ذات الوحدات.

# III. الفصل الثالث: القرار الترجمي على ضوء الدراسات المعرفية

**توطئة:**

أشرت في الفصلين االسابقين إلى تعاريف للإدراك المعرفي على أنه مجموع العمليات الذهنية المُقحمة في خضم علاقة الفرد بمحيطه، وإلى أن من بين هذه العمليات اتخاذ القرار. وترتبط العلوم المعرفية، باعتبارها سليلا للسيبرانية، بعملية اتخاذ القرار مُعتبرة العقل البشري نوعا من الآلات (بمعنى الحواسيب) خلافا للرأي السائد الذي يرى أن الآلة (الحاسوب) هي محاكاة للعقل البشري.

إن طرحا مثل هذا يجعلنا نرى العقل البشري نظاما تتفاعل فيه العوامل بناء على مُدخلات ويتولد فيه نتيجة لهذا إما حالة من التوافق أو التنافر. ثم إنه من المعروف أن الأنظمة تنحو دائما نحو الاستقرار، أي نحو حالة من انعدام (أو على الأقل من إنقاص) حالات الاختلال. وهو نفس الأمر بالنسبة للأشخاص، حتى أن **ليون فستينغر** يقول مستهل كتابه « A Theory of Cognitive Dissonance » أن:

*« It has frequently been implied, and sometimes even pointed out, that the individual strives toward consistency within himself.» (Festinger, 2001, p. 01)*

لهذا سأتناول فيما يلي القرار البشري، وبالتالي الترجمي، على ضوء مفاهيم نظريتي التنافر المعرفي والسيبرانية.

### 1.III التنافر المعرفي واتخاذ القرار، أية علاقة؟

تقتضي عملية اتخاذ القرار بطبيعة الحال الاختيار بين أنماط أفعال متعددة حال التعامل مع مشكلة ما. (Allain, 2013) اختيار أنماط الأفعال هذا قد يتعارض مع الرصيد المعرفي للشخص، مولدا بذلك حالة من التنافر. هذه الاعتبارات بشأن عملية اتخاذ القرار تجعل "التنافر المعرفي" يتَموقع بعدها –بعد عملية اتخاذ القرار– وبالتالي يَصعُب وضع تصور عن تأثيرِ ما يأتي أخيرا على ما وقع أولا.

هذا لا يعني أنه ليس للتنافر المعرفي تأثير على عملية اتخاذ القرار، فحتى مؤسِسْ نظرية التنافر المعرفي **ليون فيستنغر** يقول بهذا الخصوص:

*« If a person anticipates dissonance as a consequence of making a decision, he would be expected to react by attempting to minimize, or to avoid completely, the anticipated dissonance.» (Festinger, 1964, p. 144-145)*

ويرى **جيدسون ميلز** Judson Mills أن نظرية التنافر المعرفي قد تنبأت بسعي الأفراد للبحث عن المعلومات المُتوقع رفعها لحالة التوافق (معلومات متوافقة) وإلى تفادي تلك المُتوقع رفعها لحالة التنافر (معلومات متنافرة). (Harmon-Jones & Judson, 2019)

يُمكن في هذا السياق، دون الخروج عن مجال العلوم المعرفية، مقاربة الفرد –بما في ذلك المُترجم– كنسق يسعى نحو التوافق، وبالتالي اعتبار التنافر المعرفي نتيجةً وتمظهرا لاختلالٍ يجب إزاحته أو تخفيفه عبر اتخاذ قرار يخدم هذه الغاية. هكذا يسعني

القول أنّ العلاقة بين التنافر المعرفي وعملية اتخاذ القرار هي علاقة ترابطية (Corrélative) وتراجعية (ارتجاعية) (Rétroactive). إذ أن اتخاذ القرار، يولد ترابطيا Corrélativement، في حال عدم توافق العناصر المُتاحة للاختيار مع الرصيد المعرفي لمُتخِذ القرار (الاختيار)، تنافرا معرفيا. كما أن استباق وتوقع حدوث تنافر معرفي جراء اتخاذ القرار يؤثر تراجعيا (أو ارتجاعيا) Rétroactivement في العملية بحيث يعمَد مُتخذُ القرار –المُترجم في دراستي– إلى الاختيار، من ضمن الوحدات المتوافرة، تلك المتوقع أن تتسبب في أقل قدر Magnitude ممكن من التنافر المعرفي، بل وفي بعض الأحيان إلى تفادي الوحدات المُحدثة والمُتوقع إحداثها لتنافر معرفي.

هذه التراجعية (أو الارتجاعية) تحيلنا على التتراجرامتون (tétragramme) الذي يقترحه **إيدقار موارن**، المُتَكون من أربعة مفاهيم متوالية: **نظام–فوضى–تفاعل–تنظيم**، لينقُدَ مبدأ من مبادئ الفكر الذي يصفه بالتبسيطي ضمن النظرة العلمية الكلاسيكية للظواهر ألا وهو مبدأ "النظام السائد" (L'ordre-Roi). (Morin & Le Moigne, 1999, p. 67) وأذكر هنا أن **إيدغار موران** من رواد الفكر المتناسج (المُعقد) المبني على نظريات من بينها السيبرانية كما سبق ذكره.

غير أن إسقاط التتراجرامتون بمنظور **إيدقار موران** على المُترجم ضمن مسار عملية الترجمة يقتضي منا تحليل العملية ذاتها إلى مكوناتها الأساسية. فالنظام والفوضى والتفاعل والتنظيم يقعون على مجموعات وليس على وحدات.

فيُمكن معرفيا، تصنيف المكونات السيكولوجية للمسار التُرجمي في مجموعتين أساسيتين حسب **ج. دوليل:**

01 -**الرصيد المعرفي:** مجموع المعارف المُحصلة التي تُكوِنُ المعرفة الثابتة (الدائمة) لشخص ما. (Delisle et al., 1999, p. 15)

**02 -المكملات المعرفية:** المعارف غير اللغوية التي يوظفها المُترجم حال بحثه عن المكافئات –التُرجمية–، وهي معارف تُساهم في بناء المعنى. (Delisle et al., 1999, p. 20)

غير أنه تجدر الإشارة أن مجموعة **المكملات المعرفية** تضم بدورها مجموعة فرعية يُصطلح عليها بـ "**السياق المعرفي**" الذي يُحيل على مجموع المعلومات التي يُسجلها المُترجم تدريجيا أثناء قراءته وتحليله للنص الأصل والتي يتوقف عليها فهمه له.(Delisle et al., 1999, p. 22)

غير أنه بناء على ما سبق ذكره في الفصل الثاني من بحثي، بخصوص حساب مقدار التنافر المعرفي، وتواجد السلوك (الترجمي) حسابيا خارج المعاملات والمشغلات الحسابية بالرغم من اعتباره عنصرا معرفيا، فيمكن تَصورُ "السلوك المعرفي" كمكون من المكونات المعرفية لمسار الترجمة ومُؤثر عليه ارتجاعيا في نفس الوقت. فإذا كانت الدراسات المسارية للترجمة:

*« […] seek to understand translator or interpreter behavior,* ***competence, expertise,*** *the* ***cognitive processes*** *that orient these, and the relations between cognition and the translated or interpreted products.» (Saldanha & O'Brien, 2013, p. 109)*

فهي بالتالي تعتبر المسار المعرفي حاملا لسلوك وكفاءة المترجم وخبرته. وهكذا هو يُشكل موضوعا للدراسات المسارية، ومستوى فرعيا منها إضافة إلى المستويات الأخرى المتعلقة بمنتوج الترجمة ومتلقيها وكذا الآمر بها وطالبها وغيرهم من المتدخلين في تشكيل المسارات الترجمية.

وكان مفهوم الإدراك المعرفي يتضمن في جزء منه "**معرفة أو رأي أو اعتقاد الشخص حول سلوكه**" كما قدمت في الفصل الأول من بحثي. فإنه من المفروض منهجيا أخذ سلوك المُترجم بعين الاعتبار كمكون معرفي.

وسواء تعلق الأمر بالرصيد المعرفي للمترجم من جهة، أو بالمكملات المعرفية المتعلقة بالنص الأصل وسياقه من جهة أخرى، والسلوك المعرفي من جهة ثالثة، فإن **التنافر** بين بعض من مكونات كل مجموعة على حدى أو التنافر المعرفي بين بعض مكونات المجموعات الثلاث حال دخولها في العملية التواصلية كما هو الحال بالنسبة للترجمة[8]، يُعد أمرا وارد الوقوع.

[8] يصعب تصور تنافر معرفي خارج ذهن المترجم باعتباره متلق ممتاز للنص الأصل قبل ترجمته.

فالتنافر داخل المجموعة ذاتها يترادف مع مفهوم حالة الفوضى، وهي حالة نجد **آبراهام مولز** يتطرق إليها حين تحليله –ضمن تعليق على رسم بياني للفروق بين الثقافتين التقليدية والمعاصرة– للثقافة (الغربية) التي يصفها بالثقافة الفسيفساء Une culture mosaïque والتي يُلحق بمكوناتها صفة الفوضوية التامة Un désordre total في تموضعها، إذ يقول:

> *La culture moderne que nous appellerons « mosaïque » nous offre un écran de référence semblable à une série de fibres accolées au hasard : les unes longues, les autres courtes, les unes épaisses, les autres fines, placées, à l'extrême, dans un* ***désordre total****. (Moles, 2019, p. 28)*

**الرسم البياني رقم 2:** ***الثقافة المعاصرة والثقافة التقليدية، حسب آبراهام مولز. (Moles, 2019, p. 28)***

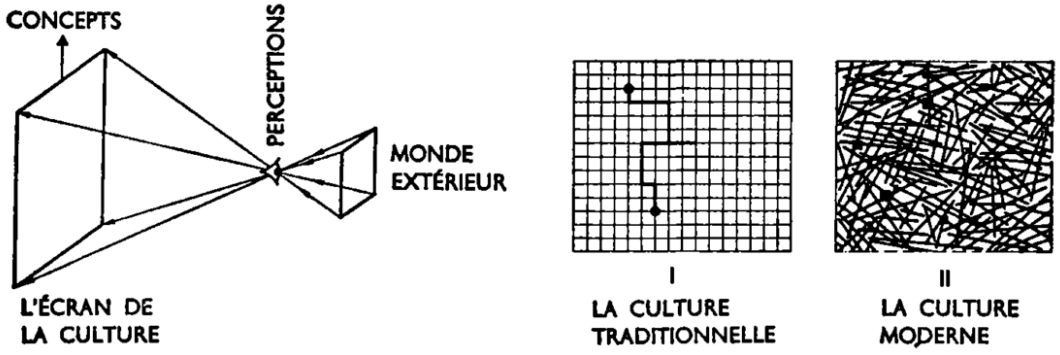


فإذا كانت الأطر المفهومية التي تمنحها الثقافة المعاصرة لأفرادها، حسب **آبراهام مولز**، تتسم بالفوضى التامة الملازمة لها، فقد يشير هذا إلى سعيها نحو حالة من التنظيم. لكننا نكون بالنسبة للترجمة، وخاصة ترجمة الوحدات الثقافية، أمام حالة تنافر

معرفي بين عناصر ثقافة المُترجم الأصلية، سواء كانت فوضوية أو منتظمة، وما يتعامل معه من عناصر من ثقافة كاتب النص الأصل، وربما مع تصوره الشخصي عن فعل الترجمة وبالتالي حول سلوكه كمُترجم. سلوك قد يكون حاضرا أو مُتوقعا.

هكذا، فإني أرى أن حالة **الفوضى** إنما تكون ضمن مكونات الثقافة بعينها، أما إذا تعلق الأمر بمكونات مُتناظرة Analogue من ثقافتين اثنتين كما هو الأمر في ترجمة "الوحدات الثقافية" مثلا، فإنما نكون أمام حالة من التنافر المعرفي لدى المترجم.

بالتالي، أقترح ضمن منظور الدراسات المسارية للترجمة تصور "التتراجرامتون" المُشار إليه كمتوالية خماسية Pentagramme يأتي فيها التنافر للتموضع بعد مفهوم التفاعل: **نظام–فوضى–تفاعل–تنافر–تنظيم.**

لكن باعتبار دراستي تنصب على تأثير تبني آليتي تفادي وتخفيف التنافر المعرفي على اتخاذ القرار في الترجمة، توجب علي مقاربة الترجمة كقرار **تابع** لعمليتي تفادي وتخفيف التنافر المعرفي.

### 1.1.III نظرية التنافر المعرفي قبل–القرارية:

يكاد **ليون فيستنغر** في كتابه « A Theory of Cogitive Dissoancne » أن ينفي وجود أي حالة نفسية قبل–قرارية (سابقة لعملية اتخاذ القرار)، إذ يقول:

*In general, one may say that the preaction or the predecision situation will be characterized by extended and nonselective seeking of relevant information. Of*

*course, it is rather rare that there is a pure preaction situation. (Festinger, 2001, p. 126)*

وهو يرى أنما الشخص يكون في حالة صراع Conflict قبل اتخاذ القرار، أما بعد اتخاذه فيكون الصراع قد حُسم، وهنا فقط يحدث التنافر. (Festinger, 2001, p. 39)

هذا الجانب من نظرية التنافر المعرفي شكل موضوع بحث لعدة دراسات نظرا **لغموضه وأهميته** في آن واحد. وهو أمر تأكده إحدى مقالات المراجعة التي تناولت **انحياز المعالجة السابقة لاتخاذ القرار**، "Biased Predecision Proessing" إذ يقول صاحبها:

*« In an obscure but pivotal passage of his book (pp.39-40), Festinger analyzed the relationships between cognitive elements before a choice between two alternatives.» (Brownstein, 2003)*

ويتساءل **جيدسون ميلز** في فصل يصفه بالجريء، إذ يقترح من خلاله بعض التحسينات لنظرية التنافر المعرفي، عما يحدث قبل اتخاذ القرار، وينتهي إلى نتيجة مفادها وجود تفادي للتنافر قبل اتخاذ القرار إذ يقول:

*On the basis of a fair amount of research dealing with the issue, I conclude that when faced with a prospective choice, people will be motivated to avoid dissonance anticipated as a consequence of making a decision. (Harmon-Jones & Judson, 2019)*

## III.2 تخفيف وتفادي التنافر كعاملين مرتجعين لإرهاص الاستقرار:

تَمَثُل عملية اتخاذ القرار أثناء الترجمة ضمن مقاربة مسار الترجمة كنظام يضم في نواته المُترجم الذي يتمحور حوله محيط معرفي، يقتضي منا تناول العلاقات بين مكونات هذا النظام بالتحليل قصد تحديد بُنيته، مفهوميا كنظام مغلق، وتحديد مخرجاته غائيا أو وظيفيا باعتباره نظاما مفتوحا (ديناميا).

بالنسبة لدراستي، وبناء على الاعتبارات النظرية السابقة، يظهر سلوك المُترجم كعامل مرتجع Facteur rétroactif من ضمن العوامل الحاسمة في ضمان حالة استقرار سواء آنيا أو استباقيا. وأشير هنا إلى أن وضع لائحة مُستوفية للعوامل الداخلة في عملية الترجمة هو أمر عسير. حتى أن من الباحثين من يرى فيه سببا لتناسج (تعقد) مسار الترجمة بما فيه النص الهدف (مُنتج عملية الترجمة). فحسب **ستيفان دايفد روس Stephen David Ross**:

*« The complexity of translation, the number of factors involved, is enormous. No translation can attain a satisfactory equivalence for every relevant factor; discretion and selection are essential to every translation […]»(S. D. Ross, 1981)*

ويتسائل **كريستوف قوتكنيشت** و**لوتز ج. رول** **Christoph Gutknecht** et **Lutz J. Rölle** بأسلوب مُعبر عما إذا كان ممكنا الاستسلام أمام تناسج (تعقد) عملية

الترجمة؟ ليجيبا أن هذا غير وارد لأي مُترجم مُتمسك بمهنته. (Gutknecht & Rölle, 1996, p. 03)

ثم إن تمثل آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي كعاملين مرتجعين (أي صادرين عن النظام والمؤثرين فيه) يجعل منهما مُساهمتان في العملية التعليمية أيضا ومتأثرتان بها. فيرى مؤسس السيبرانية La cybernétique **نوربير فينيير** أن المسار التعليمي (الآلي أو البشري) هو نتيجة للإرتجاع الذي نُدخل عن طريقه معطيات تُغير المنهاج العام لعمل هذا النظام ونموذجه. (Wiener, 1988, p. 61) وسأتطرق في الفصل الآتي لمخرجات العملية التعليمية وكيفية بإمكانها المساهمة في تحقيق حالة استقرار لدى المترجم.

وأقول أنّ كل دراسة للترجمة، إذا ما اعتبرت موضوعها (أي الترجمة) ككل متناسج (معقد)، لا يمكنها إلاّ أن تستمد بدورها صفة التناسج (التعقيد) من موضوعها هذا. فالموضوع العلمي هو ما يُحدد مناهج تحليله، ليس داخل أو خارج حدود الحقل العلمي الذي يتناوله وإنما "عبر هذه الحدود" (Nergaard & Arduini, 2011). لهذا فإن دراستي للقرار الترجمي ضمن منظور مساري اقتضت مقاربة هذا المسار كنظام تتفاعل مكوناته، على ضوء الفكر المتناسج (المُعقد) القائم على النظريات الثلاث: السيبرانية والاتصال والأنظمة، ما يَفرض توضيحا لأدوات التحليل لهذه النظريات.

### III.1.2 النظام ككل فائق لمجموع مكوناته وانبثاق التنافر المعرفي:

يُنمذج **ماري كوبيس Marais Kobus** النصين الأصل والهدف ضمن مسار الترجمة، اللذان يُطلق عليهما تتابعيا: النظام الرمزي السابق Incipient Sign system والنظام الرمزي اللاحق Subsequent sign system كنظامين ينتميان بدورهما إلى مسارات سابقة ولاحقة لهما إذ يقول:

*« The incipient sign system is simultaneously a subsequent system from previous processes, and the subsequent system is simultaneously an incipient system for subsequent processes.» (Marais, 2019)*

هذه النمذجة لمسار الترجمة كأنظمة تتفاعل فيما بينها، تُعزز مقاربة المسار كنظام معقد (متناسج) باعتبار أن كل الأنظمة تتسم بالتعقيد (التناسج) كما أسلفنا الذكر، وبالتالي يظهر لنا التنافر المعرفي أثناء الترجمة، لاسيما ترجمة الوحدات الثقافية، كحالة توتر يشهدها النظام. أي "النظام المُعقد(المتناسج)، الذي يعتبره ماري كوبيس حساسا لحالته الأولية sensitive to intial condition. (Marais, 2019)

أشير هنا إلى علاقة الترادف والتداخل بين مفاهيم "المسار" Processus و"الآلية" Mécanisme و"النظام" Système. فنجد في علوم الحاسوب تعريفا للآلية Mechanism كالآتي:

*« **Mechanism**: A process or a system that is used to produce a particular result.» (R. Ross et al., 2018, p. 169)*

وإن ترجمة الوحدات الثقافية تحت منظار "الفكر المعقد (المُتناسج)" قد تتسم بتعقيد أكبر، حتى أن **ماريا تيموشكو** Maria Tymoczko تسلم بهذه الصفة حين تقول:

*« It is important to recognize that the cultural interface in any translation project is complex and may indeed be more complex than the outlined in summary fashion below.» (Tymoczko, 2007, p. 234)*

ويرتبط مفهوم "الكل الفائق لمجموع المكونات" بمبدأ "الإنبثاق" Emergence. أما في سياق دراسة "التنافر المعرفي" أثناء الترجمة، فيظهر أن تَمثُّل الأنظمة المكونة لمسار الترجمة، أي الرصيد والسياق والمكملات والسلوك المعرفيون، كل على حدى ضمن منظور الفكر الاختزالي، لا يسمح بتمثل العملية الترجمية تمثلا كافيا. فمن تفاعل العناصر المذكورة، قد يتولد التنافر المعرفي عند المُترجم. ويذهب **ماري كوبيس** إلى التسليم بأن فلسفة التعقد (التناسج) أظهرت أن الفكر الاختزالي Réductionnisme لا يسمح للباحثين، سواء في العلوم الطبيعية (لعله يقصد العلوم الصلبة) أو في العلوم الاجتماعية (ربما يقصد بها العلوم المرنة)، بإيجاد حلول للمشاكل التي يُواجهونها. (Marais, 2014, p. 15)

بالتالي، يُعدّ "النظامSysteme" بنية تتألف من مكونات متفاعلة تُنتج سلوكًا معينًا. في هذا السياق، يُنظر إلى الترجمة كنظام مترابط يضم الرصيد اللمعرفي والسياق المعرفي والمكملات المعرفية والسلوك الترجمي. من جهة أخرى، يُعرف "الميكانيزم " Mécanisme بأنه العملية أو النظام المستخدم لتحقيق نتيجة معينة، ما يعكس ترابط

الأدوات والإجراءات التي تُمكّن من إنجاز الترجمة. أما "المسار Processus " فهو سلسلة من الخطوات المتتابعة التي تساهم في تحقيق الهدف الترجمي. وبدمج هذه المفاهيم، يظهر "المسار Processus " كخط زمني يحتوي على مختلف الآليات والميكانيزمات المتداخلة ضمن نظام معقد يتسم بالتفاعل الدينامي بين مكوناته. هذا التفاعل المتناسج يسلط الضوء على أهمية تبني فلسفة التعقد لفهم الترجمة كعملية نظامية شاملة تتجاوز الفكر الاختزالي، الذي يُجزّئ الظواهر ولا يعكس التفاعل الحقيقي بينها.

### 2.2.III من الأساسية إلى الحدثية أو السببية الدائرية لآليتي تخفيف وتفادي التنافر:

إن التنافر بين عنصرين معرفيين أو أكثر، أيا كانوا، ليس وليدا لخصائص متأصلة في كل عنصر على حدى، وإنما هو نتيجة لتفاعل دينامي بينهم. ولهذا، فإن **الأساسية** L'élémentarité التي قد تُشكل نتيجة للاختزالية Le réductionnisme، قد تتحول بمجرد وضعها على محور زمني، إلى حدثية Evénnementialité باعتبار التفاعلات كأحداث تكرارية. (Morin & Le Moigne, 1999, emplact 616)

هكذا، فإن **حدثية** العناصر المعرفية أثناء الترجمة عامة، وترجمة الوحدات الثقافية خاصة، تشكل نظاما يؤثر في نفس الوقت في محيطه وفي نفسه. وهو ما يحيل عند رواد الفكر المُعقد ونظرية التعقيد على مفهومي الارتجاع Rétroaction والسببية

الدورانية Causalité circulaire. وهما مفهومان وضعا كرد فعل على نقص فعالية مفهوم السببية "الحتمية".

### 3.2.III مبدأ التنظيم الذاتي:

إذا كانت السببية –التي يمكن وصفها بالخطية للتوضيح أكثر Causalité linéaire– تعني تأثير النظام على محيطه، فإن السببية الدورانية سمحت بتَمَثُلِ تأثير النظام على نفسه. لكن تمثل هذه الوظيفة ضمن سياق السببية الدورانية يبقى على المستوى البُنيوي أو التحليلي، في حين أن البُعد الغائي أو الوظيفي يسمح بالنظر إليها كعامل يهدف إلى ضمان أو استرجاع استقرار النظام.

بهذا، قد تشكل آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي سلوكا أو فعلا مُرتجعا يقوم به المُترجم باعتباره نواة للنظام، يقع على النظام نفسه سعيا للاسترجاع حالة الاستقرار أو لتفادي حالة توتر (تنافر) مُحتملة. ويشير **سيرغي تيولينيف Sergey Tyulenev** إلى أهمية **التنظيم الذاتي** في نظام الترجمة إذ يرى أنّ:

*« The emphasis on **autopoiesis** and **self-organization** of the system is laid because doubts, whether translation is a communication system or not, boil down to these fundamental characteristics of the system.» (Tyulenev, 2010)*

### III.1.3.2 الترجمة نظام مولد ذاتيا:

حال تعامل المُترجم مع العناصر المعرفية، خاصة تلك المُتنافرة منها، وتشكيله معها لنظام تتفاعل مكوناته، يكون أمام "انبثاق" لخصائص غير موجودة في كل عنصر معرفي على حدى وإنما تظهر عبر تفاعلها. ويدخل هذا ضمن وظيفة التوليد الذاتي للترجمة كنظام.

وقد استرعت هذه الوظيفة اهتمام الباحثين في مجال علم الترجمة. فنجد أن نظرية تعدد الأنظمة تتمثل الترجمة الأدبية ضمن مقاربة اجتماعية كمجموعة مكونات متصارعة تسعى إلى الحفاظ على مكانتها داخل النظام الأدبي، أو إلى احتلال مكانة مركزية فيه. (Raková, 2014, Chapitre B.8) وهي بهذا تسهم في بناء النظام الذي يحتويها. كما نجد **سيرغي تيولينيف** يُنَمذج المُترجم كتوليفة لثلاثة أنظمة: النفسي والعقلي والاجتماعي. (Tyulenev, 2010) حتى أنه يخرج باستنتاج في مقاله العلمي إذ يقول:

*« Thus, translation has all the characteristics of an autopoietic social system.» (Tyulenev, 2010)*

### III.2.3.2 الترجمة كعملية اتخاذ للقرار:

ترى **كريستين ديريو** Christine Durieux أن النص الأصل ضمن إطار التواصل بين–اللغوي (مسار الترجمة) يُمثل حالة استقرار تعكس نظاما أساسيا للشكل

اللساني الثابت للنص. وأنَّ الترجمة كنصٍ مُنتَجٍ تُعد حالة مكافئة لهذه الحالة المستقرة. وبين الحالتين تبرز حالة من انعدام الاستقرار تؤدي إلى الاعتلاج[9].(Durieux, 2002)

فماذا هناك بين الحالتين المذكورتين غير المترجم كنواة يتمحور حولها رصيد وسياق ومكمل وسلوك كلهم مكونات معرفية؟ وقد تحدثتُ فيما سبق عن حالات انعدام الاستقرار، وإمكانية اعتبارها حالات من التنافر الواجب تخفيفه أو تفاديه، وعن استباق وقوع حالة من التنافر.

وباعتبار أن المترجم كإنسان يخضع في اتخاذه للقرارات أثناء قيامه بالفعل التُرجمي لنفس الظروف التي يخضع لها بنو البشر أثناء اتخاذهم للقرارات خلال حياتهم اليومية، توجب التعريج على تمظهرات هذه القرارات، سواء في حالاتها العامة أو في حال التعامل مع "وحدات ثقافية" ضمن نصوص موجهة للترجمة في خضم الاعتبارات النظرية المُتطرق إليها في الفصول السابقة.

### III.4.2 القرار أمام توقع لحالة تنافر معرفي في الترجمة:

يجعل **باتريك لومار Patrick Lemaire**، في سياق علم النفس المعرفي، من احتمال وقوع الأحداث وكذا من احتمال نتائج قد تترتب عن اتخاذ أي من القرارات، مكونان معرفيان تقتضيهما عملية التقييم الملازمة لكل عملية لاتخاذ القرار. ويُقسم بناء

[9] الاعتلاج بمفهوم Entropie عند Claude Shanone، أنظر الفصل الثاني.

على ما يسميه "الجهد المعرفي" Le coût cognitif، القرارات إلى ثلاثة أصناف: قرارات مؤكدة النتائج؛ قرارات غير مؤكدة النتائج؛ قرارات متضمنة لمخاطر. (Lemaire, 2006, p. 70)

إسقاط هذه الاعتبارات النظرية على فعل الترجمة يسمح بمقاربة النتائج المتوقعة منه كعامل من عوامل مسار الترجمة ككل. فترجمة وحدات لغوية نحو لغة–ثقافة هدف تحتوي مسبقا مقابلات Des correspondants لها، أو تسمح بصياغة مكافئات Des équivalents، قد تستدعي اتخاذ قرارات مؤكدة النتائج. فالمُترجم يتوقع بنسبة عالية تقبُل القارئ المُحتمل للنص الهدف وفهمه له وأن ترجمته تتمتع بالأمانة La fidélité وبالإخلاص La loyauté. وبالتالي فهو أمام قرار مؤكد النتائج. أما في حال اتخاذ القرار بين "ترجمة ملائمة" Adéquate للنص الأصل، أو مقبولة Acceptable في اللغة الثقافة الهدف (Le couple sourcier-cibliste) فإن القرار يكون غير مؤكد النتائج. أما عن ترجمة "الوحدات الثقافية"، باعتبارها غير متواجدة لا لغويا ولا مفهوميا في اللغة–الثقافة الهدف، لاسيما عبر إسقاطها أو حتى شرحها، فالقرار هنا قد يدخل في مصاف القرارات المتضمنة للمخاطر. خاصة وأنها قد تزعزع فكرة المُترجم عن نفسه في حال إسقاط هذه الوحدات –فالترجمة فعل وليست امتناعا عن الفعل– أو قد تجعله كاتبا مرافقا-Un co auteur لكاتب النص المُراد ترجمته، في حال إضافته لعناصر لغوية لم تكن موجودة

مُسبقا في هذا النص "الأصل". وبالتالي فإن كل من الأمانة والإخلاص والمقبولية والملاءمة يمكن أن يكونوا غائبين معرفيا لدى المُترجم.

ويقول **آرون براونستاين Aron Brownstein** الباحث في مجال التنافر المعرفي من جامعة كاليفورنيا الجنوبية أنه:

*« At the first stage of the decision making process, decision makers may be exposed to information that suggests that their current course of action involves serious risk.» (Brownstein, 2003)*

ويضيف أنه قد يصل الأمر بالأشخاص أمام قرارات متضمنة للمخاطر إلى تبني ما يُطلق عليه "آلية التفادي الدفاعي" Defensive avoidance. (Brownstein, 2003)

كما تتطرق **كريستين ديريو** إلى مسار اتخاذ القرار في الترجمة، حيث ترى أنه لا ينحصر في عملية عقلانية محضة وإنما يستدعي وظائف إنسانية أخرى كالاهتمام **الانتقائي** L'attention sélective الذي يتحكم فيه الوجدان L'affect والذي يؤثر بدوره على المعتقدات والميولات ويلعب دورا أساسيا في اتخاذ القرار. (Durieux, 2009)

وهي، أي **كريستين ديريو**، تسعى عبر مقاربتها هذه إلى دمج العاطفة Les émotions جنبا إلى جنب مع العقلانية في عملية اتخاذ القرار الترجمي. لكن حتى بين هذين الوظيفتين يسعى الإنسان، نظريا، إلى إيجاد التوازن، لاسيما أثناء اتخاذه للقرار.

فيقول في هذا الشأن **آلان بيرثوز Alain Berthoz**، ضمن طرح يندرج تحت مجال الفيزيولوجيا العصبية:

*« Décider, c'est établir un équilibre délicat entre la puissance de l'émotion et la force de la cognition.» (Berthoz, 2003, p. 307)*

في سياق هذه الاعتبارات، تورد **كريستين ديريو** مخططا لتبيان مسار الترجمة كعملية لاتخاذ القرار كالآتي:

***الرسم البياني رقم 3: مسار اتخاذ القرار في عملية الترجمة. (Durieux, 2009)***

فحتى وإن تعذر إقران العقلانية La rationalité بالإدراك المعرفي بصفة محسومة وبقائه يُشكل مشكلا جدليا في علم النفس (Schurz & Hertwig, 2019) وكذا الأمر بالنسبة للعاطفة L'émotion والإدراك المعرفي، اللذان، وإن كانت العلوم العصبية الحديثة تؤيد فكرة اشتراك نفس الأجزاء من العقل البشري في كلتاهما كوظيفتين، (Pessoa, 2008)

إلا أنهما تُعتبران في علم النفس وظيفتين مُختلفتين، حيث يقول الباحث في هذا المجال، الألماني **جوليوس كوهل Juilius Kuhl** في شأنهما:

> *It is assumed that cognitive, emotional, and motivational subsystems relate to the world in three different ways. The term **"cognition"** is reserved for those processes that mediate the acquisition and representation of knowledge about the world –that is, processes that have a representative relation to the world of objects and facts. **"Emotional"** processes evaluate the personal significance of those objects and facts. (Kuhl, 1986)*

غير أنه لو انطلقنا من الانتباه الانتقائي L'attention sélective الذي تشير إليه **كريستين ديريو** كمرحلة من مراحل اتخاذ القرار لاحقة لمرحلة انبثاق العاطفة، فقد يتجلى لنا أن هذه المرحلة قد تتضمن تنافرا معرفيا، خاصة وأن **ليون فيستينغر** يربط هذه الوظيفة بآلية تخفيف التنافر المعرفي، إذ يذهب إلى القول أن:

*« The extent to which **selective** forgetting of cognitive elements, involved in dissonant relations is an effective means of dissonance reduction has also been insufficiently explored.» (Festinger, 2001, p. 271)*

فالقرار كسلوك –معرفي– بشري مُندرج ضمن الفعل ترجمي انما يتأثر بتصور الفرد عن المآل والنتيجة المحتملين، وبذلك يتولد –أو ينبثق عن النظام المُتخذ للقرار– تنافر معرفي (واقع أو مُحتمل) ينحو الفرد إلى تخفيفه.

**خلاصة:**

تتراءى لنا عبر ما سق ذكره، آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي كعاملين مؤثرين على عملية اتخاذ القرار الترجمي، لا سيما ذلك المُتعلق بترجمة الوحدات الثقافية.

ورغم أن نظرية التنافر المعرفي في نسختها الأولى تكاد تنفي وجود أية حالة نفسية قبل–قرارية إلى أن الدراسات اللاحقة لها والتي حاولت تقويم بعض مقترحاتها، تُقر بأن عملية اتخاذ القرار تتأثر بحالة التنافر المعرفي وآليتي تفاديه وتخفيفه، سواء آنيا أو استباقيا.

ويُؤدي بنا تَمَثُلُ عملية اتخاذ القرار الترجمي أمام الوحدات الثقافية على ضوء نظرية التناسج (التعقيد) إلى إدراج السببية الدائرية وبالتالي اعتبار تبني آليتي تخفيف و/أو تفادي التنافر المعرفي سببا ونتيجة لهذا التنافر.

وبالرجوع إلى رأي **كريستين ديريو** بشأن كون النصين الأصل والهدف يمثلان حالتين مستقرتين تتخللهما حالة انعدام للاستقرار تنبثق من تفاعل الحالتين عبر العملية الترجمية. فيمكن القول أنّ حالة انعدام الاستقرار (الفوضى؛ التنافر) أو أيا كانت تسميتها تقع في مجملها لدى المُترجم باعتباره حلقة الربط بين اللغتين–الثقافتين للنصين الأصل والهدف.

لهذا، فإن دراسة مسار الترجمة في جزئه المتعلق بالتنافر المعرفي، وبالآليات الكفيلة بتخفيف هذا التنافر أو تفاديه، ضمن سياق الاعتبارات سابقة الذكر، تبقى ناقصة وتستدعي التعريج على دور العملية التعليمية في هذا المسار.

# IV. الفصل الرابع: دور العملية التعليمية للترجمة في تخفيف التنافر المعرفي الناجم عن ترجمة الوحدات الثقافية

**توطئة:**

يُعتبر الرصيد المعرفي مجموعةً من المعارف Les Connaissances المُحصلة (كمفهوم اجتماعي دينامي) الذي تتشكل منه المعرفةَ Le Savoir الفردية المُستدمجة ( كبُعد فردي ثابت نسبيا) (Delisle et al., 1999, p. 15) وهو مُتعلق عبر مكونيه هذين بالعملية التعليمية، سواء في مجال الترجمة أو غيره. إذ نجد مُقاربة شبيهة بالتعريف الذي يورده **جان دو ليل** للرصيد المعرفي، عند **بيار بورديو** حين يتطرق إلى مفهوم "رأس المال الثقافي المُستدمج" «Le capital culturel incorporé»، حيث يعتبر أن هذا الاستدماج إنما هو نتيجة عملية التلقين والتعلم. (Bourdieu, 1979)

وأسلفت الذكر أن هذا الرصيد المعرفي قد يتعارض مع المكونات المعرفية التي يتعامل معها المُترجم (السياقات والمكملات المعرفية) مولدا بذلك حالة من التنافر المعرفي. وهي حالة تدفع –نظريا– بمن تتولد لديه إلى تبني آليات لتخفيفها أو لتفاديها. ولعل من أهم هذه الآليات إضافة مكونات معرفية للوصول إلى حالة الاستقرار المرجوة.

فإذا كانت المعارف اللغوية تشكل أرضيةً تتبني عليها المعارف الأخرى باعتبار أن اللغة حامل للفكر، فإن العملية التعليمية للترجمة تتعدى بدورها مُجرد التكوين في مجال اللغات إلى تلقين معارف وتطوير كفاءات شبه وغير لغوية. حتى أن هناك من

الدارسين للترجمة من يذهب إلى إلحاق أهمية أكبر بتلقين تقنيات الترجمة مقارنة مع تعليم اللغات، كأمثال **بيار دافيو Pierre Daviault** الذي يقول في مداخلة ألقاها سنة 1938 بكيبيك بكندا، أي قبل ظهور ما يُصطلح عليه بعلم الترجمة بل وحتى قبل صدور كتاب "الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية" لـ **جان بول فيناي وجان داربالني**، محاولا الإجابة على سؤال طرحه في صلب نص مداخلته عن إمكانية تعليم الترجمة:

> *Il ne s'agit pas de l'enseignement des langues, mais d'une technique, ou des règles propres à la traduction, règles qui ne sont, comme toutes les règles du langage, que la constatation ou la codification de l'usage, de particularités constatées dans l'exercice de la traduction. (Daviault, 1938)*

بالتالي فإن تلقين تقنيات الترجمة يتخذ أهمية كبيرة في تكوين المترجمين. وبالنظر إلى أهمية دراسة المسار الذهني (العصبي) للترجمة في الدراسات الحديثة وجب التعريج على كيفية ومدى تأثير استعمال هذه التقنيات، ليس على المسار ككل، ولكن على تخفيف وتفادي التنافر المعرفي حسب الشروط الموضحة في الفصول السابقة وبالتالي على اتخاذ القرار الترجمي.

### 1.IV اللسانيات العصبية والعملية التعليمية للترجمة:

عندما نتحدث عن المسار الذهني للترجمة، فإنه يصير من غير الممكن اختزال مجال اللسانيات العصبية التي تتناول بالدرس العلاقات بين العقل واللغة والسلوك البشريين. هذا الربط بين اللسانيات العصبية وتعليمية الترجمة ليس بالأمر المُستجد. فنجد **موريس بيرنيي Maurice Pergnier** يعتبر اللسانيات La linguistique علما كفيلا

بالإجابة على كافة التساؤلات التي يطرحها حول الترجمة بشرط أن يمتد مجال تدخلها في كل الاتجاهات إلى غاية حدوده مع علمي الاجتماع والإنسان من جهة وعلمي **الأعصاب** والبيولوجيا من جهة أخرى. (Pergnier, 1978, p. 11)

ونجد أيضا **جان رينيي لادميرال J. René Ladmiral** يرى في اللسانيات العصبية علما من شأنه أن يجعلنا نثق في نموذجين "تصوريين" لعمل العقل، مختلفين ومتضادين: المعياري Le modulaire والكلاني Le holistique [10]، حينما يتعلق الأمر بتجزئة ما يسميه بالكفاءات الترجمية Les compétences traductives وبالتالي بتجزئة العملية التعليمية للترجمة. (Ladmiral, 2007)

بل حتى وأنه يُشَبه حالة تواجد النموذجين معا بحالة "التنافر المعرفي" إذ يقول:

*« Le maintien de ces deux modèles opposés du fonctionnement cérébral est proprement contradictoire : c'est l'équivalent épistémologique de ce qui constitue en psychologie une « dissonance cognitive ». (Ladmiral, 2007)*

تُرجعنا هذه التصورات مرة أخرى إلى سداسي العلوم المعرفية الذي يضم اللسانيات والعلوم العصبية الوارد بالفصل الأول (أنظر ص 02) وإلى تصور هذا النموذج الفكري المُتمَحور حول مفهوم الإدراك المعرفي La cognition. فالأساليب التقنية للترجمة

[10] أوضح هنا أن مفهوم المعيارية إنما يُقصد به فهم كل جزء على حدى قصد فهم الكل. غير أن هذا المنطق لا يتماشى دائما مع الفكر المتناسج La pensée complexe، الذي يذهب إلى التركيز على العلاقات بين الأجزاء وليس على الأجزاء في حد ذاتها، أي على النموذج الكلاني Holistique.

كمخرجات للعملية التعليمية تُعدُ من ضمن الرصيد المعرفي للمترجم، وبالتالي تأثر على اتخاذ المُترجم للقرار سواء أثناء ترجمة الوحدات الثقافية أو غيرها.

من هذا المنطلق يمكن بناء تصور عن تقنيات الترجمة كمُسميات لسلوكات يقوم بها المترجم، ليس فقط للقيام بترجمة النص الأصل من لغته إلى نص هدف في لغة أو لغات أخرى، لكن كآلية ذهنية – أو كإحدى مكونات هذه الآلية – تسمح بتبرير خياراته الترجمية بطريقة تمكنه من تخفيف حدة التنافر المعرفي، سواء قبليا – أي في حال توقعه لحال التنافر المعرفي– أو بعديا –بعد ظهور هذه الحالة لديه–.

## 2.IV تقنيات الترجمة من تبرير الخيار الترجمي إلى تبرير ذاتي مخفف لحدة التنافر المعرفي:

ترتبط فكرة تبرير الخيار الترجمي بالنظريات التي تتناول مسار الترجمة بالدراسة والتحليل. فيتعين في سياق تعلم الترجمة (أو تلقينها) التَمَكُن من تسميات تسمح بالحديث عن هذه الممارسة وتبرير القرارات والخيارات المتخذة أثناءها. ويُشبَهُ المترجم في حاله هذا بالتقني الذي يتوجب عليه تسمية الأدوات التي يستعملها والعمليات التي يُباشرها. (Brisset, 1990)

وبقدر ما تُعتبر هذه التسميات لتقنيات الترجمة وأدواتها أساسية للحديث عن ممارسة الترجمة، فهي تُعتبر أيضا وسيلة تعليمية. ويرى بشأنها **ميشال بالارد Michel Ballard** أنها أساسية في العملية التعليمية إذ يقول:

*« C'est par la nomination, par l'utilisation d'une terminologie spécifique, que l'on comprend et assimile un objet de connaissance et une pratique.» (Ballard, 2007)*

بالإضافة إلى هذا، فإن تسمية الأساليب التقنية (التقنيات) للترجمة وأدواتها تجعل منها أدوات لتبرير الخيار الترجمي. وليست هذه المقاربة بالمُستجدة، فيربط **أندرييه فينيدكتوفيتش فيدوروف Andrey Wenediktowitsch Fedorov** "ملاءمة" منتج الترجمة بالتقابل La correspondance من جهة وبتبرير أساليب الترجمة المختارة من جهة أخرى. (Fedorov dans Balliu, 2005)

لكن إن كان هذا التبرير لأساليب الترجمة المُنتهجة يستهدف الأطراف المُتدخلة في مسار الترجمة من طالبها والآمر بها إلى غاية القارئ المحتمل لها، فإنها في سياق دراستي إنما تحيل على تبرير ذاتي يقوم به المترجم لتخفيف حدة التنافر المعرفي التي تظهر حال تعارض إدراكاته المعرفية أثناء قيامه بعملية (فعل) الترجمة. وهي في هذه الحالة تصدر عن المُترجم وتأثر فيه في نفس الآن. إذ تُعتبر هذه السببية الدورانية La causalité circulaire، وما يتبعها من مفاهيم **كالتعديل والتوليد الذاتيين**، ضمن الدراسات الحديثة للترجمة المُستمدة من نموذج الفكر المُعقد، لازمة للترجمة. فيرى **سيرغي تيولينيف :**

*« Translation is an autopoietic system because translation operations reproduce themselves drawing on prior translational operations and anticipating future translational operations.» (Tyulenev, 2010)*

فكما تشكل تقنيات الترجمة وصفا للممارسات الترجمية السابقة وتوصيفا لكيفية ممارسة الترجمة، فهي تُعتبر بالنسبة للمترجم الفرد وسائل عمل (للترجمة كمشروع) ومسميات تسمح له بالحديث عن عمله (الترجمة كمُنتج) وبالتالي تبرير خياراته الترجمية، سواء للفاعلين في العملية التواصلية أو لنفسه. وتذهب **إيما فاغنر Emma Wagner** إلى القول بشأن الحاجة الملحة للمترجمين إلى "لغة واصفة" Un métalangage للحديث عن ممارساتهم الترجمية في شكل سؤال توجهه لمُنظر الترجمة **آندرو كاسترمان Andrew Chesterman:**

*«[…] we translators desperately need some kind of comprehensible metalanguage that we can use to talk about our work and justify our strategies –to each other and to our clients?» (Chesterman & Wagner, 2014, p. 60)*

ويصف **آندرو كاسترمان** التبرير الذاتي للترجمة في موضع لاحق من نفس المؤلف، بالإشكالية الهامة إذ يقول مشيرا إلى سؤال **إيما فاغنر** السابق:

*« I think these questions will bring us back again to the big issues we looked at earlier, concerning the need felt by translators to justify their very existence as translators, at least in **their own minds, to themselves.**» (Chesterman & Wagner, 2014, p. 80)*

فالأساليب التقنية للترجمة إنما هي من ضمن اللغة الواصفة لهذه العملية. وهي تتراءى لنا كتقنيات تُستعمل قبل بلوغ النص الهدف، وبعد بلوغه أيضا كأساليب لتبرير الخيار (القرار الترجمي) ضمن سياق آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي.

### 1.2.IV تقنيات الترجمة كقيمة مُضافة لتخفيف حدة التنافر المعرفي:

إن تصور الترجمة –سواء باعتبارها منتجا أو مسارا– كنظام، يقتضي بطبيعة الحال تحديد فاعليه وعوامله Facteurs et acteurs. وقد أشرت ضمن الجزء المُتعلق بتخفيف وتفادي التنافر كعاملين مرتجعين لإرهاص[11] الاستقرار (أنظر ص48) إلى تعذر حصر وإحصاء كل العوامل الداخلة في مسار الترجمة. بالتالي، سأتطرق إلى التحكم في تقنيات الترجمة كمُخرج من مخرجات العملية التعليمية لها، أي كقيمة مُضافة تسهم في تخفيف حدة التنافر المعرفي أثناء الترجمة، عبر ربطها بالمُترجم كعامل وفاعل للترجمة.

فيَعُدُ **كريستوف قوتكنيشت ولوتز ج. رول** المُترجم كثاني فاعل بشري في مسار الترجمة بعد الزبون The client. (Gutknecht & Rölle, 1996, p. 257) وهو في هذه الحال لا يباشر عملية الترجمة بصفة عقلانية محضة، إذ تتفاعل لديه العوامل العقلانية

[11] حتى أن كلمة "الإرهاص" في اللغة العربية قد تُحيل على مفهوم التأكيد (على ما هو واقع) والتنبؤ (بما هو قادم) على حد سواء. (Team, s. d.)

مع العوامل الوجدانية[12]. ففعل الترجمة في منظار العلوم المعرفية يمزج بين هذين العاملين، إذ نجد **كريستين ديريو** تورد استنتاجا في أحد أعمالها البحثية قائلة:

> *[...] dans le sillage des sciences cognitives apparaît un nouveau cadre théorique récusant la toute puissance de la raison et intégrant l'émotion dans toute activité cognitive. Cette ouverture mène à la formulation d'une nouvelle théorie de la traduction qui s'articule autour de la* ***décision régie par l'affect****. (Durieux, 2009)*

والسؤال هنا يتعلق بالقرار الترجمي المتخذ أثناء الترجمة والناتج عن تدخل "الوجدان" بالمعنى الذي أوردناه. فالقرار إنما هو عملية اختيار بين ما هو مُتاح من عناصر. ومن بين القرارات التي يتخذها المُترجم، نجد إضافة إلى القرارات اللغوية، قرارات بشأن الأساليب التقنية للترجمة المُعتمدة. كما أنه بناء على الاعتبارات النظرية السابقة، يمكن القول أنّ القرارات (الاختيارات) المتعلقة بتقنيات الترجمة ليست عقلانية محضة، وتَنتُج، على الأقل في جزء منها، عن عوامل وجدانية.

بهذا تُشكل تقنيات الترجمة إدراكات معرفية قد يضيفها المترجم سعيا منه لإيجاد حالة توافق معرفي.

## 3.IV التنافر المعرفي والارتجاع في العملية التعليمية للترجمة:

لقد أسلفت التطرق في الفصلين الثاني والثالث من دراستي إلى مفهوم "الارتجاع" كعامل استقرار في الأنظمة بشكل عام، وفي الترجمة كنظام خاص. وهو يُشكل عند

[12] أقصد هنا الوجدان كمصطلح نفساني، بمعني "حالة نفسية تجعل الإنسان متأثرا بعواطفه أكثر من تأثره بفكره." (Almaany, s. d.)

واضعه، **نوربير فيينير**، بالإضافة إلى هذا، عملية لإعادة إدخال ضمن نظام ما لمخرجاته بحيث تأثر هذه المُخرجات بدورها في النظام ذاته، إذ يقول:

> *[…] la rétroaction est la commande d'un système au moyen de la réintroduction, dans ce système, des résultats de son action. Si ces résultats ne sont utilisés que comme données numériques pour l'examen et le réglage du système, nous obtenons la rétroaction simple que connaissent les automaticiens. Si, par contre, l'information portant sur l'action effectuée est capable de modifier la méthode générale et le modèle de celle-ci, nous disposons d'un processus que l'on peut bien nommer* ***apprentissage.*** *(Wiener et al., 2014, p. 89 c'est l'auteur qui souligne)*

لعل فحوى هذا الاستشهاد يثير تساؤلات عن المقصد الحقيقي **لفينير** من مفاهيم **كالنظام والمعطيات الرقمية والمعلومة وحتى التعلم**، مما قد يؤدي إلى تصور فكره باعتباره مُتعلقا فقط بمجال الآلات والذكاء الاصطناعي وما شابه. غير أنه في الحقيقة إنما يتعلق، لاسيما فيما يخص النص المُتضمن للاستشهاد السابق، بالعملية التواصلية بين البشر، ويؤكد **جاك إلول Jaques Ellul** هذا الطرح في عرض موجز له عن هذا الكتاب [13] إذ يرى أن:

*« M. Wiener étudie d'abord ici d'autres formes de « communication » : celles existant entre les hommes et en particulier sous forme de langage – et celles existant dans la société.» (Ellul, 1955)*

هذا فيما يتعلق بالكتاب ككل، أما فيما يخص فكرة الارتجاع منفردة فقد شكلت ما يشبه منصة الانطلاق لإيدقار موران إذ أنه يُورد مفهوم –أو مبدأ– "الارتداد" La

13 Wiener, N., Le Roux, R., & Mistoulon, P. Y. (2014). Cybernétique et société: L'usage humain des êtres humains. Éd. du Seuil.

récursion في محاولة لتجاوز "الارتجاع" ليشمل مفاهيم كالتوليد والتنظيم الذاتيين، ويعطي مثلا يجمع فيه اللغة والثقافة كمخرج للنظام الاجتماعي، فيذهب إلى القول:

*« Les individus humains produisent la société dans et par leurs interactions, mais la société, en tant que tout émergeant, produit l'humanité de ces individus en leur apportant le langage et la culture.» (Morin & Le Moigne, 1999, p. 217)*

وعليه، فالتعلم في منظار السيبرانية كنموذج فكري، مرهون بالارتجاع سواء تعلق الأمر بالحصول على رصيد معرفي أو مكمل معرفي. وإذا ربطنا هذه المفاهيم بالعملية التعليمية للترجمة، فقد يؤدي بنا هذا إلى تمثُّل "التنافر المعرفي" كحالة انعدام للاستقرار يمر بها المُترجم–المُتكوِن، باعتباره متلقي للغات وثقافات والأساليب التقنية لعمله. وبالتالي فهو يسعى إلى تخفيف و/أو تفادي هذه الحالة عبر إضافة الإدراكات المعرفية المحصلة من العملية التعليمية أو تفادي حالة انعدام الاستقرار (التنافر) المحتملة.

**خلاصة:**

يُستخلص مما سبق أن تقنيات الترجمة ليست وصفا للممارسة عملية الترجمة فقط، أو أسلوبا للقيام بصناعة نص هدف مُتوقع، بل أنها تتعدى هذا إلى كونها أداة تبرير للقرارات الترجمية المتخذة. وقد تجد لها كيانا كأداة لتخفيف التنافر المعرفي الناجم عن ترجمة الوحدات الثقافية.

وتجدر الإشارة أن الأساليب التقنية للترجمة كإحدى أصناف مُخرجات العملية التعليمية للترجمة ليست الوحيدة المُحتمل بشأنها تخفيف التنافر المعرفي. لكن شساعة مجال تعليمية الترجمة لا يسمح بالتطرق إلى كل الإدراكات المعرفية الممكن إسهامها في تخفيف أو تفادي التنافر المعرفي في عمل واحد. وعليه اكتفيت بالتعريج على هذه الأساليب فقط، نظرا لتشكيل استعمالها أحد المتغيرات محل القياس بالاستبيان المجرى في سياق دراستي.

# V. الفصل الخامس: تقديم تصميم المدونة وجمع معطياتها وتحليلها.

**توطئة:**

يقول **جان رينيه لادميرال Jean René Ladmiral** في إشارة لعلاقة التكامل بين النظري والتطبيقي:

> *[...] le seul bénéfice que l'on est en droit d'attendre d'une théorie de la traduction, ou traductologie, consiste à clarifier et à classer **les difficultés de la traduction**, à les **conceptualiser** pour articuler une **logique de la décision**.(Ladmiral, 1994, p. 211)*

فالربط بين الإثنين لا مناص منه. وفيما يلي سنتعرض إلى ترجمة الوحدات الثقافية وتوليدها للتنافر المعرفي، وكذا إلى تقنيات الترجمة المُنتهجة أمام وجود حالة من هذا التنافر أو انعدامها، عبر استغلال المعطيات المُتحصل عليها عن الطريق الاستبيان المُعد لهذا الغرض.

## 1.V تقديم عام للمدونة، البيانات الوصفية:

تقصيا للإجابة على إشكالية بحثي المُتعلقة بتوليد الوحدات الثقافية لحالة تنافر معرفي أكثر مقدارا من التنافر الذي قد تولده وحدات الترجمة الأخرى، قمت بإعداد استبيان يهدف عبر الجزء الأول منه إلى تقديم الهدف العام من الدراسة دون الإفصاح عن فرضياتها وأهدافها الخاصة لتفادي انحياز المشاركين إلى الإجابة بطريقة قد تُخل بمصداقية الاستبيان.

ويتضمن هذا الجزء فضاء للإجابة عن أسئلة تتعلق بشخص المشارك كتكوينه القاعدي وتكوينه ولغته ورأيه حول مدى معرفته بالثقافيتين العربية والفرنسية وكذا لتقنيات الترجمة. وهي متغيرات أرى أنها تسمح، إذ ما ارتبطت بالمتغيرات محل القياس بالجزء الثاني، من الكشف عن تفاوت في مقدار التعرض للتنافر المعرفي أثناء ترجمة الوحدات الثقافية مقارنة بترجمة الوحدات الترجمية الأخرى. وهو مقدار أفترض أن له علاقة ارتباط Corrélation بالرصيد المعرفي للمُترجم والمكملات المعرفية الممكن توظيفها من قِبلِه. ثم إن إجابة المشاركين على الاستبيان تُعتبر معطيات هامة بالنسبة لبحثي، من منطلق أن الإنسان كموضوع للعلوم الإنسانية والاجتماعية يُعطي معنى لأفعاله. إذ يقول **موريس آنجرس** مؤكدا لهذا:

*« […] l'être humain est le seul objet en science qui donne un sens à ses actes.» (Angers, 2009, p. 19)*

في ذات السياق، اعتمدت ضمن الجزء الثاني من الاستبيان على مقياس **ليكرت** Likert خماسي الفقرات، –إضافة إلى استعماله لقياس الموقف النفسي L'attitude للمشاركين في تقييم معرفتهم بالثقافيتين الفرنسية والعربية وبتقنيات الترجمة وخبرتهم فيها بالجُزء الأول– لقياس الموقف النفسي للمشاركين حول ترجمتهم لسبعة مقاطع؛ أربعة منها تشكل و/أو تتضمن وحدات ثقافية وفقا للخصائص المذكورة بالفصول السابقة، وثلاثة أخرى تُشكل و/أو تتضمن وحدات ترجمة ليست بالثقافية.

قصد وضع المشاركين في البحث في وضعية قريبة من وضعياتهم المُعتادة والمُفترضة أثناء قيامهم بالترجمة، أرفقت بكل مقطع مطلوب ترجمته شرحا يُعتبر بمثابة المكمل المعرفي الذي قد يوظفه المترجم أثناء قيامه بنقل المعاني من لغة إلى أخرى. كما عمدت إلى توجيه أسئلة بخصوص توافق هذا الشرح (المكمل المعرفي) مع الرصيد المعرفي Le bagage cognitif للمترجم ذاته.

هذا وإنّ الأسئلة بخصوص الموقف النفسي للمشاركين إزاء ترجماتهم وُضِعَتْ مباشرة بعد الفضاء المُخصص لتحرير هذه الترجمات، سعيا مني إلى الحصول على إجابات موثوقة بحيث أنه أثناء الإجابة تكون المعلومات حول ترجمة المقطع لا تزال، نظريا، ضمن نطاق ذاكرة عمل La mémoire du travail المشارك، التي تساوي "الذاكرة قصيرة المدى+ الانتباه" (Kail & Hall, 2001). وأذكر هنا أن الذاكرة قصيرة المدى قد تصل إلى 20 ثانية بدون تكرار إذ يذهب الباحث في علم النفس **جيمس ويليام كالات Kalat James Willaim** إلى القول:

*« Short-term memories can be recalled up to about 20 seconds without rehearsal – mush longer if you keep rehearsing them.» (Kalat, 1996, p. 272)*

دائما لتفادي انحياز المشاركين أثناء الإجابة على الأسئلة الاستبيان، واحتراما لأخلاقيات البحث، أغفلت هويات المشاركين، واكتفيت بطلب تدوين الحرف الثاني من

اللقب والحرفين الأخيرين من اسم المشارك، قصد التمكن من إلغاء الإجابات المزدوجة على الاستبيان أثناء استغلاله لفائدة البحث.

### V.1.1 تقديم خاص للمدونة، الوحدات الثقافية والترجمية كمتغيرات للبحث:

لقياس التباين في توليد التنافر المعرفي بين الوحدات الثقافية والوحدات الترجمية التي لا تشكل وحدات من هذا النوع، عمدت ضمن الاستبيان إلى طلب ترجمة سبعة مقاطع من الفرنسية إلى العربية، أربعة منها تشكل وحدات ثقافية وثلاثة وحدات ترجمة غير ثقافية كما أسلفت الذكر، باعتبار أن الأخيرة لها مقابلات أو مكافئات ممكنة في اللغة الهدف. وفيما يلي جدول توضيحي لها.

| الرقم | المقطع المطلوب ترجمته | وحدة ثقافية | مثبت في اللفظ | مثبت في الرسالة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | Karen Blixen, âgée et malade, y passa (à Saint-Loup-de-Naud, une commune française) un dernier séjour. Sa **lettre de château** vaut toutes les célébrations : « Comment peut-on mourir quand on sait qu'il existe des endroits si beaux au monde ? ». | + | + | − |
| 02 | Rien n'a plu davantage, dans les « Lettres persanes », que d'y trouver, sans y penser, une espèce de roman. | − | − | − |

| الرقم | المقطع المطلوب ترجمته | وحدة ثقافية | مثبت في اللفظ | مثبت في الرسالة |
|---|---|---|---|---|
| 03 | Je suis dans **la fleur d'un âge** qui commence à **sentir le chrysanthème**. | + | − | + |
| 04 | Vincent Auriol, loin de se contenter « d'inaugurer les chrysanthèmes », construisit une fonction présidentielle qui n'avait jamais existé auparavant. | − | − | − |
| 05 | **On ne fait pas d'aveugles sans casser des yeux.** | + | − | + |
| 06 | Il n'est pas de grand homme qui ne doive un ex-voto à la fortune. | − | − | − |
| 07 | **L'hostie est une pilule pour la foi.** | + | − | + |

**جدول *1* يبين نصوص المقاطع المطلوب ترجمتها من طرف المستجوبين وطبيعتها.**

إذ أن المقطع الأول يُعتبر وحدة ثقافية مثبتة في اللفظ، أي في المقطع « Lettre de château » الذي يحيل إلى مفهوم رسالة يتوجب على الضيف أن يُرسلها إلى مضيفه

لشكره على استقباله، وهذا ضمن الثمانية أيام التالية لمغادرته. بهذا فإن « La lettre de château » كوحدة تدل على سلوك ثقافي لا يجد له مقابلا في اللغة–الثقافة العربية. وتجدر الإشارة هنا أن هذه الوحدة قد تجد لها مكافئا يُصاغ بمفردات مختلفة باللغة الإنجليزية عن المقطع في النص الأصل وتحيل على نفس المفهوم تقريبا ألا وهو « Bread-and-butter note ». وهي بهذا تشكل وحدة ثقافية بالنسبة لمترجمها المحتمل نحو اللغة العربية خلافا لمترجمها نحو اللغة الإنجليزية. لعل هذا راجع إلى التقارب الثقافي بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

وقد صرحت الباحثة **تريبيك ماريا دولوريس María Dolores Trebusq** بشأن هذه الوحدة الثقافية باللغة الإنجليزية، أو العبارة على حد تعبيرها، وانعدام مكافئ لها باللغة الإسبانية، قائلة:

*« The expression a BREAD-AND-BUTTER NOTE is one more example of a popular English phrase which has no equivalent in Spanish.» (Trebucq, 2010)*

وأذكِّرُ هنا أن الوحدات الثقافية قد تكون مثبتة في اللفظ، سواء كان بسيطا أو مركبا، كما تؤكد **لانغو باديا** إذ تقول:

*« Le culturème est représenté en surface par des lexies simples ou composées, par des expressions lexicalisées ou par des expressions allusives de type palimpsestes.» (Badea, 2019)*

وقد ورد هذا المقطع دون الشرح الذي وضعته بين قوسين (à Saint-Loup-de_Naud, une commune française) لتسهيل فهمه، ضمن مقال بجريدة L'Express الفرنسية لصاحبه **بوسي ثيري Beaucé Thierry** بتاريخ 23 جوان 1996. (*St-Loup-de-Naud (Seine-et-Marne)*, 1993)

أما المقطع الثاني حسب الترتيب الوارد في الجدول أعلاه، فيتعلق بوحدة ترجمة لا تشكل وحدة ثقافية، رغم تشابهها مع المقطع السابق: « Lettre de château » و « Lettres persanes ». فهي تُعتبر عنوانا لكتاب لا يتضمن أي إيحاء ولا يُحيل على ممارسة أو مفهوم ثقافي. والعبارة استقيتها من مقال حول كتاب "الرسائل الفارسية" **لمونتيسكيو**، بقاموس أفكار مونتيسكيو Dictionnaire Montesqieu. (*Philip Stewart, Lettres persanes | Dictionnaire Montesquieu*, s. d.)

المقطع الثالث المُبين بالجدول يتضمن وحدة ثقافية مثبتة في الرسالة. إذ أن مستعمل العبارة لجأ إلى الإيحاء عبر استغلال المدلول الثقافي لزهرة الأقحوان كزهرة جنائزية للتعبير عن تقدمه في السن واقترابه من الموت. وتختص الثقافة الفرنسية بهذا المفهوم الذي ترجع أصوله إلى سنة 1919 أي سنة واحدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث طلب **جورج كليمونسو**، وزير الحرب بفرنسا من 16 نوفمبر 1917 إلى 18 جانفي 1920، من الفرنسيين تزيين قبور الجنود بأزهار الأقحوان، وتصادف هذا مع شهر نوفمبر الذي يُحتفل فيه بعيد جميع القديسين والأموات.

بالتالي فإن ترجمة هذه الوحدة الثقافية تقتضي إيجاد مكافئ في اللغة–الثقافة الهدف لإحداث نفس الأثر الذي يُحدثه النص الأصل لدى قرائه. وهو أمر عسير إذ يتوجب على المترجم إضافة معلومات قد تُثقل النص الهدف لتوضيح المعنى لقارئ الترجمة، أو يلجأ إلى إسقاطها نظرا لانعدام المكافئ. ويمكن تصور كلتا التقنيتين، أي الإضافة والإسقاط كآليتين لمواجهة حالات التنافر المعرفي.

بخصوص المقطع الرابع، الذي يتضمن لفظ Chrysanthème دون الإيحاء بسلوك ثقافي، إذ يحيل على مفهوم الاكتفاء بأداء مهام فخرية. وهو سلوك يجد مقابلات لغوية ومكافئات ثقافية في اللغة العربية. بهذا فإن المقطع لا يُعتبر وحدة ثقافية.

يُعد المقطع الخامس وحدة ثقافية، إذ يرد كمحاكاة للمثل الشعبي « On ne fait d'omelette sans casser des œufs. ». فترجمة مقطع كهذا تقتضي الأخذ بعين الاعتبار لمعرفة القارئ الأصل للمثل في اللغة الأصل، ما يجعل محاكاته تُحدث الأثر الفكاهي. وهذا ما يجعل إيجاد مكافئ له في اللغة الهدف بالنسبة للمُترجم أمرا عسيرا. إذ يُشكل وحدة ثقافية مثبتة في الرسالة. هذه المحاكاة التي تُعتبر تقنية أسلوبية (Barta, 2005) إذ يُطلق عليها تسمية "الأمثال المقولبة" أو «Proverbes détournés » باللغة الفرنسية، هي محاكاة لمثل معروف لدى القارئ المُحتمل، كدمج مثلين أو مثل وحكمة، أو تقليد لخُطاطة مثل معروف Le schéma proverbial. وتُعرف هذه التقنية بـ:

*«[…]le détournement, qui consiste à produire un énoncé possédant les marques linguistiques de l'énonciation proverbiale mais qui n'appartient pas au stock des proverbes reconnus.» (Grésillon & Maingueneau, 1984)*

ويُنسب هذا المثل المقولب إلى الفكاهي الفرنسي Coluche. (Crunch, 2022)

المقطع السادس، « Il n'est pas de grand homme qui ne doive un ex-voto à la fortune » الذي استقيته من كتاب « Fleurs latines des dames et des gens du monde » حيث ينسبه صاحب الكتاب **بيار لاروس Pierre Larousse** إلى A.Fée دون إيراد توضيح عن هوية هذا الأخير، ولعله يكون **أنطوان لوران أبولينار في André Laurent Apollinaire Fée** الذي كان أستاذا بكلية الطب بستراسبورغ. (P. Larousse, 1862, p. 152)

ويُحيل لفظ Ex-voto على مفهوم "**النذيرة**" في اللغة العربية. وهو يتواجد كسلوك ثقافي سواء في المجتمعات العربية أو الفرنسية. وبالتالي اعتبرته بالنسبة لدراستي وحدة ترجمة لا تُشكل وحدة ثقافية وفق الخصائص التي تطرقت إليها في الفصول السابقة.

في الثقافات الناطقة بالفرنسية، يرتبط الـ "ex-voto"غالبًا بالكنائس الكاثوليكية حيث يترك المؤمنون أشياء نذرية، مثل لوحات الشكر، أو اللوحات الفنية، أو التماثيل، للتعبير عن امتنانهم لقديس أو السيدة مريم العذراء. تشهد هذه الأشياء على الشكر للشفاء أو الحماية الإلهية أو الأمنية المُحققة.

في المجتمعات العربية، يتمثل المفهوم المكافئ لـ "ex-voto" في الممارسات المعروفة باسم "النذيرة"، والتي تتضمن تقديم شيء وفاءً بنذر. يُمكن أن تأخذ هذه الممارسة أشكالًا مختلفة، تتراوح من التبرعات المالية إلى العروض المادية، وتوجد في سياقات دينية وثقافية متنوعة، سواء في الإسلام أو في المسيحية وحتى في التقاليد المحلية.

بالتالي فإنه في دراسة الترجمة، قد لا يشكل مفهوم الـ "ex-voto" وحدة ثقافية محددة، لاسيما عندما تشترك ثقافات الأصل والهدف في ممارسات متشابهة. ومع ذلك، يمكن أن تؤثر الفروق الثقافية والدينية على كيفية فهم هذا المفهوم وترجمته.

أما المقطع السابع والأخير، فيتمحور حول مفهوم « Hostie » الذي يقابله في اللغة العربية "خبز القربان". لكن ورغم السهولة التي يظهر عليها، إذ قد يوحي للمترجم أن التقابل اللغوي La correspondance يسمح بترجمة قاموسية للمفهوم، غير أنه يُعتبر وحدة ثقافية مثبتة في الرسالة. إذ أن ربط خبز القربان بقرص الدواء إنما يتضمن إيحاء يقتضي تصورا مسبقا من قبل القارئ لشكل "خبز القربان". حيث أن هذا الخبر يأخذ شكل حبة الدواء القابلة للتقسيم Le comprimé sécable بعد رسم رمز الصليب عليه.

**صورة توضيحية رقم *1* لشكل خبز القربان في الكنيسة الكاثوليكية.**

## 2.V وصف مسار البحث وعينته:

الإجابات على الاستبيان تم جمعها خلال الفترة الممتدة من 10-12-2021 إلى غاية 20-10-2022، في شكل رقمي. إذ قمت بإرسال رابط الاستبيان إلى فئة من المشاركين من الحاصلين على تكوين جامعي في الترجمة ومن مزدوجي اللغة (فرنسية-عربية) عبر الإيمايل على العموم، وبعض منصات التواصل الأخرى كالفايسبوك مسنجر والواتساب بدرجة أقل.

واستعملت في تصميم الاستبيان وتوجيهه إلى المشاركين وكذا في استغلاله الأولي برنامج إدراة الاستبيانات Google Forms، نظرا للمرونة التي يمنحها في هذا المجال، وكذا لتوافقه مع نظام التشغيل Android باعتبار أن نسبة مستعملي هذا النظام في الجزائر للاتصال بمواقع التواصل الاجتماعي Facebook، حسب دراسة أجرتها مجلة MediaNet بلغ 96.5% (Algérie, s. d.) كما أنه يتوافق تماما مع متصفح الأنترنيت

Google Chrome، المُتصفح الأكثر استعمالا في العالم (Kemp, s. d.) وفي الجزائر حيث بلغت نسبة استعماله 86.14% مقارنة مع برامج تصفح الأنترنيت الأخرى. (A, 2022)

كما أن برنامج إدراة الاستبيانات Google Froms يمنح خاصية تخزين المعطيات المُتحصل عليها بفضاء تخزين سحابي Un disque nuagique، في شكل قاعدة معطيات قابلة للاستغلال وللتوليد في صيغة المُجدول Microsoft Office Excel، التي تُعتبر صيغة يتحملها نظام استغلال البيانات SPSS (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) الذي استعملته لتحليل البيانات المُتحصل عليها.

### 3.V تركيبة عينة البحث:

تكونت عينة البحث من 50 مشاركا. 36% منهم من الحاصلين على شهادات ماستر في الترجمة، 20% من الحاصلين على شهادات ليسانس في الترجمة، و16% ليسانس لغات، و12% ماستر لغات. أي أن 84% من المشاركين هم من المتحصلين على تكوين جامعي في الترجمة واللغات. في حين أن 16% المتبقية من مجموع المشاركين مقسمة بين حاصلين على شهادة دكتوراه بنسبة 04% وفئة ممن لم يتجاوز مستواهم شهادة الليسانس باستثناء مشارك واحد حاصل على شهادة ماستر في الكيمياء.

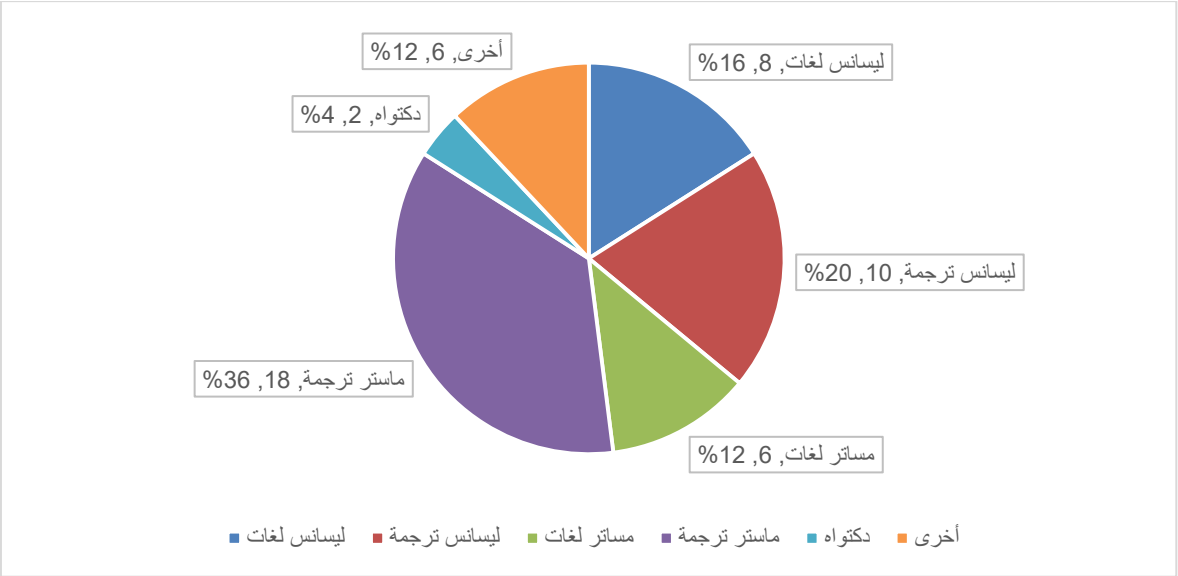


**الرسم البياني رقم *4*: أعداد ونسب المشاركين في الاستبيان حسب التكوين المُحصل.**

أما بخصوص اللغة الأولى للمشاركين فقد كانت اللغة العربية بنسبة 90%، اللغة الفرنسية بنسبة 10%، الإنجليزية والأمازيغية بنسبة 04% لكل منهما. وأشير هنا إلى أن السؤال وُجِه للمشاركين بطريقة تحتمل إجابات متعددة Une question à choix multiple. وهو ما جعل مجموع النسب يفوق 100%.

حسب إجابات المشاركين على السؤال المتعلق باللغة التي تلقوا عبرها تكوينهم القاعدي، فإنه بالنسبة لـ 49% منهم كانت اللغة العربية، و44.09% كانت العربية والفرنسية مُجتمعتين. و02% من المشاركين، أي مشارك واحد فقط تلقى تكوينه القاعدي بلغة فرنسية، ونفس الأمر بالنسبة لمن يرون أنهم تلقوا تعليمهم القاعدي باللغات العربية والفرنسية والأمازيغية أو الإنجليزية مجتمعة.

أما لغة التواصل في الوسط العائلي للمشاركين فهي اللغة العربية في المقام الأول بنسبة 46%. كما أن فئة من المشاركين الذين يستعملون اللغتين العربية والفرنسية مجتمعتين في العملية التواصلية داخل عائلاتهم بلغت 42%. وما تبقى من المشاركين فيستعملون اللغات الأمازيغية أو الفرنسية أو الإنجليزية في التواصل داخل المحيط العائلي.

قياس التوجه النفسي للمشاركين نحو نظرتهم لمعرفتهم الخاصة بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة الفرنسية، يشير إلى أن 48% منهم يعتبرون معرفتهم هذه متوسطة، و24% يرون أنها جيدة، في حين أن 14% منهم يعتبرون معرفتهم بالثقافة الفرنسية ضعيفة. هذا وسُجل من بين المشاركين 12% ممن اختاروا إجابة عدم التعيين "غير مُحدد" بشأن معرفتهم بالثقافة الفرنسية.

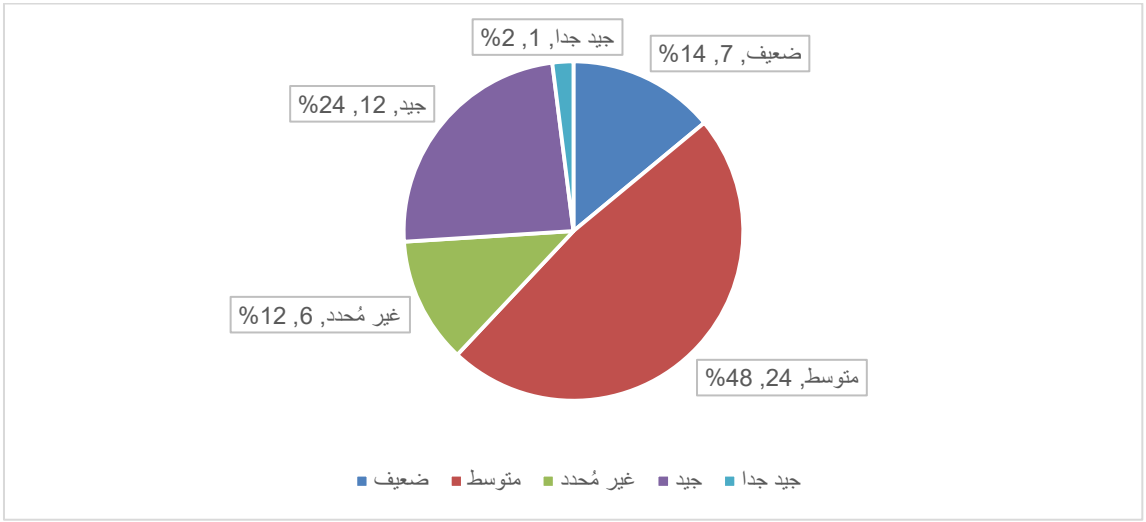


**الرسم البياني رقم 5: نسب الإجابات على السؤال المتعلق بمعرفة المشاركين بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة الفرنسية.**

قياس نفس التوجه إزاء التراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة العربية أبرز أن كل المشاركين يعتبرون معرفتهم بهذا التراث إما متوسطة بنسبة 44% أو جيدة بنسبة 56% من مجموع المشاركين.

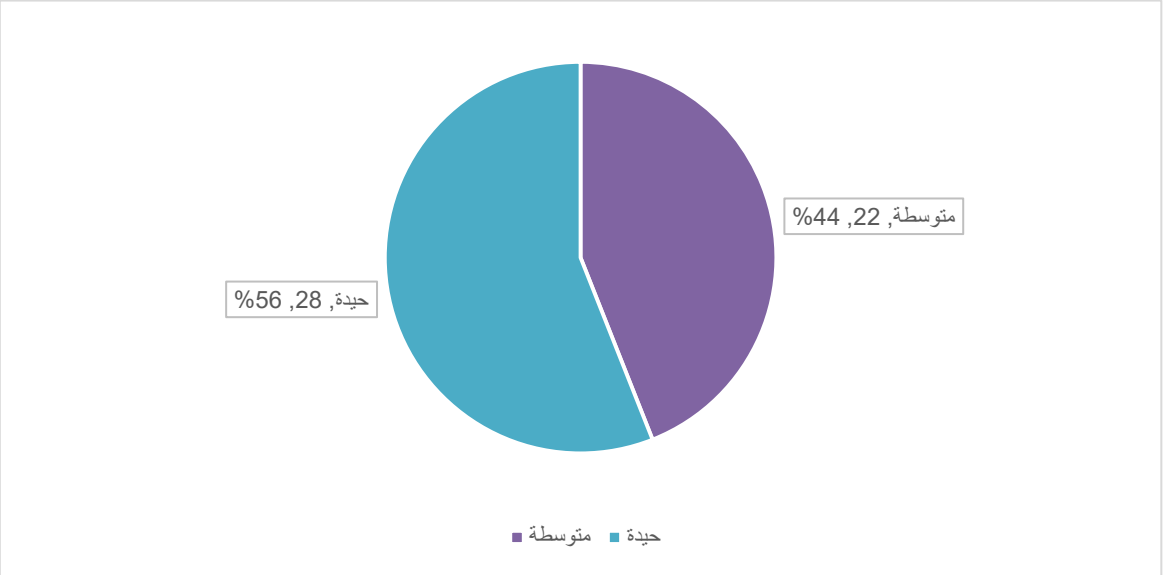


**الرسم البياني رقم *6*: نسب الإجابات على السؤال المتعلق بمعرفة المشاركين بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة العربية.**

أما بخصوص معرفة المشاركين بتقنيات الترجمة، فـ 69.4% منهم اعتبروا أن معرفتهم بها متوسطة، و20.4% يعتبرونها جيدة، و6.1% يعتبرونها ضعيفة، و4.1% فقط لم يستطيعوا أن يحددوا معرفتهم بهذه التقنيات. وأشير هنا إلى أنه لا أحد من المشاركين يعتبر معرفته بتقنيات الترجمة منعدمة.

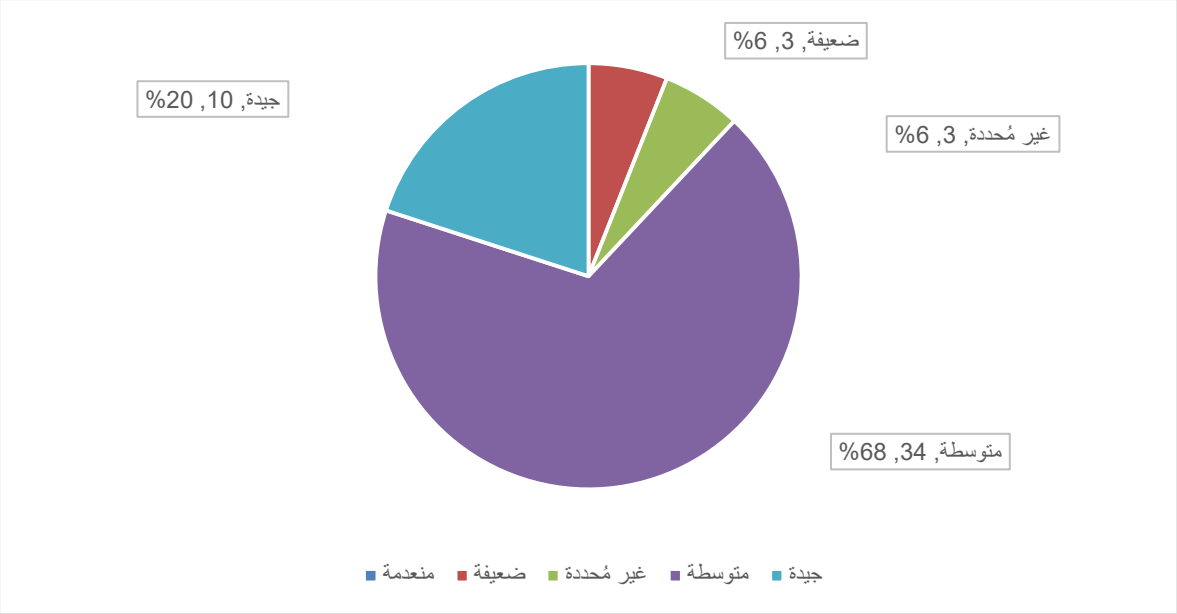


**الرسم البياني رقم 7 : نسب وأعداد الإجابات حول معرفة المشاركين بتقنيات الترجمة.**

وقد صنف 48% من المشاركين خبرتهم في مجال الترجمة كخبرة متوسطة باعتبار أنه سبق لهم أن ترجموا نصوصا في إطار العملية التعليمية للترجمة، و36% لهم خبرة متقدمة باعتبار أنه سبق لهم ترجمة نصوص خارج العملية التعليمية للترجمة، إضافة إلى 16% ممن سبق لهم القيام بترجمة مقاطع نصية ونصوص في إطار العملية التعليمية للغة أجنبية.

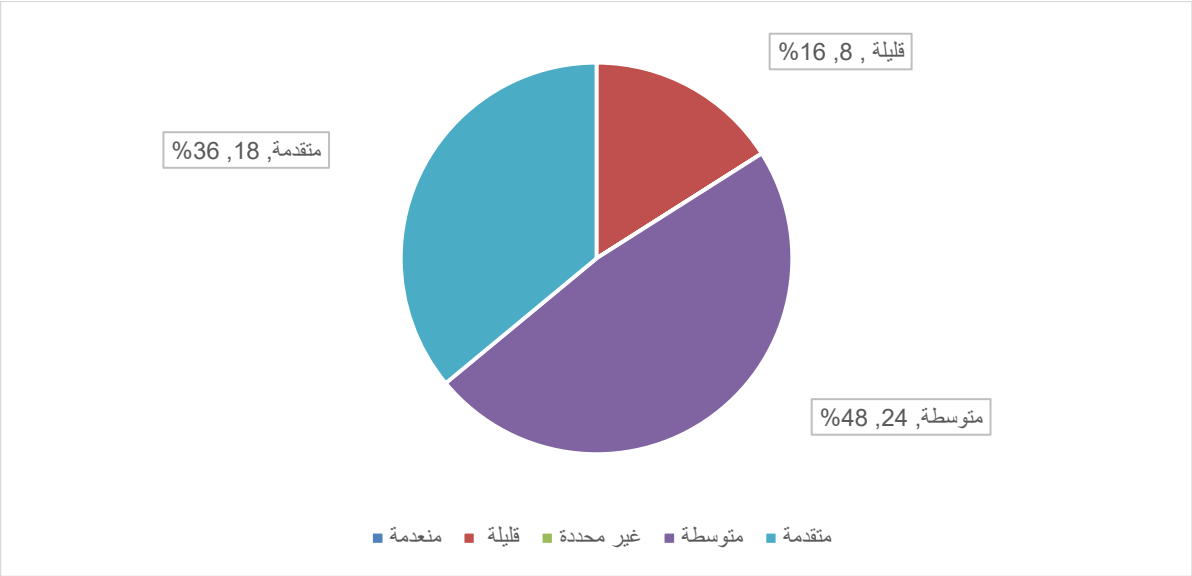


**الرسم البياني رقم *8*: نسب إجابات المشاركين حول خبرتهم في مجال الترجمة.**

## 4.V الاتساق الداخلي للاستبيان:

لجأت لقياس الاتساق الداخلي للاستبيان إلى حساب معامل الثبات **آلفا كرونباخ Alpha Cronbach** للعناصر المكونة له، مع الأخذ بعين الاعتبار كل بناء ذهني على حدى. وبالتالي قمت باستعمال تطبيقة IBM SPSS في إعطاء أرقام من 1 إلى 5 لعناصر الإجابة على كل سؤال (خماسي الفقرات)، ومن ثمة حساب معامل الثبات **آلفا كرونباخ**، الذي يُحدد رياضيا كالتالي:

$$\alpha = \left(\frac{k}{k-1}\right)\left(1 - \frac{\sum_{i:1}^{k} \sigma_i^2}{\sigma_T^2}\right)$$

حيث أن k هو عدد الفقرات المكونة للمقياس، $\sigma_i^2$ تباين الفقرة i، و $\sigma_T^2$ هو التباين الكلي للمقياس.

أشير في هذا السياق أن قيمة Alpha Cronbach تعتبر مقبولة ابتداء من على الأقل 0.70. فيقول الباحثان **كريستوفر د. ميلينغر Chrisopher D. Mellinger** و**توماس أ هانسون Thomas A. Hanson** في هذا الشأن:

*« Many researchers across the social sciences consider .70 to be a minimum acceptable value for Cronbach's α, with numerous papers citing the textbook by Nunnaly(1978) as the source of this standard.» (Mellinger & Hanson, 2017, emplact 4577)*

### 1.1.4.V الاتساق الداخلي المُتعلق بمدى التنافر المعرفي:

أخذا في الحسبان للاعتبارات النظرية المتعلقة بنُدرة وجود حالات ينعدم فيها التنافر المعرفي (أنظر صفحة 45 وما يليها)، فإن ترجمة المقاطع التي احتواها الاستبيان تُعد المتغير الثابت في الدراسة أما أجوبة المشاركين فتشكل المتغير اللاحق، في حين أن المتغير الكامن المقصود بالقياس هو مدى التنافر المعرفي. وقد وضعت من ضمن أسئلة الاستبيان سؤالين عن رضا المشاركين عن ترجماتهم للمقاطع المُبينة، وكذا أريحيتهم أثناء ترجمة ذات المقاطع. بحيث تكون الإجابة على سلم خماسي الدرجات (غير راض، راض نسبيا، غير محدد، راض وراض تماما) و(بدون أريحية، بأريحية متوسطة، غير مُحدد، بأريحية فوق المتوسطة، بكل أريحية أو بأريحية مطلقة).

ولقياس الاتساق الداخلي للاستبيان في جزئه المتعلق بقياس مدى التنافر المعرفي، جمعت الإجابات على السؤال المتعلق برضا المشاركين عن ترجماتهم للمقاطع

النصية من الفرنسية إلى العربية، أي خمسون إجابة عن كل سؤال (فقرة) حول رضا المشارك عن الترجمة التي قام بها.

وقد بلغت قيمة معامل Alpha Cronbach 0.815، وهي قيمة تشير إلى أن قيمة الاتساق الداخلي مقبولة.

في ذات سياق قياس مدى التنافر المعرفي بعد ترجمة الوحدات (سواء كانت ترجمية بحتة أو ترجمية–ثقافية)، قد عمدت، كما أسلفت الذكر، بالموازاة إلى السؤال المُتعلق برضا المشاركين عن ترجماتهم، إلى توجيه سؤال حول الأريحية أثناء ترجمة ذات الوحدات. وهذا باعتبار أن التنافر المعرفي إنما يحيل نظريا على حالة من عدم الارتياح Uncomfortable state. بل حتى وأن هذه الحالة تُعتبر من المسلمات التي تقوم عليها نظرية التنافر المعرفي. إذ نجد **ليون فيستينغر** يشير إلى فرضيتين تتعلق الأولى منها بهذه الحالة من انعدام الارتياح أو التوتر إذ يذهب إلى القول:

*The basic hypotheses I wish to state are as follow:*

*1. The existence of dissonance, being psychologically **uncomfortable,** will motivate the person to try to reduce the dissonance and achieve consonance. (Festinger, 2001, p. 03)*

وبلغت قيمة معامل الثبات Cronbach Alpha بالنسبة للفقرات المتعلقة بالأريحية في ترجمة مقاطع الاستبيان 0.772. وهي قيمة مقبولة كما سبق التنويه.

وفيما يلي جداول توضيحية للنتائج المحصلة.

| السؤال | | غير راض | راض نسبيا | غير مُحدد | راض | راض تماما | المُعدل | الإنحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما مدى رضاك عن ترجمتك للوحدة الترجمية: « Lettre de château. » | العدد | 4 | 27 | 3 | 12 | 4 | 2.70 | 1.165 | 1 |
| | النسبة | % 8 | % 54 | % 6 | 24 % | % 8 | | | |
| ما مدى رضاك عن ترجمة المقطع: « Rien n’a plu davantage, dans les ‘Lettres persanes’, que d’y trouver, sans y penser, une espèce de roman. » | العدد | 8 | 26 | 4 | 10 | 2 | 2.44 | 1.110 | 4 |
| | النسبة | % 16 | % 52 | % 8 | 20 % | % 4 | | | |
| ما مدى رضاك عن ترجمتك لعبارة: | العدد | 9 | 24 | 4 | 10 | 3 | 2.48 | 1.180 | 3 |

| السؤال | | غير راض | راض نسبيا | غير مُحدد | راض | راض تماما | المُعدل | الإنحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| « Je suis dans la fleur d’un âge qui commence à sentir le chrysanthème. » | النسبة | % 18 | % 48 | % 8 | 20 % | % 6 | | | |
| ما مدى رضاك عن ترجمتك لعبارة:<br>« Inaugurer les chrysanthèmes. » | العدد | 18 | 19 | 4 | 4 | 5 | 2.18 | 1.182 | 6 |
| | النسبة | % 36 | % 38 | % 8 | % 8 | 10 % | | | |
| ما مدى رضاك عن ترجمتك لعبارة:<br>« On ne fait pas d’aveugles sans casser des yeux. » | العدد | 11 | 25 | 4 | 9 | 1 | 2.28 | 1.070 | 5 |
| | النسبة | % 22 | % 50 | % 8 | 18 % | % 2 | | | |

| السؤال | | غير راض | راض نسبيا | غير مُحدد | راض | راض تماما | المُعدل | الإنحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما مدى رضاك عن ترجمتك لمفهوم: « Ex-voto » | العدد | 20 | 15 | 8 | 5 | 2 | 2.08 | 1.158 | 7 |
| | النسبة | % 40 | % 30 | % 16 | 10 % | % 4 | | | |
| ما مدى رضاك عن ترجمتك لمفهوم: « Hostie » | العدد | 12 | 18 | 6 | 9 | 5 | 2.54 | 1.313 | 2 |
| | النسبة | % 24 | % 36 | % 12 | 18 % | 10 % | | | |

**جدول *2* المعطيات الوصفية المتعلقة بقياس مدى التنافر المعرفي عبر تصريح المشاركين عن رضاهم جراء ترجمات المقاطع والعبارات الواردة باستبيان الدراسة.**

| السؤال | | بدون أريحية | بأريحية متوسطة | غير مُحدد | بأريحية فوق المتوسطة | بكل أريحية | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| على السلم التالي، أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقلك إلى اللغة العربية لمعنى عبارة: «Lettre de château. » | العدد | 5 | 20 | 8 | 6 | 11 | 2.96 | 1.355 | 2 |
| | النسبة | %10 | %40 | %16 | %12 | %22 | | | |
| على السلم التالي أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقلك إلى اللغة العربية لمعنى عنوان الكتاب الفرنسي: « Lettres persanes. » | العدد | 5 | 17 | 5 | 11 | 12 | 3.16 | 1.309 | 1 |
| | النسبة | %10 | %34 | %10 | %22 | %24 | | | |
| على السلم التالي، أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معاني عبارة: « Je suis dans la fleur d’un âge qui | العدد | 4 | 25 | 6 | 13 | 2 | 2.68 | 1.077 | 3 |
| | النسبة | %8 | %50 | %12 | %26 | %4 | | | |

| السؤال | | بدون أريحية | بأريحية متوسطة | غير مُحدد | بأريحية فوق المتوسطة | بكل أريحية | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| commence à sentir le chrysanthème. » | | | | | | | | | |
| على السلم التالي أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معاني عبارة: « Inaugurer les chrysanthèmes. » | العدد | 18 | 24 | 2 | 3 | 3 | 1.98 | 1.097 | 6 |
| | النسبة | %36 | %48 | %4 | %6 | %6 | | | |
| على السلم التالي أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل مع نقل معاني عبارة: « On ne fait pas d’aveugles sans casser des yeux. » | العدد | 12 | 20 | 3 | 11 | 4 | 2.50 | 1.298 | 4 |
| | النسبة | %24 | %40 | %6 | %22 | %8 | | | |
| على السلم التالي أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معنى كلمة: | العدد | 27 | 14 | 4 | 4 | 1 | 1.76 | 1.041 | 7 |
| | النسبة | %54 | %28 | %8 | %8 | %2 | | | |

| السؤال | | بدون أريحية | بأريحية متوسطة | غير مُحدد | بأريحية فوق المتوسطة | بكل أريحية | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| « Ex-voto ». | | | | | | | | | |
| على السلم التالي أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معنى كلمة: « Hostie. » | العدد | 12 | 25 | 4 | 8 | 1 | 2.22 | 1.055 | 5 |
| | النسبة | %24 | %50 | %8 | %16 | %2 | | | |

**جدول *3* المعطيات الوصفية المتعلقة بقياس مدى التنافر المعرفي عبر تصريح المشاركين عن أريحيتهم أثناء ترجمتهم للمقاطع والعبارات الواردة باستبيان الدراسة.**

### 2.1.4.V الاتساق الداخلي المتعلق بارتباط بروز حالات التنافر المعرفي بتقنيات الترجمة المُنتهجة:

من الصعب تطبيق مناهج الدراسات الكمية على ما ينتهجه المترجمون من تقنيات. فليس بالهيّن تصور مقياس موثوق لهذه التقنيات أو لما يسميه **جان بول فيناي وجان داربلني** بالأساليب التقنية للترجمة Procédés techniques de la traduction (Vinay & Darbelnet, 1958, p. 46). لكن يجدر التذكير هنا أن الباحثان المذكوران يريان أن المترجم حال قيامه بنقل معاني النص الأصل إلى نص هدف يكون أمام اتجاهين، فإما يتجه نحو الترجمة المباشرة أو الحرفية أو نحو ما يُطلقون عليه بالترجمة المائلة، إذ يقولان:

*« Notons tout d'abord qu'il y a, grosso modo, deux directions dans lesquelles le traducteur peut s'engager : la traduction **directe** ou **littérale**, et la traduction **oblique**.» (Vinay & Darbelnet, 1958, p. 45)*

كما أنهما يذهبان إلى وصف أسلوب "**التكييف**" L'adaptation بالحد الأقصى لعملية الترجمة إذ يقولان بشأنه في موضع لاحق من ذات المُؤلَف:

*« Avec ce septième procédé, nous arrivons à la limite extrême de la traduction […]» (Vinay & Darbelnet, 1958, p. 52)*

اعتمادا على هذا الطرح، يُمكن تصور الاتجاهين المحتمل انتهاجهما من قبل المترجمين كمحور مسترسل يبدأ بأساليب الترجمة الحرفية وينتهي بتلك الموصوفة بالأساليب المائلة للترجمة.

هكذا، وضعت ضمن الاستبيان سؤالا عن الأساليب التي انتهجها المشاركون، حيث تحتل الأساليب الحرفية الدرجتين الأوليين من السلم، والأساليب المائلة الدرجتين الأخيرتين منه. مع الحفاظ بطبيعة الحال على درجة متوسطة تخص حالات عدم التحديد.

وقد ضمّنت بالاستبيان اقتراحات أجوبة تتماشي مع تقنية الترجمة المُحتمل اعتمادها لتفادي التباس الأمر على المُستجوبين. بحيث أن الاختلاف كان بخصوص الاقتراحين المتواجدين بالدرجتين الأوليين فقط من كل فقرة. أي الأساليب التقنية الحرفية. فعندما يتعلق الأمر بترجمة وحدات – ثقافية أو ترجمية غير ثقافية–، مثبتة في المفردات كان الاقتراحين كالتالي: "**الاقتراض**" و"**النسخ**". أما في حال تعلق الأمر بوحدات مثبتة في الرسالة فأوردت الخيارين الأوليين كالتالي: "**كلمة بكلمة**" و"**المحاكاة**". هذا باستثناء الوحدة الثقافية الأخيرة المطلوب ترجمتها، أي « L'hostie est une pilule pour la foi. » أين أوردت الخيارين الأوليين من السلم على نحو: "**الاقتراض**" ثم "**المحاكاة**"، باعتبار أن هذا المقطع يتمحور حول مفردة Hostie التي نجد لها مقابلات كـ: "خبز القربان" و"الأفخارستيا" و"الأوخارستيا" و"القربان المقدس" وغيرها، باعتبار أنّ للمسيحية مُنتسبين

عرب أو ناطقين باللغة العربية. وبالتالي فإن الأسلوب التقني للترجمة المسمى بالاقتراض ممكن استعماله في هذا السياق، كما هو الحال بالنسبة للأسلوب التقني "المحاكاة" التي قد يلجأ لها المترجم لنقل المعنى الثقافي المُثبت في الرسالة والمُنبثق عن تشابه خبز القربان مع حبة الدواء نظرا لنقش الصليب عليه كما هو موضح في الصورة البيانية (ص 68). وبلغت قيمة معامل كرونباخ لهذا المقياس 0.765، كما هو موضح بالجدول أدناه.

| السؤال | | الاقتراض/ الكلمة بكلمة | النسخ/ المحاكات | غير مُحدد | الإبدال أو التكافؤ | التطويع أو التكييف | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما هي تقنية الترجمة التي ترى أنك اعتمدتها في ترجمة مفهوم: «Lettre de château. » | العدد | 5 | 8 | 6 | 16 | 15 | 3.56 | 1.343 | 1 |
| | النسبة | %10 | %16 | %12 | %32 | %30 | | | |
| ما هي تقنية الترجمة التي ترى أنك اعتمدتها في ترجمة عنوان الكتاب: « Lettres persanes. » | العدد | 8 | 16 | 12 | 12 | 2 | 2.68 | 1.133 | 7 |
| | النسبة | %16 | %32 | %24 | %24 | %4 | | | |
| ما هي طريقة الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة معاني عبارة: « Je suis dans la fleur d’un âge qui commence à sentir le chrysanthème. » | العدد | 15 | 7 | 4 | 7 | 17 | 3.08 | 1.700 | 3 |
| | النسبة | %30 | %14 | %8 | %14 | %34 | | | |

| السؤال | | الاقتراض/ الكلمة بكلمة | النسخ/ المحاكات | غير مُحدد | الإبدال أو التكافؤ | التطويع أو التكييف | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها في ترجمة معاني:<br>« Inaugurer les chrysanthèmes. » | العدد | 11 | 8 | 12 | 10 | 9 | 2.96 | 1.414 | 5 |
| | النسبة | %22 | %16 | %24 | %20 | %18 | | | |
| ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة معاني عبارة:<br>« On ne fait pas d’aveugles sans casser des yeux. » | العدد | 14 | 10 | 5 | 13 | 8 | 2.82 | 1.494 | 6 |
| | النسبة | %28 | %20 | %10 | %26 | %16 | | | |
| ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة عبارة:<br>« Il n’est pas de grand homme qui ne doive un ex-voto à la fortune.» | العدد | 7 | 7 | 17 | 7 | 12 | 3.20 | 1.340 | 2 |
| | النسبة | %14 | %14 | %34 | %14 | %24 | | | |

| السؤال | | الاقتراض/ الكلمة بكلمة | النسخ/ المحاكات | غير مُحدد | الإبدال أو التكافؤ | التطويع أو التكييف | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة عبارة : «L’hostie est pilule pour la foi. » | العدد | 9 | 9 | 12 | 12 | 8 | 3.02 | 1.348 | 4 |
| | النسبة | %18 | %18 | %24 | %24 | %16 | | | |

**جدول *4* المعطيات الوصفية المتعلقة بتقنيات الترجمة المُعتمدة من قبل المشاركين أثناء ترجمتهم للمقاطع الواردة بالاستبيان.**

### 3.1.4.V الاتساق الداخلي للسلم المُتعلق بمكونات الرصيد المعرفي للمشاركين:

قد أسلفت الإشارة إلى كون "**المكملات المعرفية**" تُعد ضمن سياق دراسات الترجمة، لا سيما النظرية التأولية لها، مجموعة تتضمن في ثناياها أيضا ما يُصطلح عليه بـ "**السياق المعرفي**" **(أنظر ص 64 ومايليها)**. وكلاهما يتعلق بمعارف أو بما يصطلح عليه اللسانيون بـ "الكفاءات" المرتبطة بمُرسل النص ومُتلقيه. وهي كفاءات لغوية (وشبه لغوية) تُلحق بها الباحثة **كاثرين كيربرا-أوريشيوني Ctherine Kerbrat-Orrechioni** المعلومات المتعلقة بكل من: الدوافع السيكولوجية والنفسانية والكفاءات الثقافية والإيديولوجية. (KERBRAT-ORECCHIONI CATHERINE, 2009, Chapitre 1.2.3)

من هذا المُنطلق، وقصد قياس المكملات المعرفية عند المستجوبين في سياق ترجمة المقاطع التي تضمنها الاستبيان، عمدت إلى توجيه أسئلة بخصوص المعرفة المسبقة، أي السابقة لعملية الترجمة، لمعاني هذه المقاطع، سواء كانت وحدات ترجمة أو وحدات ثقافية. وكذا بخصوص توافق الشروحات المقتضبة التي أرفقتها بالمقاطع المطلوب ترجمتها لتوفير محيط شبيه بالوضعيات الطبيعية التي يقوم فيها المترجمون بنشاطهم، مع الرصيد المعرفي للمستجوبين.

وقد أوردت هذه الشروحات بطريقة تتماشى مع طبيعة المقطع المطلوب ترجمته، بحيث تتعلق بالكلمة أو الكلمات المتلازمة في حال تعلق الأمر بوحدة ثقافية أو وحدة

ترجمة مثبتة في المفردة أو بالعبارة ككل في حال ترجمة وحدات ثقافية مثبتة في الرسائل، حيث جاءت الإجابات عنها كما هو موضح بالجدولين التاليين اللذين بلغت نسبة مُعامل الثبات كرونباخ لهما على التوالي: 0.653 و 0.799.

وأشير هنا إلى أن معامل الثبات كرونباخ للمقياس المتعلق بالمعرفة المُسبقة للمستجوبين بمعاني المقاطع المطلوب ترجمتها لم يبلغ الحد الأدنى المطلوب المُحدد نظريا بـ 0.7. يمكن تفسير أن عدم وصول قيمة كرونباخ إلى القيمة المرجوة يعود إلى التباين الكبير في الخلفيات المعرفية والثقافية للمستجوبين، وطبيعة الأسئلة والشروحات المقتضبة التي ربما لم تكن كافية لتحقيق تجانس في الردود.

| السؤال | | غير معروف | معروف نسبيا | غير مُحدد | معروف | معروف جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أين تُصنف معرفتك السابقة بمفهوم عبارة: «Lettre de château. » | العدد | 18 | 16 | 3 | 12 | 1 | 2.24 | 1.237 | 2 |
| | النسبة | %36 | %32 | %6 | %24 | %2 | | | |
| أين تُصنف معرفتك المسبقة بمعنى عنوان الكتاب الفرنسي: « Lettres persanes. » | العدد | 24 | 8 | 3 | 10 | 5 | 2.28 | 1.485 | 1 |
| | النسبة | %48 | %16 | %6 | %20 | %10 | | | |
| على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك المسبقة بمعاني عبارة: « Je suis dans la fleur d'un âge qui commence à sentir le chrysanthème. » | العدد | 15 | 24 | 2 | 5 | 4 | 2.18 | 1.207 | 3 |
| | النسبة | %30 | %48 | %4 | %10 | %8 | | | |

| السؤال | | غير معروف | معروف نسبيا | غير مُحدد | معروف | معروف جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك السابقة لمفهوم: « Inaugurer les chrysanthèmes. » | العدد | 31 | 10 | 5 | 3 | 1 | 1.66 | 1.022 | 5 |
| | النسبة | %62 | %20 | %10 | %6 | %2 | | | |
| على السلم التالي، أين تُصنف المعرفة المسبقة لمعنى عبارة: « On ne fait pas d’aveugles sans casser des yeux. » | العدد | 17 | 18 | 4 | 8 | 3 | 2.24 | 1.255 | 2 |
| | النسبة | %34 | %36 | %8 | %16 | %6 | | | |
| على السلم التالي، أين تُصنف المعرفة السابقة بكلمة: Ex-voto.» | العدد | 37 | 6 | 6 | 2 | 2 | 1.64 | 1.102 | 6 |
| | النسبة | %68 | %12 | %12 | %4 | %4 | | | |

| السؤال | | غير معروف | معروف نسبيا | غير مُحدد | معروف | معروف جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك المسبقة بمعنى كلمة: «Hostie. » | العدد | 27 | 15 | 1 | 2 | 5 | 1.86 | 1.278 | 4 |
| | النسبة | %54 | %30 | %2 | %4 | %10 | | | |

**جدول *5* المعطيات الوصفية المتعلقة بمعرفة المستجوبين المُسبقة لمعاني المقاطع المطلوب ترجمتها الواردة بالاستبيان.**

| السؤال | | غير مُتوافق | مُتوافق نسبيا | غير مُحدد | متوافق | متوافق جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما مدى توافق الشرح المُرفق بالمقطع النصي المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي؟ « Lettre de château : est une lettre de remerciement que l'invité devait obligatoirement envoyer à ses hôtes, | العدد | 5 | 20 | 10 | 11 | 4 | 2.78 | 1.148 | 2 |
| | النسبة | %10 | %40 | %20 | %22 | %8 | | | |

| السؤال | | غير مُتوافق | مُتوافق نسبيا | غير مُحدد | متوافق | متوافق جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| dans les huit jours suivant son départ. | | | | | | | | | |
| ما مدي توافق الشرح المُرفق بالعبارة المطلوب ترجمتها مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟<br><br>« Lettres persanes : un roman épistolaire écrit par Montesquieu. » | العدد | 8 | 20 | 8 | 13 | 1 | 2.58 | 1.108 | 5 |
| | النسبة | %16 | %40 | %16 | %26 | %2 | | | |
| ما مدى توافق الشرح المرفق أسفل المقطع النصي المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟<br><br>« Chrysanthème : une plante ornementale. Elle est aussi considérée, dans la culture française, comme fleur mortuaire. | العدد | 5 | 21 | 5 | 17 | 2 | 2.80 | 1.143 | 1 |
| | النسبة | %10 | %42 | %10 | %34 | %4 | | | |

| السؤال | | غير مُتوافق | مُتوافق نسبيا | غير مُحدد | متوافق | متوافق جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ما مدى توافق الشرح أسفل المقطع النصي المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟<br>« Inaugurer les chrysanthèmes : avoir des occupations peu importantes et purement honorifiques. » | العدد | 13 | 8 | 4 | 12 | 3 | 2.48 | 1.282 | 6 |
| | النسبة | %26 | %36 | %8 | %24 | %6 | | | |
| ما مدى توافق شرح العبارة السابقة مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك لها؟<br>« L’expression à traduire est un proverbe détourné à effet humoristique. » | العدد | 8 | 20 | 7 | 11 | 4 | 2.66 | 1.222 | 4 |
| | النسبة | %16 | %40 | %14 | %22 | %8 | | | |
| ما مدى توافق شرح المقطع المطلوب ترجمته | العدد | 16 | 13 | 12 | 6 | 3 | 2.34 | 1.222 | 7 |

| السؤال | | غير مُتوافق | مُتوافق نسبيا | غير مُحدد | متوافق | متوافق جدا | المُعدل | الانحراف المعياري | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟<br>« Ex-voto : objet quelconque placé dans un lieu vénéré, en accomplissement d'un vœu ou en signe de reconnaissance.» | النسبة | %32 | %26 | %24 | %12 | %6 | | | |
| ما مدى توافق الشرح أسفل المقطع المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟<br>« Hostie : petite rondelle mince de pain azyme que le prêtre consacre pendant la messe. » | العدد | 8 | 18 | 8 | 12 | 4 | 2.72 | 1.230 | 3 |
| | النسبة | %16 | %36 | %16 | %24 | %8 | | | |

**جدول *6* المعطيات الوصفية المتعلقة بتوافق الشروحات المرفقة بالمقاطع المطلوب ترجمتها مع الرصيد المعرفي للمستجوبين.**

## 5.V نتائج البحث ومناقشتها:

مكنني استعمال أداة القياس Likert بعد جمع المعطيات وفق الطريقة المذكورة فيما سبق، من ترتيب إجابات المشاركين في بحثي اعتمادا على المعدلات المحصلة بعد قياس توجهاتهم Leurs attitudes، من منطلق أن دراسة الظواهر المتناسجة (المعقدة)، لاسيما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، إنما تكون ضمن طرح إجمالي. وهي خاصية يؤكدها الباحثون حيث يذهب **موريس آنجرس** إلى القول:

> *Les sciences humaines, enfin, ont élaboré un **modèle d'analyse compréhensive** des phénomènes dans lequel le sens que donne les êtres humains à leurs comportements dans une interprétation d'ensemble est pris en considération. (ANGERS, 1997, p. 29)*

وفي ما يلي استقراء للنتائج المُحصلة في شأن كل توجه من التوجهات محل إشكالية بحثي: توليد الوحدات الثقافية أثناء ترجمتها لتنافر معرفي بمقدار أكبر من ذلك الذي تولده وحدات الترجمة (غير الثقافية)، والتساؤلات المتفرعة عنها: وجود علاقة ارتباط بين تقنيات الترجمة المُنتهجة وبروز حالات التنافر لمعرفي لدى المترجمين؛ تأثير عملية تبني آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي لدى المترجم على عملية اتخاذ القرار في سياق تقنيات الترجمة؛ إمكانية وجود تأثير للتكوين المُحصل في مجال الترجمة على تبرير القرارات الترجمية وبالتالي تخفيف و/أو تفادي التنافر المعرفي ضمن نطاق التمظهرات المتناوَلَةِ في بحثي؛ وارتجاعيا، تأثير آليتي التخفيف والتفادي على القرارات المتخذة أثناء ترجمة الوحدات الثقافية.

### 1.5.V توليد الوحدات الثقافية لحدة تنافر معرفي أعلى من الوحدات الأخرى:

لا بأس من التذكير هنا أن قياس هذا البناء النفسي لدى المشاركين في البحث كان عبر توجيه أسئلة عن انطباعهم حول **أريحيتهم** أثناء ترجمة مقاطع لغوية تضمنها الاستبيان **ورضاهم** عن ترجماتهم. حيث أنه بعد الترتيب تنازليا للمعدلات المسجلة لإجابات عناصر عينة البحث، جاءت حالات الرضا بالنسبة لترجمة ثلاثة من الوحدات الثقافية في المراتب الثلاث الأولى والحالة المتبقية في المرتبة الخامسة من أصل سبعة مقاطع التي تضمنها الاستبيان. وبالتالي يمكن القول أن هناك علاقة ترابط Une corrélation بين طبيعة المقطع المُترجم (حين تراوحه بين وحدة ثقافية ووحدة ترجمة غير ثقافية) و**الرضا المُصرح عنه** من قبل المشاركين في البحث.

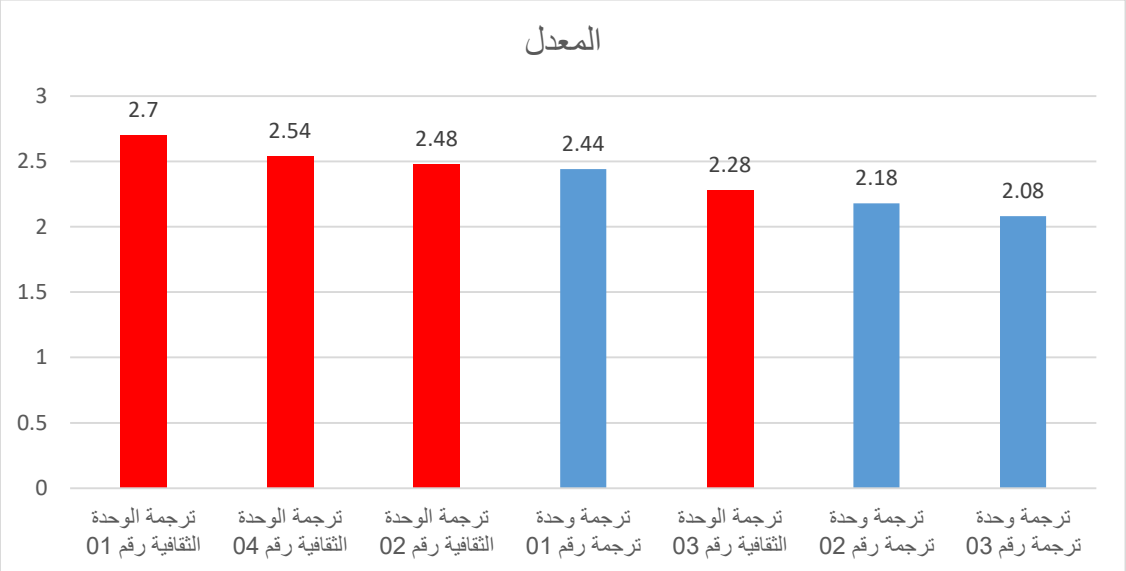


**الرسم البياني رقم *9*: يبين ترتيب معدلات إجابات المشاركين عن رضاهم بشأن ترجمتهم للمقاطع، تنازليا.**

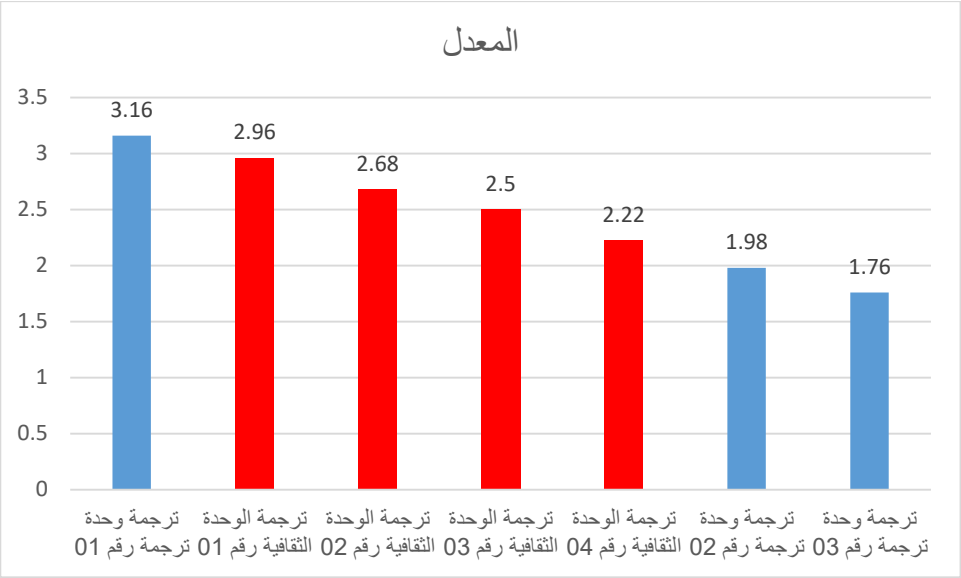


**الرسم البياني رقم *10*: يبين ترتيب معدلات إجابات المشاركين عن أريحيتهم بشأن ترجمتهم للمقاطع، تنازليا.**

اللافت بالرسم البياني رقم 10 هو احتلال معدل الإجابة بشأن أريحية ترجمة المقطع الثاني من الاستبيان (أي الوحدة الترجمية غير الثقافية الأولى) للمرتبة الأولى بمعدل 3.16. يجب التنويه هنا أنّ هذا المقطع يتمحور حول وحدة الترجمة « **Lettres persanes** ». ولعل أريحية المشاركين في البحث إزاء ترجمة هذا المقطع راجع إلى علمهم أنه عبارة عن عنوان قصة تراسلية قد لا تقتضي ترجمته جهدا معرفيا كبيرا.

### 2.5.V ارتباط اختيار أحد صنفي تقنيات الترجمة بحالة التنافر المعرفي:

أفترض بالنسبة لهذا الاتجاه النفسي أنه كل ما زاد مقدار التنافر المعرفي المُصرح به، مال قرار المشاركين في البحث إلى الأساليب التقنية المباشرة للترجمة، وكلما نقص مقدار التنافر المعرفي مالت هذه القرارات نحو الأساليب التقنية المائلة (غير المباشرة).

من أجل قياس هذا الارتباط لجأت إلى حساب معامل الارتباط بيرسون Pearson بين المتغيرين "تقنيات الترجمة المنتهجة" و"مدى الأريحية" المصرح بهما من قبل المشاركين.

ويُمثل معامل بيرسون رياضيا كالتالي:

$$r = \frac{\mathrm{n}\sum xy - (\sum x \sum y)}{\sqrt{n\sum x^2 - (\sum x)^2}\ \sqrt{n\sum y^2 - (\sum y)^2}}$$

ويُعرف على أنه قياس إحصائي للعلاقة الخطية بين متغيرين، إذ يقيس قوة واتجاه العلاقة وينحصر بين −1 و+1.

حيث أنه بعد قياس معامل الارتباط بين المتغيرين المذكورين قمت بتمثيل النتائج على أعمدة بيانية أوردها فيما يلي:

**الرسم البياني رقم *11*: قيمة معامل الارتباط بيرسون بين متغير الأريحية المصرح بها ومتغير الأساليب التقنية للترجمة المنتهجة من قبل المشاركين.**

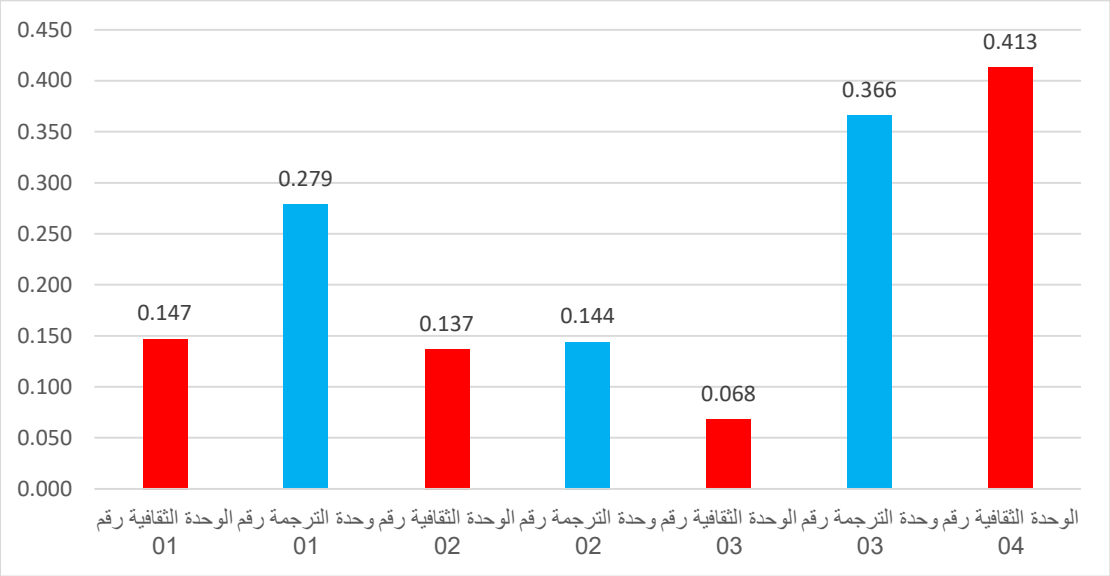


يظهر عبر الأعمدة البيانية هذه أنه كلما ارتفع مقدار الأريحية بشأن ترجمة المقاطع الواردة بالاستبيان مالت الأساليب التقنية للترجمة إلى الحرية. إذ أن كل قيم معامل الارتباط بيرسون هي قيم موجبة. لكن يجدر التنويه في هذا السياق إلى أن قيمة معامل الارتباط بيرسون كانت أصغر بالنسبة إلى ترجمة ثلاث من الوحدات الثقافية (المُمَثلة بأعمدة حمراء) مقارنة بترجمة الوحدات التي لا تُشكل وحدات ثقافية.

بالتالي، فإنه حتى ولو لم يكن بإمكاننا القول أنّ ترجمة الوحدات الثقافية باعتبارها مولدة لحالات التنافر المعرفي، تميل نحو الحرفية، إلا أن تمثيل نتائج استغلال الاستبيان على الأعمدة البيانية يسمح بالقول أنّ ميل المترجمين المشاركين بالبحث للتقنيات الحرة هو بشكل أقل عندما يتعلق الأمر بترجمة الوحدات الثقافية مقارنة بترجمة الوحدات الترجمية العادية.

أما بالنسبة للوحدة الثقافية الأخيرة، المُحصل بشأنها على قيمة معامل بيرسون 0.413، وهي أكبر قيمة للارتباط بين المتغيرين محل القياس، فيُمكن إرجاع هذه النتيجة إلى طبيعة الوحدة التي تُعتبر وحدة ثقافية صعبة التحديد في سياق المقطع المطلوب ترجمته كما أسلفت الذكر. فالمقطع يتراءى للوهلة الأولى أنه يحتمل الترجمة بمقابل لغوي، وهو في الحقيقة يحيل على وحدة ثقافية لم أقف لها على مقابل ولا مُكافئ في اللغة العربية. (أنظر ص 88)

### 3.5.V تأثير التنافر بين المكملات المعرفية والرصيد المعرفي على انبثاق التنافر المعرفي:

لقياس التنافر المعرفي بين المكملات المعرفية والرصيد المعرفي للمترجم، أدرجت شروحا للوحدات الترجمية الأساسية (ثقافية وغير ثقافية) أسفل كل مقطع وارد ضمن الاستبيان، ووجهت ضمنه أسئلة للمشاركين عن تقييمهم لمدى توافق هذه الشروحات مع رصيدهم المعرفي على سلم خماسي ابتداء من "انعدام التوافق" إلى "التوافق المطلق". وبالتالي تحصلت على معطيات تمكنني من التمثيل الكمي للتنافر المعرفي بين إدراكين معرفيين ألا وهما "المكمل المعرفي" و"الرصيد المعرفي".

حساب قيمة **بيرسون** للارتباط بين المتغيرين: 01-"توافق الشرح المرفق أسفل المقطع المطلوب ترجمته" مع "الرصيد المعرفي للمشاركين" و02-"رضا المشاركين عن ترجماتهم للمقاطع النصية"، أعطى النتائج التالية:

**الرسم البياني رقم *12* قيمة معامل الارتباط بيرسون بين متغير "توافق المكمل المكمل المعرفي مع الرصيد المعرفي" و"رضا المشاركين عن ترجماتهم للمقاطع النصية.**

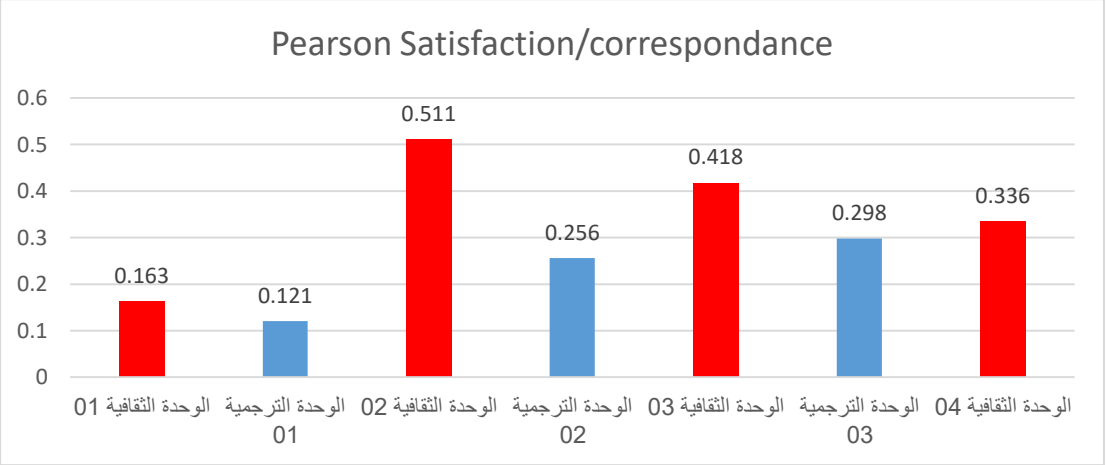


يظهر أن قيم **بيرسون** كانت موجبة، فكلما نحى تقييم المشاركين لتوافق المكمل المعرفي المرفق كشرح للمقطع ضمن الاستبيان مع رصيدهم المعرفي إلى التوافق التام، نحى رضاهم عن ترجماتهم نحو "الرضا التام". ويظهر من خلال الرسم البياني أن قيم **بيرسون** كانت أكبر فيما يتعلق بالوحدات الثقافية الثانية والثالثة والرابعة (أعمدة باللون الأحمر)، أي تلك المُتمحورة حول:

01-Sentir le chrysanthème ;

02-On ne fait pas d'aveugles sans casser des yeux ;

03-L'hostie est une pilule pour la foi.

بالتالي فإن تأثير توافق المكملات المعرفية مع الأرصدة المعرفية للمشاركين بالبحث على رضاهم بعد ترجمة المقاطع النصية كان أكبر حين يتعلق الأمر بترجمة وحدات ثقافية مقارنة مع الرضا بعد ترجمة الوحدات الأخرى. هذا باستثناء الوحدة الثقافية الأولى المتعلقة بـعبارة: Lettre de château.

### 4.5.V تأثير المكون التعليمي على تولد حالة التنافر المعرفي أثناء ترجمة الوحدات الثقافية:

لقياس المكون المعرفي، اعتمدت على تقييم المشاركين في البحث لمعرفتهم المُسبقة بالأساليب التقنية للترجمة، ووضعها على سلم خماسي كما هو مبين في المباحث السابقة. ومن ثمة قمت بمقارنة المتغير المتعلق بها بالمتغير المتعلق برضا المشاركين عن ترجمتهم للمقاطع التي تضمنها الاستبيان. وهذا بحساب قيمة معامل الارتباط **بيرسون** بين المتغيرين.

بناء على ما سبق، وبعد حساب قيمة معامل الارتباط **بيرسون** بين المتغيرين المذكورين، جاءت نتائج القياس كما يلي:

**الرسم البياني رقم *13* قيمة معامل الارتباط بيرسون بين متغير الرضا عن الترجمة المصرح بها ومتغير المعرفة المسبقة بأساليب التقنية للترجمة من قبل المشاركين.**

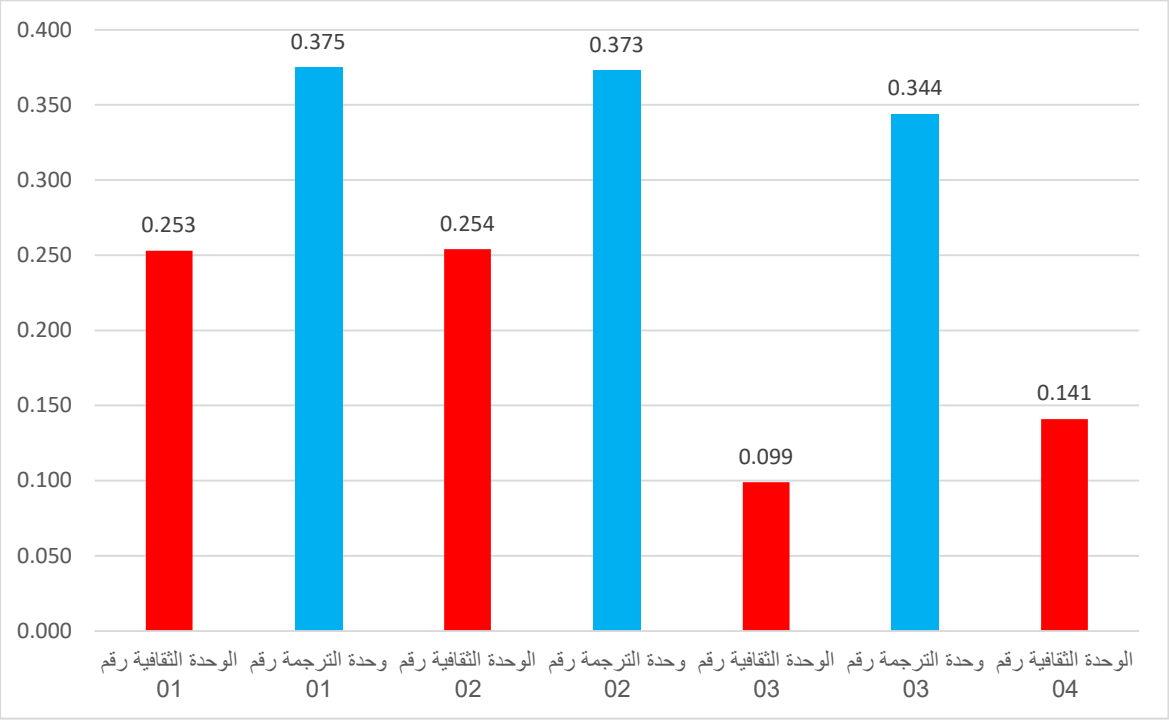


من خلال الأعمدة البيانية المُمثلةِ لقيمة معامل الارتباط **بيرسون** بين المتغيرين سالفي الذكر، يظهر أنه كلما زادت معرفة المُترجم (المشارك) بتقنيات الترجمة زاد رضاه عن ترجمة المقاطع، باعتبار أنه كلما نحى الاتجاه النفسي نحو الرضا دل على مقدار تنافر معرفي أقل وكلما نحى إلى عدم الرضا دل على مقدار أكبر من التنافر.

القياس المجرى بشأن هذين المتغيرين أعطى قيما لمعامل الارتباط **بيرسون** موجبة. غير أنه يجب الإشارة إلى أن الاختلاف بين رضا المشاركين بشأن ترجمتهم للوحدات غير الثقافية وبين ترجمتهم للوحدات الثقافية (الأعمدة باللون الأحمر) واضح.

هكذا، فإنه لو أخذنا تقييم المشاركين بالبحث لمعرفتهم المسبقة للأساليب التقنية للترجمة وأثرها على انبثاق حالة تنافر معرفي، يظهر تأثير طردي موجب. وبمقارنة نتائج قياس هذا التوجه النفسي أثناء ترجمة الوحدات الثقافية مع نفس التوجه أثناء ترجمة الوحدات الترجمية الأخرى، يتضح وجود اختلاف في مقدار التنافر المعرفي. فالتنافر المعرفي بشأن ترجمة الوحدات الثقافية أكبر.

وباعتبار أن الأساليب التقنية للترجمة هي من مخرجات العملية التعليمية للترجمة أو من الترجمة كأداة تعليمية. بالتالي، فللعملية التعليمة لهذه الأساليب التقنية أثر على قدرة المترجم المستقبلية في التعامل مع التنافر المعرفي عبر تبرير خياراته الترجمية، ومن ثمة تخفيف مقدار التنافر المعرفي أو تفاديه.

**خلاصة:**

عبر قياس انطباعات المشاركين في البحث حول "**أريحيتهم**" و"**رضاهم**" بشأن المقاطع المطلوب ترجمتها الواردة ضمن الاستبيان، وترميز إجاباتهم بإعطاء رقم لكل مرتبة من مراتب السلم الخماسي **ليكرت** المُستعمل في سياق بحثي. وحساب مُعدلات هذين المتغيرين ومقارنتها بالمُتغيرين: "**تقنيات الترجمة المنتهجة**" و"**المعرفة المُسبقة بتقنيات الترجمة**" –باعتبار هذا الأخير يحيل على نتائج العملية التعليمية–، وكذا بحساب معاملات الارتباط بين المتغيرات سالفة الذكر، يمكن القول أنّ أريحية المشاركين أثناء

ترجمتهم للوحدات المتضمَنَةُ بالمقاطع النصية بالاستبيان، ورضاهم عن هذه الترجمات ارتبطت بطبيعة الوحدة محل الترجمة.

هذا، بحيث أن مدى التنافر المعرفي الذي يتولد أثناء ترجمة الوحدات الثقافية أكبر من ذلك الذي يتولد أثناء ترجمة الوحدات الترجمية العادية.

كما أن قيمة معامل الارتباط المحصل عليها، بين حالة التنافر المعرفي المولدة وميل اختيار المترجم للأساليب التقنية للترجمة المُباشرة أو المائلة، أظهر وجود علاقة طردية بين هذين المُتغيرين. ونفس الشيء بالنسبة لعلاقة المكون المعرفي ببروز حالة التنافر المعرفي.

وباعتبار أن الأساليب التقنية للترجمة إنما هي نتيجة للقرارات التي يتخذها المترجمون لنقل معاني النصوص، فإنه عبر علاقة تعدي، أقول أنّ لبروز حالة التنافر المعرفي تأثير على عملية اتخاذ القرارات الترجمية. وبما أن مدى التنافر المعرفي أكبر نظريا حين يتعلق الأمر بترجمة الوحدات الثقافية، فإن القرارات أمام هذه الوحدات تُعد قرارات مُتضمنة لمخاطر. (أنظر ص62)

# الخاتمة

تطرقت عبر هذه الدراسة إلى المسار السوسيو–نفسي للترجمة أثناء التعامل مع الوحدات الثقافية، باعتبار أن هذه الوحدات تشكل مصدرا للتنافر المعرفي عند المترجمين، وبتالي فهي تستدعي جهدا خاصا لاتخاذ القرار الترجمي بشأنها. فهي بهذا تأدي إلى تفعيل آليتي تخفيف و/أو تفادي التنافر المعرفي من قبل المترجمين ذاتهم.

ونظرا لاتسام هذه الوحدات الترجمية بالتعقيد، فلم يكن بالإمكان إيرادها ضمن البحث دون التعريج على معانيها واستعمالاتها وكذا الحقل العلمي الذي كان سباقا لاستعمالها ضمن لغته الإصطلاحية، أي السيبيريانية.

وبعد تحديد دلالات هذه الوحدات وخصائصها كمولدة للتنافر المعرفي، عمدت إلى إظهار مناطق التداخل التي تلتقي فيها هذه الوحدات كمفهوم، بمفاهيم أخرى في السيبرانية ونظريتي المعلومات والأنظمة. ما سمح لي بتمثل حالات التنافر المعرفي كحالات فوضى "خلاقة" تضطلع بدور جوهري في التأثير على القرارات التي يتخذها المترجمون.

ساقني هذا التمثل إلى تمثل آخر للترجمة، في تمحورها حول المُترجم، كنظام Un système يأخذ خصائص "التوليد الذاتي" و"الإرتجاع" و"التنظيم الذاتي" على غرار الأنظمة الأخرى. وهذا إضافة إلى إظهار علاقة تشابه بين "التنافر المعرفي" و"الإعتلاج" في سياق الترجمة باعتبارها عملية تواصلية.

سمحت لي هذه الاعتبارات النظرية بمقاربة القرار الترجمي انطلاقا من نظرية التنافر المعرفي. وقد طرحت هذه المقاربة إشكالا عويصا بحيث أن أغلب الدراسات في سياق هذه النظرية إنما تركز على تأثير حالات التنافر المعرفي بعد–القرارية، ما استدعى عملا بحثيا مضاعفا للوصول إلى عدد كاف من الدراسات التي تناولت هذا التأثير في إطار قبل–قراري Pré-décisionnel.

بما أن العملية التعليمية للترجمة تدخل بصفة كبيرة في تكوين الرصيد المعرفي للمُترجم والذي يكون –نظريا– في كثير من الأحيان في حالة تنافر مع المكملات المعرفية والسياقات (المُستقاة عبر البحث التوثيقي وقراءة النص الأصل)، فقد كان لزاما دراسة المفاهيم النظرية التي تسمح بفهم المسار السوسيو–نفسي للترجمة في سياق التنافر المعرفي.

وقد ركزت في دور العملية التعليمية للترجمة على الأساليب التقنية لهذه العملية، كونها قد تُشكل أدوات تسمح بتبرير الخيار الترجمي، وبالتالي قد تُشكل في نفس الوقت أدوات لتخفيف و/أو تفادي التنافر المعرفي. هذا راجع إلى اكتسائها صفة القيمة المضافة لتخفيف التنافر المعرفي.

أما الفصل الأخير من بحثي قد خصصته للجانب التطبيقي الذي تمثَل في استبيان وجهته إلى عينة من الأشخاص الحاصلين على تكوين في الترجمة و/أو في اللغات الأجنبية. حيث بلغ عدد الأشخاص المكونين للعينة 50 شخصا.

وقمت في سياق البحث بحساب معاملات الاتساق الداخلي للاستبيان، سواء تلك المُتعلقة بمدى التنافر المعرفي، أو ببروز حالات التنافر المعرفي وعلاقته بالأساليب التقنية للترجمة المُنتهجة، أو بمكونات الرصيد المعرفي.

وقد واجهتني أثناء قيامي بالبحث مصاعب كثيرة، كان أبرزها صعوبة الوصول إلى مشاركين يقبلون الإجابة على أسئلة الاستبيان. خاصة وأن الاستبيان تضمن 51 سؤالا، منها ما تعلق بطلب ترجمة 04 مقاطع تعتبر وحدات ثقافية ليس لها مقابلات لغوية في اللغة–الثقافة الهدف.

أمام هذا الوضع، لجأت إلى إرسال الاستبيان بطرق متعددة تراوحت بين وسائط التواصل الاجتماعي والهاتف وحسابات الإيمايل. ولم أتمكن من الحصول سوى على واحد وخمسين إجابة، تم إلغاء واحدة منها كونها ناقصة ولا تحتوي على إجابات على كل الأسئلة.

هكذا، فإنه عبر نتائج البحث، يُمكن القول أنّ الوحدات الثقافية تشكل مصدرا للتنافر المعرفي أثناء ترجمتها، ما يؤثر على عملية اتخاذ القرار من قبل المترجمين. وهذا سواء آنيا أو استباقيا لهذه الحالة المتنافرة.

بالتالي يمكننا إضافة هذه الخاصية، إلى الخصائص الثلاث التي تلحقها **لانغو باديا** بهذه الوحدات، أي:

-أحادية الثقافة؛

-النسبية؛

-الاستقلالية عن مسار الترجمة.

غير أن دراسة ترجمة الوحدات الثقافية على ضوء نظرية التنافر المعرفي لا يُمكن أن تنحصر في خصائص الوحدات الثقافية. فوجود فوارق حتى بين الأشخاص المنتمين للثقافات في تعاملهم مع هذه الوحدات يستدعي هو الآخر فهما أكثر عمقا. إذ حتى أن من رواد نظرية التنافر المعرفي من يرى الأشخاص المنحدرين من الثقافات الجماعية Collectivistic cultures الذين يتسمون عادة بالتزام أكبر بمقتضيات مجتماعاتهم يُلحقون مقادير تباين معرفي أكبر بالوضعيات التي يعيشونها. (Harmon-Jones & Mills, 2019) وبالتالي فالمترجمون المنتمين للثقافات الشرقية المعروفة بكونها

أكثر جماعية من تلك الغربية قد يكونون أكثر عرضة للتنافر المعرفي، ما يشكل مؤشرا قد يكون له أثر كبير على فهم مسار ترجمة الوحدات الثقافية.

## شرح المصطلحات المفتاحية للدراسة

**تبرير ذاتي Autojustification** : مسار سيكولوجي ينتهجه الأشخاص لإضفاء العقلانية أو للدفاع عن أفعالهم و/أو إدراكاتهم المعرفية وكذا قراراتهم حفاظا على تقديرهم لذواتهم ولتفادي التنافر المعرفي.

**توليد ذاتي Autopoïèse:** مفهوم في علم الأحياء ونظرية الأنظمة، يصف نظاما قادرا على إنتاج وصيانة نفسه. إذ أن النظام في هذه الحالة يقوم بتوليد جزء داخله شبيه به يمكنه من تجاوز الاضطرابات التي يواجهها نتيجة مدخلات عملية تواصله مع بيئته.

**تنظيم ذاتي Autoorganisation** : تنيظم النظام أو الهيكل لذاته دون تدخل خارجي مباشر، عبر تكيف ذاتي ناتج عن التفاعلات الداخلية بين مكوناته. ويرتبط هذا المفهوم ارتباطا وثيقا بالتعلم ضمن مفهوم السيبرانية.

**الرصيد المعرفي Bagage cognitif** : مجموع المعلومات المحصلة التي تشكل الرصيد المعرفي للفرد.

**السببية الدائرية Causalité circulaire** : علاقة سببية بين النظام ومحيطه و/أو بين مكونات النظام، بحيث أن "أ" قد يكون سببا لـ "**ب**" ويسبب "**ب**" بدوره "أ".

**الإدراك المعرفي Cognition** : وظيفة تحقق المعرفة بمفهومها الواسع المُشتمل للمعلومات والمقاربات والأخطاء وكذا الآليات والعمليات المتعلقة بها –أي بالمعرفة–.

وتحيل في سياق نظرية التنافر المعرفي إلى أي من الآراء والمعتقدات والمعارف –حتى ولو كانت خاطئة– حول محيط الفرد وحول نفسه.

**مكمل معرفي Complément cognitif** : المعلومات و/أو المعارف غير اللغوية التي يوظفها المترجم أثناء بحثه عن مكافئ. وهو باعتباره أحد مكونات مسار الترجمة يُعتبر فاعلا في بناء المعنى.

**التناسج Complexité** : خاصية تتعلق بالأنظمة المتناسجة (المعقدة) بحيث يتبثق عنها سلوك لا يمكن فهمه عبر فهم مجموع مكونات النظام كل على حدى.

**السياق المعرفي Contexte cognitif** : مجموع المعلومات التي يتعامل معاه المترجم تدريجيا أثناء ترجمته لنص أصل، والتي يتوقف عليها فهمه لهذا النص.

**السيبرانية Cybernétique** : تُعد في الأصل نظرية أسسها **نوربير فيينر Norbert Wiener** سنة 1948 لدراسة أنماط التواصل بين الأنظمة البيولوجية والإصطناعة. وشهدت هذه النظرية مرحلتين لتطورها. في المرحلة الأولى التي يُطلق عليها السيبرانية الأولى، كانت تتعلق أساسا بملاحظة الأنظمة باعتبارها منفصلة ومستقلة عن من يقوم بالملاحظة. وفي المرحلة الثانية المعروفة بالسيبرانية الثانية (الآخرة) فأصبحت تعتبر من يقوم بالملاحظة كجزء من أجزاء النظام.

**خاصية التباين Disparate** : اختلال في اتساق النص الهدف مع النص الأصل من الناحية الأسلوبية. وهي بمثابة مسلمات الترجمة التي نجدها في أغلب النصوص الناتجة عن هذه العملية.

**التنافر المعرفي Dissonance cognitive** : حالة توتر تنبثق في حالة تعارض وتباين الإدراكات المعرفية الخاصة بالفرد.

**الأساسية Elémentarité** : اعتبار النظام كمجموعة من الأجزاء دون الأخذ بعين الاعتبار للعلاقات التي تربط هذه الأجزاء.

**الإنبثاق Emergence** : ظهور سلوك و/أو حالة للنظام محل الدراسة مختلف لسلوكات و/أو حالات العناصر المكونة له.

**الاعتلاج Entropie** : قد يحيل هذا المصطلح على مفاهيم متباينة حسب مجال الاختصاص. فهو بالنسبة للدينامية الحرارية يعني فقدان للطاقة أما بالنسبة لنظرية المعلومات فيحمل معنى الريبة بشأن العملية التواصلية بين طرفين (س،ع) بحيث أن الريبة تساوي ريبة (س) إضافة إلى ريبة (ع)، عندما يكون (ع) معروفا. وهذه النظرية الأخيرة هي التي كان لها الأثر الأكبر على دراسات الترجمة باهتبارها تخص العملية التواصلية.

**الحدثية Evenementialité** : اعتبار النظام كمجموعة من الأحداث Interactions بين مجموعة من أجزائه، بدلا من التركيز على ماهية كل جزء منه.

**المقدار Magnitude** : يشير إلى قيمة أو حجم كمية معينة. وفي سياق نظرية التنافر المعرفي فهو يشير إلى المتوسط الموزون لدى الفرد للعناصر المتوافقة والعناصر المتنافرة.

**الميم Meme ou Mememe** : وحدة تناقل ثقافي ماثلة للجينات، والتي تنتقل من عقل لآخر عن طريق التقليد. قد تكون فكرة أو سلوكا أو أسلوبا أو ممارسة أو أي محتوى ثقافي آخر.

**الواقعيات Réalia** : وحدات ثقافية مادية وملموسة تخص ثقافات معينة دون أن يكون لها وجود في الثقافات الأخرى.

**الإرتجاع Rétroaction** : بالنسبة للسيبرانية، هو مفهوم يتعلق بإستدماج النظام لجزء من مخرجاته، في إطار تفاعله مع محيطه، ما يجعله يتأقلم ويستجيب للوضعيات المستقبلية المسببة لحالة الفوضى بشكل أفضل مما كان عليه في حالته الأولية.

**نظرية الأنظمة Systémique** : نظرية ترى أن العناصر المكونة للعالم (كنظام موضوع للدراسة) ليست مستقلة عن بعضها البعض، وإنما مترابطة ببعضها البعض.

**نظرية المعلومات Théorie de l'information :** إحدى النظريات التي تشكل أرضية مفاهيمية لما يُطلق عليه الفكر المتناسج (المعقد) ونظرية التناسج (التعقيد). تتمحور حول فكرة الاعتلاج وقياس مكونات ومخرجات العملية التواصلية، لا سيما الآلية منها.

# الملحق

# الاستبيان

**استبيان عن ترجمة الوحدات الثقافية:**

يتضمن هذا الاستبيان أسئلة بخصوص انطباعكم عن رصيدكم المعرفي وتقينات الترجمة التي يُحتمل أن تنتهجوها أثناء ترجمة الوحدات الثقافية، وكذا عن انطباعكم عن ترجمة بعض المقاطع المطلوب منكم نقلها إلى اللغة العربية. الرجاء الإجابة بصراحة عن كل الأسئلة، إذ أنه لا توجد أجوبة صائبة أو خاطئة لها، وإنما هناك أجوبة تنطبق على المشارك فحسب. ستبقى كل المعطيات المُتحصل عليها عن طريق هذا الاستبيان سرية، ولن يتم استعمالها إلا لفائدة البحث الذي نحن بصدد إنجازه. الرجاء تفادي اختيار الأجوبة الحيادية (لا يخصني)، إلا إذا كان هذا الجواب ينطبق فعلا عليكم. نقدم شكرنا الجزيل لكم على مشاركتكم في هذا البحث.

---

01 -الرجاء كتاب المختصر التعريفي الخاص بك على أن يتكون من الحرف الثاني من لقبك والحرفين الأخيرين من اسمك. مثل "بن علي محمد" "نمد".

اللجوء لهذه الطرقة يسمح لنا بتفادي معالجة الأجوبة بطريقة مزدوجة دون الكشف عن هوية المشاركين.

---

02 أي من الشهادات الآتي ذكرها قد تحصلت عليها كأعلى مستوى لك؟

-ليسانس (لغات).

-ليسانس (ترجمة).

-ماستر (لغات).

-ماستر (ترجمة).

-دكتوراه.

-أخرى.

---

03 أي من اللغات الآتي ذكرها تعتبرها لغة الأولى؟

الرجاء اختيار كل الأجوبة التي تنطبق على شخصك.

-العربية.

-الفرنسية.

-أخرى.

---

04 بأي لغة تلقيتك تعليمك القاعدي (ابتدائي-متوسط-ثانوي)؟

-العربية على العموم.

-الفرنسية على العموم.

-العربية والفرنسية.

-أخرى.

---

05 في وسطك العائلي، أي من اللغات الآتي ذكرها تُستعمل في العملية التواصلية؟

-العربية.

-الفرنسية.

-العربية والفرنسية.

-أخرى.

---

06 على السلو التالي أين تُصنف رصيدك المعرفي المُتعلق بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة الفرنسية؟

-ضعيف.

-متوسط.

-غير محدد.

-جيد.

-جيد جدا.

---

07 على السلو التالي أين تُصنف رصيدك المعرفي المُتعلق بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة العربية؟

-منعدمة.

-ضعيفة.

-لا يخصني.

-متوسطة.

-جيدة.

---

08 على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك بتقنيات الترجمة؟

-منعدمة.

-ضعيفة.

-غير محدد.

-متوسطة.

-جيدة.

---

09 أين تُصنف خبرتك في الترجمة؟

-منعدمة (لم يسبق لك رجمة أية مقاطع نصية ولو حتى كتمرين تعليمي للغة الأجنبية.)

-قليلة (سبق لك وأن ترجمت مقاطع نصية ونصوص كتمرين تعليمي للغة الأجنبية)

-غير مُحدد.

-متوسطة (سبق لك ترجمة نصوص كتمرين تعليمي للترجمة.)

-منعدمة (سبق لك ترجمة نصوص خارج إطار العملية التعليمية.)

---

10 الرجاء ترجمة المقطع التالي من الفرنسية إلى العربية، بالاعتماد على الشرح المرفق.

« Karen Blixen, âgée et malade, y passa (à Saint-Loup-de-Naud, une commune française) un dernier séjour. Sa lettre de château vaut toutes les célébration : 'Comment peut-on mourir quand on sait qu'il existe des endroits si beaux au monde ?' »

**Lettre de château :** une lettre de remerciement que l'invité devait envoyer à ses hôtes, dans les huit jours suivant son départ.

---

11 أين تُصنف معرفتك السابقة بمفهوم عبارة:

« Lettre de château »

- غير معروف.
- معروف نسبيا (مُتبادر إلى مسامعك فقط).
- غير مُحدد.
- معروف (ببعده القاموسي فقط).
- معروف جدا (ببعده القاموسي والموسوعي).

---

12 ما مدى توافق الشرح المرفق بالمقطع النصي المطلوب ترجمته (المدون مرة أخرى أدناه) مع رصيدك المعرفي؟

Lettre de château : **:** une lettre de remerciement que l'invité devait envoyer à ses hôtes, dans les huit jours suivant son départ.

- غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير مُحدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

13 على السلم التالي أي تصنف أريحية تعاملك مع نقلك إلى اللغة العربية لمعنى عبارة:

Lettre de château.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية فوق المتوسطة.

-بكل أريحية.

---

14 ما مدى رضاك عن ترجمتك للوحدة الترجمية:

Lettre de château.

-غير راض.

-راض نسبيا.

-غير مُحدد.

-راض.

-راض تماما.

---

15 ما هي تقنية الترجمة التي ترى أنك اعتمدتها في ترجمة مفهوم:

Lettre de château.

-الاقتراض.

-النسخ.

-غير مُحدد.

-الإبدال أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

---

16 الرجاء ترجمة المقطع النصي المدون أدناه، من الفرنسية إلى العربية بالاستعانة بالشرح أسفل المقطع.

« Rien n'a plu davantage, dans les 'lettres persanes', que d'y trouver, sans y penser, une espèce de roman. »

**Lettre persanes :** un roman épistolaire écrit par Montesquieu.

---

17 ما هي تقنية الترجمة التي ترى أنك اعتمدتها في ترجمة عنوان الكتاب؟

Lettre persanes.

-الاقتراض.

-النسخ.

-غير مُحدد.

-الإبدال أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

---

18 أين تُصنف معرفتك المسبقة بعنوان الكتاب الفرنسي:

Lettre persane.

-غير معروف.

-معروف نسبيا (لديك معرفة سطحية به، أو تبادر إلى مسامعك فيما سبق)

-غير محدد.

-معروف (ببعده القاموسي فقط، تعرف معنيا الكلمتين منفصلتين دون معرفة معنييهما كعنوان كتاب في الثقافة الفرنسية).

-معروف جدا (ببعده القاموسي والموسوعي).

---

19 ما مدى توافق الشرح المرفق بالعبارة المطلوب ترجمتها من رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟ (الشرح مدون مرة أخرى أسفل السؤال).

**Lettre persane :** un roman épistolaire écrit par Montesquieu.

-غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

**20** - على السلم التالي، أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقلك إلى اللغة العربية لمعنى عنوان الكتاب الفرنسي:

Lettres persanes.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية فوق المتوسطة.

-بكل أريحية.

---

21 ما مدى رضاك عن ترجمتك للمقطع النصي:

« Rien n'a plu davantage, dans les 'lettres persanes', que d'y trouver, sans y penser, une espèce de roman. »

-غير راض.

-راض نسبيا.

-غير محدد.

-راض.

-راض تماما.

---

22 الرجاء ترجمة المقطع التالي من الفرنسة إلى العربية بالاستعانة بالشرح المرفق أدناه:

Je suis dans la fleur d’un âge qui commence à sentir le chrysanthème.

**Chrysanthème :** une plante ornementale. Elle est aussi considérée, dans la culture française, comme une fleur mortuaire.

---

23 ما مدى رضاك عن ترجمتك لعبارة:

Je suis dans la fleur d’un âge qui commence à sentir le chrysanthème.

-غير راض.

-رضا نسبيا.

-غير محدد.

-راض.

-راض تماما.

---

24 ما هي طريقة الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة معاني عبارة:

Je suis dans la fleur d’un âge qui commence à sentir le chrysanthème.

-كلمة بكلمة.

-المحاكة.

-غير محدد.

-الإبداء أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

25 ما مدى توافق الشرح المرفق أسفل المقطع النصي المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟ (المدون مرة أخرى أسفل السؤال)

**Chrysanthème :** une plante ornementale. Elle est aussi considérée, dans la culture française, comme une fleur mortuaire.

-غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

26 على السلم التالي، أين تصنف معرفتك المسبقة بمعاني عبارة:

Je suis dans la fleur d'un âge qui commence à sentir le chrysanthème.

-غير معروف.

-معروف نسبيا (لديك معرفة سطحية به).

-غير محدد.

-معروف (ببعده القاموسي فقط).

-معروف جدا (ببعده القاموسي والموسوعي).

---

27 على السلم التالي ين تُصنف أريحية تعاملك كع نقل معاني عبارة:

Je suis dans la fleur d'un âge qui commence à sentir le chrysanthème.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية جيدة.

-بأريحية مطلقة.

---

28 الرجاء ترجمة المقطع التالي من الفرنسية إلى العربية، بالإستعانة بالشرح أدناه:

Vinent Auriol, loi de se contenter ‘d’inaugurer les chrysanthème’, construisit une fonction présidentielle qui n’avait jamais existé auparavant.

**Inaugurer les chrysanthèmes :** avoir des occupations peu importantes.

---

29 ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها في ترجمة معاني عبارة:

Inaugurer les chrysanthèmes.

-الاقتراض.

-النسخ.

-غير محدد.

-الإبدال أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

---

30 ما مدى رضاك عن ترجمتك لعبارة :

Inaugurer les chrysanthèmes.

-غير راض.

-راض نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

31 ما مدى توافق الشرح أسفل المقطع النصي المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟ الشرح مدون أسفل السؤال مرة أخرى).

**Inaugurer les chrysanthèmes :** avoir des occupations peu importantes.

-غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

32 على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك السابقة لمفهوم:

Inaugurer les chrysanthèmes.

-غير معروف.

-معروف (لديك معرفة سطحية به).

-غير محدد.

-معروف (ببعده القاموسي فقط).

-معروف جدا (ببعده القاموسي والموسوعي).

---

33 على السلم التالي، أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معاني عبارة:

Inaugurer les chrysanthèmes.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية جيدة.

-بأريحية مطلقة.

---

34 الرجاء ترجمة العبارة التالية من الفرنسية إلى العربية بالإستعانة بالشرح أدناه:

On ne fait pas d’aveugles sans casser des yeux.

L’expression à traduire est un proverbe détourné à effet humoristique.

---

35 ما مدى رضاك عن ترجمتك لعبارة:

On ne fait pas d’aveugles sans casser des yeux.

-غير راض.

-راض نسبيا.

-غير محدد.

-راض.

-راض تماما.

---

36 ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة معاني عبارة:

On ne fait pas d'aveugles sans casser des yeux.

-كلمة بكلمة.

-المحاكاة.

-غير محدد.

-الإبدال أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

---

37 ما مدى توافق شرح العبارة السابقة مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟

(الشرح مدون مرة أخرى أسفل السؤال)

L'expression à traduire est un proverbe détourné à effet humoristique.

-غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

38 على السلم التالي، أين تُصنف المعرفة المسبقة لمعنى عبارة

On ne fait pas d'aveugles sans casser des yeux.

-غير معروف.

-معروف نسبيا (لديك معرفة سطحية به).

-غير محدد.

-معروف (ببعده القاموسي فقط).

-معروف جدا (ببعديه القاموسي والموسوعي).

---

39 على السلم التالي، أين تصنف أريحية تعاملك مع نقل معاني عبارة:

L'expression à traduire est un proverbe détourné à effet humoristique.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية جيدة.

-بأريحية مطلقة.

---

40 الرجاء ترجمة المقطع التالي من الفرنسية إلى العربية بالاستعانة بالشرح أدناه:

« Il n’est pas de grand homme qui ne doive un ex-voto à la fortune. »

**Ex-voto :** objet quelconque placé dans un lieu vénéré, en accomplissement d’un vœu ou en signe de reconnaissance.

---

41 على السلم التالي، أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معنى كلمة:

Ex-voto.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية جيدة.

-بأريحية مطلقة.

---

42 على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك السابقة بكلمة:

Ex-voto.

-غير معروف.

-معروف نسبيا (لديك معرفة سطحية به).

-غير محدد.

-معروف (ببعده القاموسي فقط).

-معروف جدا (ببعديه القاموسي والموسوعي).

---

43 ما مدى توافق شرح المقطع المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟ (الشرح مُعاد تدوينه أسفل هذا السؤال)

**Ex-voto :** objet quelconque placé dans un lieu vénéré, en accomplissement d'un vœu ou en signe de reconnaissance.

-غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

44 ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة عبارة:

« Il n'est pas de grand homme qui ne doive un ex-voto à la fortune. »

-الاقتراض.

-المحاكاة.

-غير محدد.

-الإبدال أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

---

45 ما مدى رضاك عن ترجمتك لمفهوم:

« Ex-voto »

-غير راض.

-راض نسبيا.

-غير محدد.

-راض.

-راض تماما.

---

46 الرجاء ترجمة العبارة التالية من الفرنسية إلى العربية بالاستعانة بالشرح أدناه:

« L'hostie est une pilule pour la foi. »

**Hostie :** petite rondelle mince de pain azyme que le prêtre consacre pendant la messe.

---

47 ما مدى رضاك عن ترجمتك لمفهوم:

Hostie.

-غير راض.

-راض نسبيا.

-غير محدد.

-راض.

-راض تماما.

---

48 ما هي تقنية الترجمة التي اعتمدتها على العموم في ترجمة عبارة:

« L'hostie est une pilule pour la foi. »

-الاقتراض.

-المحاكاة.

-غير محدد.

-الإبدال أو التكافؤ.

-التطويع أو التكييف.

---

49 ما مدى توافق الشرح أسفل المقطع المطلوب ترجمته مع رصيدك المعرفي أثناء ترجمتك له؟ (الشرح مدون مرة أخرى أسفل هذا السؤال)

**Hostie :** petite rondelle mince de pain azyme que le prêtre consacre pendant la messe.

-غير متوافق.

-متوافق نسبيا.

-غير محدد.

-متوافق.

-متوافق جدا.

---

50 -على السلم التالي، أين تُصنف معرفتك المسبقة بمعنى كلمة:

Hostie.

-غير معروف.

-معروف نسبيا (لديك معرفة سطحية به).

-غير محدد.

-معروف (ببعده القاموسي فقط).

-معروف جدا (ببعديه القاموسي والموسوعي).

---

51 على السلم التالي، أين تُصنف أريحية تعاملك مع نقل معنى كلمة:

Hostie.

-بدون أريحية.

-بأريحية متوسطة.

-غير محدد.

-بأريحية جيدة.

-بأريحية مطلقة.

# قائمة المراجع

- A, Ania. (2022, février 20). Algérie Télécom : Le nombre d'utilisateurs de Google d'Instagram LinkedIn et d'internet dévoilé. *Dzair Daily*. https://www.dzairdaily.com/algerie-telecom-nombre-utilisateurs-google-instagram-linkedin-utilisateurs-internet-devoile/

- Abcdufrançais.com, (2022, mai 20). *Faux proverbes : 45 détournements hilarants*. L'ABC du français. https://abcdufrancais.com/2022/05/20/faux-proverbes-45-detournements-hilarants/

- Allain, Philippe. (2013). La prise de décision : Aspects théoriques, neuro-anatomie et évaluation. *Revue de neuropsychologie*, *5*(2), 69. https://doi.org/10.3917/rne.052.0069

- Almaany,. (s. d.-a). تعريف و شرح و معنى أرهص بالعربي في معاجم اللغة العربية معجم المعاني الجامع، المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصر ،الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط—معجم عربي عربي صفحة 1. Consulté 22 mai 2023, à l'adresse https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D8%B1%D9%87%D8%B5/

- Almaany. (s. d.-b). تعريف و شرح و معنى وجدان بالعربي في معاجم اللغة العربية معجم المعاني الجامع، المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصر ،الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط—معجم عربي عربي صفحة 1. Consulté 12 février 2023, à l'adresse https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%88%D8%AC%D8%AF%D8%A7%D9%86/

- Andreewsky, Evelyne, & Delorme, Robert. (Éds.). (2006). *Seconde cybernétique et complexité : Rencontres avec Heinz von Foerster*. L'Harmattan.

- ANGERS, Maurice. (1997). *Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines*. CASBAH EDITIONS.

- Angers, Maurice. (2009). *Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines* (5e éd). CEC.

- Bachir, Tiziri. (2018). Le Culturème amazigh dans le roman algérien d'expression française : Quelle stratégie de traduction pour les jours de Kabylie de Mouloud Feraoun. 82-59 ,(01)*9* ,*الممارسات اللغوية*.

- Badea, Georgiana. (2019). *Essai de redéfinition et mise à jour des significations d'un concept : Le culturème* [Application/xhtml+xml,application/pdf,online,database,application/xhtml+xml ; application/pdf]. 29 pages, pages 59-87. https://doi.org/10.15122/ISBN.978-2-406-08745-8.P.0059

- Baker, Mona. (2019). Corpus Linguistics and Translation Studies : Implications and applications. In *Researching Translation in the Age of Technology and Global Conflict* (p. 9-24). Routledge.

- Baker, Mona., & Saldanha, Gabriela. (Éds.). (2020). *Routledge encyclopedia of translation studies* (Third edition). Routledge, Taylor & Francis Group.

- Ballard, Michel. (2007). *Le commentaire de traduction anglaise*. Armand Colin.

- Balliu, Christian. (2005). Clefs pour une histoire de la traductologie soviétique. *Meta*, *50*(3), 934-948. https://doi.org/10.7202/011605ar

- Balliu, Christian. (2007). Cognition et déverbalisation. *Meta*, *52*(1), 3-12. https://doi.org/10.7202/014714ar

- Barta, Péter. (2005). Au pays des proverbes, les détournements sont rois. Contribution à l'étude des proverbes détournés du français (I). *Paremia*, *14*, 61-70.

- Beauvois, Jean-Leon, & Joule, Robert-Vincent. (2019). A radical point of view on dissonance theory. In E. Harmon-Jones (Éd.), *Cognitive dissonance : Reexamining a pivotal theory in psychology (2nd ed.).* (p. 41-61). American Psychological Association. https://doi.org/10.1037/0000135-003

- Benveniste, Emile. (1966). *Problèmes de linguistique générale* (1re éd.). Gallimard.

- Berthoz, Alain. (2003). *La décision*. Odile Jacob.

- Bourdieu, Pierre. (1979). Les trois états du capital culturel. *Actes de la recherche en sciences sociales*, *30*(1), 3-6. https://doi.org/10.3406/arss.1979.2654

- Brisset, Annie. (1990). La théorie : Pour une meilleure qualification du traducteur. *La Traduction au Canada: les acquis et les défis*, 235-243.

- Brownstein, Aaron L. (2003). Biased predecision processing. *Psychological Bulletin*, *129*(4), 545-568. https://doi.org/10.1037/0033-2909.129.4.545

- *Centre National des Ressources Textuelles et Lexicales. Définition de STRUCTURE*. (s. d.). Consulté 16 août 2022, à l'adresse https://cnrtl.fr/definition/structure

- Chesterman, Andrew., & Wagner, Emma. (2014). *Can Theory Help Translators? : A Dialogue Between the Ivory Tower and the Wordface* (0 éd.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315760445

- Darity, William A. (Éd.). (2008). *International encyclopedia of the social sciences* (2nd ed). Macmillan Reference USA.

- Daviault, Pierre. (1938). Langue et traduction. *Mémoires. Deuxième congrès de langue français au Canada*, 431-438.

- Dawkins, Richard. (2016). *The selfish gene : 40th anniversary edition*. Oxford University Press.

- Delisle, Jean. (2007). La notion de «disparates» et la critique des traductions. *En ligne*.

- Delisle, Jean. (2017). *La traduction en citations : Florilège*. Les Presses de l'Université d'Ottawa.

- Delisle, Jean., Lee-Jahnke, Hanna., Cormier, Monique., Albrecht, Jörn., Translators, I. F. of, & interprètes, C. internationale permanente d'instituts universitaires de traducteurs et (Éds.). (1999). *Terminologie de la traduction =: Translation terminology = Terminologie der Übersetzung*. Benjamins.

- Dupuy, Jean-Pierre. (2005). 5. Les thèmes cybernétiques : Information, totalisation, complexité. In *Aux origines des sciences cognitives* (p. 120-156). La Découverte; Cairn.info. https://www.cairn.info/aux-origines-des-sciences-cognitives--9782707147752-p-120.htm

- Dupuy, Jean-Pierre. (2013). *Aux origines des sciences cognitives*. La découverte.

- Durieux, Christine. (2002). La traduction : Illustration d'un processus complexe. *Colloque Transdisciplinaire: La complexité: ses formes, ses traitements, ses effets, spécial*, 179-192.

- Durieux, Christine. (2009). Vers une théorie décisionnelle de la traduction. *Revue LISA/LISA e-journal. Littératures, Histoire des Idées, Images, Sociétés du Monde Anglophone – Literature, History of Ideas, Images and Societies of the English-speaking World, Vol. VII – n°3*, 349-367. https://doi.org/10.4000/lisa.119

- Ellul, Jacques. (1955). Wiener (Norbert)-Cybernétique et société. Traduit de l'anglais. *Revue française de science politique*, *5*(1), 171-172.

- Festinger, Leon. (1964). *Conflict, decision, and dissonance.*

- Festinger, Leon. (2001). *A theory of cognitive dissonance* (Reissued by Stanford Univ. Press in 1962, renewed 1985 by author, [Nachdr.]). Stanford Univ. Press.

- Forgas, Joseph Paul. (2019). Foreword to the secondedition. In *Cognitive Dissonance. Reexamining a Pivotal Theory in Psychology.* (2e éd., p. xi-xiii). American Psychological Association.

- Fortin, Claudette., & Rousseau, Robert. (2016). *Psychologie cognitive : Une approche de traitement de l'information*.

- Futura, la rédaction de. (s. d.). *Définition | Entropie | Futura Sciences*. Futura. Consulté 4 mars 2023, à l'adresse https://www.futura-sciences.com/sciences/definitions/physique-entropie-3895/

- Gambier, Yves. (2010). Translation strategies and tactics. In Y. Gambier & L. van Doorslaer (Éds.), *Handbook of Translation Studies* (Vol. 1, p. 412-418). John Benjamins Publishing Company. https://doi.org/10.1075/hts.1.tra7

- Gambier, Yves. (2019). TRADUCTOLOGIE ET MÉDIAS: LES DÉFIS DE L'INTERDISCIPLINARITÉ. *Syn-Thèses*, *9-10*, 11-24.

- Gardner, H. (1985). *The mind's new science : A history of the cognitive revolution*. Basic Books.

- Grésillon, Almuth., & Maingueneau, Dominique. (1984). Polyphonie, proverbe et détournement, ou un proverbe peut en cacher un autre. *Langages*, *19*(73), 112-125. https://doi.org/10.3406/lgge.1984.1168

- Gutknecht, Christoph., & Rölle, Lutz J. (1996). *Translating by factors*. State University of New York Press.

- Harmon-Jones, Eddie., & Judson, Mills. (2019). Improving the 1957 Version of Dissonance Theory. In *Cognitive dissonance : Reexamining a pivotal theory in psychology* (Second edition, p. 54-77). American Psychological Association.

- Harmon-Jones, Mills., & Judson, Mills. (2019). *An introduction to cognitive dissonance theory and an overview of current perspectives on the theory.*

- House, Juliane. (1977). *A model for translation quality assessment*. TBL-Verlag Narr.

- Hvelplund, Kristian Tangsgaard. (2011). *Allocation of cognitive resources in translation : An eye-tracking and key-logging study*. Frederiksberg: Copenhagen Business School (CBS).

- *ITEM : Définition de ITEM*. (s. d.). Consulté 6 août 2022, à l'adresse https://cnrtl.fr/definition/item

- Josset, Raphaël. (2016). La destinée cybernétique du monde: *Sociétés*, *n° 131*(1), 9-17. https://doi.org/10.3917/soc.131.0009

- Kail, Raphaël., & Hall, Lynda K. (2001). Distinguishing short-term memory from working memory. *Memory & Cognition*, *29*(1), 1-9. https://doi.org/10.3758/BF03195735

- Kalat, James W. (1996). *Introduction to psychology* (4th ed). Brooks/Cole Publ.

- Kemp, Simon. (s. d.). *Digital 2021 : Global Overview Report*. DataReportal – Global Digital Insights. Consulté 6 décembre 2022, à l'adresse https://datareportal.com/reports/digital-2021-global-overview-report

- Kerbrat-Orecchioni Catherine. (2009). *L'ENONCIATION*. ARMAND COLIN.

- Kuhl, Julius. (1986). Motivation and information processing : A new look at decision making, dynamic change, and action control. In *Handbook of motivation and cognition : Foundations of social behavior*. (p. 404-434). Guilford Press.

- Ladmiral, Jean-René. (1994). *Traduire : Théorèmes pour la traduction*. Gallimard.

- Ladmiral, Jean-René. (2007). Traduction philosophique et traduction spécialisée, même combat? *É. Lavault-Olléon (éd.), Traduction spécialisée: pratiques, théories, formations, Berne, Peter Lang*, 115-145.

- Larousse, É. (s. d.). *Définitions : Realia - Dictionnaire de français Larousse*. Consulté 23 septembre 2022, à l'adresse https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/realia/66824

- Larousse, Pierre. (1862). *Fleurs latines des dames et des gens du monde : Clef des allusions aux faits et aux mots célèbres que l'on rencontre fréquemment dans les ouvrages des écrivains français*. Librairie Larousse.

- Le Ny, Jean-François. (1989). Chapitre premier—Science cognitive, cognition et connaissance. In *Science cognitive et compréhension du langage* (p. 15-40). Presses Universitaires de France; Cairn.info. https://www.cairn.info/science-cognitive-et-comprehension-du-langage--9782130420484-p-15.htm

- Le Roux, Ronan. (2015). À propos de la filiation entre cybernétique et sciences cognitives. Une analyse critique de Aux origines des sciences cognitives de J.-P. Dupuy (1994). *Bulletin dhistoire et depistemologie des sciences de la vie*, *22*(1), 77-100.

- Lemaire, Patrick. (2006). *Abrégé de psychologie cognitive*. De Boeck.

- Leppihalme, Ritva. (2011). Realia. In *Handbook of translation studies* (p. 126-130). John Benjamins.

- Lexpress.fr, *St-Loup-de-Naud (Seine-et-Marne)*. (1993, juin 23). L'Express. consulté le 09/04/2021 à l'adresse : https://www.lexpress.fr/informations/st-loup-de-naud-seine-et-marne_594934.html

- Lungu-Badea, Georgiana. (2009). Remarques sur le concept de culturème. *Translationes*, (1). https://doi.org/10.2478/tran-2014-0003.

- Lungu-Badea, Georgiana. (2012). Traduire les «effets d'évocation» des culturèmes : Une aporie. *Des mots aux actes*, *3*, 289-308.

- MADOUI, W., & SI BACHIR, Z. (2020). ترجمة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية « اللغة والثقافة ». مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية, 4(10), 7. https://doi.org/10.26389/AJSRP.W080620

- MADOUI, Wafa., & SI BACHIR, Zina. (2021). ترجمة الرموز ذات الخصوصية الثقافية وأثرها في التفاعل الثقافي. *LANGUAGE ART*, *6*(4), 67-80. https://doi.org/10.22046/LA.2021.22

- Marais, Kobus. (2014). *Translation theory and development studies : A complexity theory approach*. Routledge.

- Marais, Kobus. (2019). Translation Complex rather than Translation Turns ? Considering the Complexity of Translation. *Syn-Thèses*, *9-10*, 43-55.

- Medawar, Peter. (1977). Pro Bono Publico. *The Spectator*, *15*.

- Medianet.tn, (s. d.). *Étude réseaux sociaux en Algérie*. Consulté 6 décembre 2022, à l'adresse https://www.medianet.tn/fr/actualites/detail/etude-reseaux-sociaux-en-algerie/all/1

- Mellinger, Christopher D., & Hanson, Thomas A. (2017). *Quantitative research methods in translation and interpreting studies*. Routledge.

- Moles, Abraham A. (1961). La notion de quantite en cybernetique. *Les Études philosophiques*, *16*(2), 177-190. JSTOR.

- Moles, Abraham. A. (2019). Sociodynamique de la culture. Walter de Gruyter GmbH & Co KG.

- Morin, Edgar. (2013). *Complexité restreinte, complexité générale*. Hermann. http://www.cairn.info/intelligence-de-la-complexite--9782705687137-page-28.htm?contenu=auteurs

- Morin, Edgar., & Le Moigne, Jean-Louis. (1999). *L'intelligence de la complexité*. Harmattan.

- Muñoz Martín, Ricardo. (2010). On paradigms and cognitive translatology. In G. M. Shreve & E. Angelone (Éds.), *American Translators Association Scholarly Monograph Series: Vol. XV* (p. 169-187). John Benjamins Publishing Company. https://doi.org/10.1075/ata.xv.10mun

- Nergaard, Siri., & Arduini, Stefano. (2011). Translation : A new paradigm. *translation. a transdisciplinary journal*, *1*(01), 8-17.

- Nicolae, Adina Oana. (2015). Multicultural dialogue : Translating culturemes. *Discourse as a Form of Multiculturalism in Literature and Communication*, 215-222.

- Nord, Christiane. (2018). *Translating as a purposeful activity : Functionalist approaches explained* (Second edition). Routledge, Taylor & Francis Group.

- Oksaar, Els. (1992). Intercultural communication in multilingual settings. *International Journal of Applied Linguistics*, *2*(1), 3-16.

- Pergnier, Maurice. (1978). *Les Fondements sociolinguistiques de la traduction*. Atelier Reproduction des thèses, Université de Lille III diffusion H. Champion.

- Pessoa, Luiz. (2008). On the relationship between emotion and cognition. *Nature Reviews Neuroscience*, *9*(2), 148-158. https://doi.org/10.1038/nrn2317

- *Philip Stewart, Lettres persanes | Dictionnaire Montesquieu*. (s. d.). Consulté 1 janvier 2023, à l'adresse http://dictionnaire-montesquieu.ens-lyon.fr/fr/fiche-consultation/

- Poyatos, Fernando. (1976). Analysis of culture through its culturemes : Theory and method. *The mutual interaction of people and their built environment*, 265-274.

- Raková, Zuzana. (2014). *Les théories de la traduction*. Masarykova univerzita.

- Riffaterre, Michael. (1978). *Semiotics of poetry*. Indiana University Press.

- Ross, Ron., McEvilley, Michael., & Oren, Janet Carrier. (2018). *Systems security engineering : Considerations for a multidisciplinary approach in the engineering of trustworthy secure systems, volume 1* (NIST SP 800-160v1; p. NIST SP 800-160v1). National Institute of Standards and Technology. https://doi.org/10.6028/NIST.SP.800-160v1

- Ross, Stephen David. (1981). Translation and similarity. *Marilyn Gaddis Rose (ed.)*, 8-22.

- Saldanha, Gabriela., & O'Brien, Sharon. (2013). *Research methodologies in translation studies*. St. Jerome Publishing.

- Samain, Didier. (2014). Entropie et néguentropie de la traduction. *Nouveaux cahiers de la recherche en éducation*, *17*(1), 12-32. https://doi.org/10.7202/1027319ar

- Schurz, Gerhard., & Hertwig, Ralph. (2019). Cognitive Success : A Consequentialist Account of Rationality in Cognition. *Topics in Cognitive Science*, *11*(1), 7-36. https://doi.org/10.1111/tops.12410

- Shannon, Claude Elwood. (1948). A Mathematical Theory of Communication. *Bell System Technical Journal*, *27*(3), 379-423. https://doi.org/10.1002/j.1538-7305.1948.tb01338.x

- Simon, Herbert A.. (2019). *The sciences of the artificial* (Third edition [2019 edition]). The MIT Press.

- SLIMANI, Asma. (2019). De l'(in) traduisibilité du nom propre-culturème en arabe dans le roman dibien : L'Infante maure. *Cahiers de Traduction, 09*, 110-132.

- Trebucq, María Dolores. (2010). A comparison between the use of popular phrases in english and spanish. *V Coloquio Argentino de la IADA 12 y 13 de octubre de 2010 La Plata, Argentina. Cohesión y Coherencia en la Interacción Verbal Oral*.

- Tymoczko, Maria. (2007). *Enlarging translation, empowering translators*. St. Jerome Pub.

- Tyulenev, Sergey. (2010). Is translation an autopoietic system? *MonTi: Monografías de Traducción e Interpretación, 2*, 345-371. https://doi.org/10.6035/MonTI.2010.2.15

- Valéry, Paul. (2002). *Variété III, IV et V*. Gallimard.
- Vermeer, Hans J. (1997). Translation and the « Meme »1. *Target. International Journal of Translation Studies, 9*(1), 155-166. https://doi.org/10.1075/target.9.1.10ver
- Vinay, J.-P., & Darbelnet, J. (1958). *Stylistique comparée du français et de l'anglais (Marcel Dedier). Didier, Paris.*

- Wiener, Norbert. (1988). *The human use of human beings : Cybernetics and society*. Da Capo Press.

- Wiener, Norbert., Le Roux, Ronan., & Mistoulon, Pierre Yves. (2014). *Cybernétique et société : L'usage humain des êtres humains*. Éd. du Seuil.

- آنجيرس, موريس. (2004). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية* (الطبعة الثانية). دار القصبة للنشر.

- صمادي, بدر الدين., & بن دالي حسين, محمد الشريف. (2020). ترجمة الملامح الثقافية ضمن أدب الطفل. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها, 12*(02), 638-657.

# الفهرس

المقدمة.....6

I. الفصل الأوّل: الترجمة والعلوم المعرفية، دراسة المسار..... 15

توطئة:..... 16

1.I ماهية العلوم المعرفية، علم معرفي أو علوم معرفية:..... 17

1.1.I الإدراك المعرفي موضوع للعلوم المعرفية: ..... 19

2.1.I الإدراك المعرفي كظاهرة "مُعقدة" وموضوع لتخصصات مُتعددة: ..... 21

2.I الوحدات الثقافية من السيبرانية إلى علم الترجمة:..... 23

1.2.I "الوحدات الثقافية"، الخيار الاصطلاحي:..... 24

2.2.I دلالات مُصطلح "الوحدة الثقافية"، من القياس إلى البنية: ..... 26

3.I الوحدات الثقافية بين التعريف والتحديد:..... 29

1.3.I "الوحدات الثقافية" والواقعيات Les réalias، التداخل والتباين:..... 30

2.3.I الوحدات الثقافية وخصائص التباين Les disparates، اختلاف على مستوى الأسلوب:..... 31

3.3.I التلازم بين الوحدات الثقافية و"الميمات" Les memes:..... 33

4.I الوحدات الثقافية ومستوى الخطاب:..... 35

5.I الوحدات الثقافية في الترجمة، مصدر للتنافر:..... 40

خلاصة:..... 41

II. الفصل الثاني: حدة التنافر المعرفي، بين الوحدات الثقافية والوحدات الترجمية الأخرى..... 43

توطئة:..... 44

1.II نظرية التنافر المعرفي وإمكانية الإسقاط على ترجمة "الوحدات الثقافية": 45

2.II حدة التنافر المعرفي: قياس للمقدار:..... 49

1.2.II ماهية التنافر المعرفي على ضوء السيبرانية:..... 50

2.2.II الترجمة بين مقدار التنافر المعرفي وتخفيفه أو تفاديه: ..... 52

1.2.2.II الوحدات الثقافية ووحدات ترجمة، التباين في مدى توليد التنافر المعرفي:..... 53

3.2.II إضافة العناصر المعرفية لتخفيف التنافر المعرفي المنبثق عن عملية ترجمة الوحدات الثقافية:..... 55

4.2.II التنافر المعرفي وترجمة الوحدات الثقافية، بين التفادي والاستبعاد: ... 56

3.II التنافر المعرفي في الترجمة كاعتلاج معرفي:..... 58

خلاصة:..... 61

III. الفصل الثالث: القرار الترجمي على ضوء الدراسات المعرفية..... 63

توطئة:..... 64

1.III التنافر المعرفي واتخاذ القرار، أية علاقة؟..... 65

1.1.III نظرية التنافر المعرفي قبل–القرارية:..... 70

2.III تخفيف وتفادي التنافر كعاملين مرتجعين لإرهاص الاستقرار:..... 72

III.1.2 النظام ككل فائق لمجموع مكوناته وانبثاق التنافر المعرفي: ..... 74

III.2.2 من الأساسية إلى الحدثية أو السببية الدائرية لآليتي تخفيف وتفادي التنافر:..... 76

III.3.2 مبدأ التنظيم الذاتي:..... 77

III.1.3.2 الترجمة نظام مولد ذاتيا:..... 78

III.2.3.2 الترجمة كعملية اتخاذ للقرار:..... 78

III.4.2 القرار أمام توقع لحالة تنافر معرفي في الترجمة:..... 79

خلاصة:..... 83

IV. الفصل الرابع: دور العملية التعليمية للترجمة في تخفيف التنافر المعرفي الناجم عن ترجمة الوحدات الثقافية..... 85

توطئة:..... 86

IV.1 اللسانيات العصبية والعملية التعليمية للترجمة: ..... 87

IV.2 تقنيات الترجمة من تبرير الخيار الترجمي إلى تبرير ذاتي مخفف لحدة التنافر المعرفي: ..... 89

IV.1.2 تقنيات الترجمة كقيمة مُضافة لتخفيف حدة التنافر المعرفي: ..... 92

IV.3 التنافر المعرفي والارتجاع في العملية التعليمية للترجمة:..... 93

خلاصة:..... 95

V. الفصل الخامس: تقديم تصميم المدونة وجمع معطياتها وتحليلها..... 97

توطئة:..... 98

**V**..... 98

1.V تقديم عام للمدونة، البيانات الوصفية: ..... 98

1.1.V تقديم خاص للمدونة، الوحدات الثقافية والترجمية كمتغيرات للبحث: 101.

2.V وصف مسار البحث وعينته:..... 108

3.V تركيبة عينة البحث: ..... 109

4.V الاتساق الداخلي للاستبيان:..... 114

1.1.4.V الاتساق الداخلي المُتعلق بمدى التنافر المعرفي:..... 115

2.1.4.V الاتساق الداخلي المتعلق بارتباط بروز حالات التنافر المعرفي بتقنيات الترجمة المُنتهجة:..... 123

3.1.4.V الاتساق الداخلي للسلم المُتعلق بمكونات الرصيد المعرفي للمشاركين: ..... 129

5.V نتائج البحث ومناقشتها:..... 137

1.5.V توليد الوحدات الثقافية لحدة تنافر معرفي أعلى من الوحدات الأخرى: ..... 138

2.5.V ارتباط اختيار أحد صنفي تقنيات الترجمة بحالة التنافر المعرفي: ...139

3.5.V تأثير التنافر بين المكملات المعرفية والرصيد المعرفي على انبثاق التنافر المعرفي: ..... 142

4.5.V تأثير المكون التعليمي على تولد حالة التنافر المعرفي أثناء ترجمة الوحدات..... 144

خلاصة:..... 146

الخاتمة.....148
شرح المصطلحات المفتاحية للدراسة.....154
الملحق.....159
قائمة المراجع.....181
الفهرس.....193
قائمة الجداول والأشكال.....200

# قائمة الجداول والأشكال

الرسم البياني رقم 1: سداسي العلوم المعرفية حسب جان لوي لو موانيي. ------ 18

الرسم البياني رقم 2: *الثقافة المعاصرة والثقافة التقليدية، حسب آبراهام مولز.* (Moles, 2019, p. 28) ---------- 69

*الرسم البياني رقم 3: مسار اتخاذ القرار في عملية الترجمة.* (Durieux, 2009)--- 82

جدول رقم 01 يبين نصوص المقاطع المطلوب ترجمتها من طرف المستجوبين وطبيعتها.----------101

صورة توضيحية رقم 01 تبين شكل خبز القربان في الكنيسة الكاثوليكية------ 108

الرسم البياني رقم 4: أعداد ونسب المشاركين في الاستبيان حسب التكوين المُحصل. ---------- 110

الرسم البياني رقم 5: نسب الإجابات على السؤال المتعلق بمعرفة المشاركين بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة الفرنسية.---------- 111

الرسم البياني رقم 6: نسب الإجابات على السؤال المتعلق بمعرفة المشاركين بالتراث الثقافي المادي واللامادي للحضارة العربية.---------- 112

الرسم البياني رقم 7: نسب وأعداد الإجابات حول معرفة المشاركين بتقنيات الترجمة. ---------- 113

الرسم البياني رقم 8: نسب إجابات المشاركين حول خبرتهم في مجال الترجمة.-- 114

جدول رقم 02: المعطيات الوصفية المتعلقة بقياس مدى التنافر المعرفي عبر تصريح المشاركين عن رضاهم جراء ترجمات المقاطع والعبارات الواردة باستبيان الدراسة---- 119----------

جدول رقم 03: المعطيات الوصفية المتعلقة بقياس مدى التنافر المعرفي عبر تصريح المشاركين عن أريحيتهم أثناء ترجمتهم للمقاطع والعبارات الواردة بالاستبيان محل الدراسة---------- 122

جدول رقم 05: المعطيات الوصفية المتعلقة بتقنيات الترجمة المُعتمدة من قبل المشاركين أثناء ترجمتهم للمقاطع الواردة بالاستبيان---------- 128

جدول رقم 05: المعطيات الوصفية المتعلقة بمعرفة المستجوبين المُسبقة لمعاني المقاطع المطلوب ترجمتها الواردة بالاستبيان---------- 133

جدول رقم 06: المعطيات الوصفية المتعلقة بتوافق الشروحات المرفقة بالمقاطع المطلوب ترجمتها مع الرصيد المعرفي للمستجوبين ---------- 136

الرسم البياني رقم 9: يبين ترتيب معدلات إجابات المشاركين عن رضاهم بشأن ترجمتهم للمقاطع، تنازليا.---------- 138

الرسم البياني رقم 10: يبين ترتيب معدلات إجابات المشاركين عن أريحيتهم بشأن ترجمتهم للمقاطع، تنازليا.---------- 139

الرسم البياني رقم 11: قيمة معامل الارتباط بيرسون بين متغير الأريحية المصرح بها ومتغير الأساليب التقنية للترجمة المنتهجة من قبل المشاركين. ---------- 141

الرسم البياني رقم 12 قيمة معامل الارتباط بيرسون بين متغير "توافق المكمل المكمل المعرفي مع الرصيد المعرفي" و"رضا المشاركين عن ترجماتهم للمقاطع النصية. – 143

الرسم البياني رقم 13 قيمة معامل الارتباط بيرسون بين متغير الرضا عن الترجمة المصرح بها ومتغير المعرفة المسبقة بأساليب التقنية للترجمة من قبل المشاركين.–145

# الملخصات


**ملخص:**

تتطرق هذه الأطروحة عبر فصولها الخمسة إلى العلاقة المتناسجة بين العلوم المعرفية وعلم الترجمة. كما تركز مجال بحثها على تأثير آليتي تخفيف وتفادي التنافر المعرفي في مسار اتخاذ القرار حال ترجمة الوحدات الثقافية. إذ يضع الفصل الأول القارئ في السياق النظري للدراسة عن طريق تمحيص تناسج الإدراك المعرفي وماهيته وكذا مقومات الترجمة، وربط هذا بمفهوم الوحدات الثقافية. والهدف منه إبراز توليد هذه الوحدات لمقدار تنافر معرفي أكبر من ذلك المُحتمل أمام ترجمة الوحدات الترجمية الأخرى، وتوضيح البناء النظري لتعميق الدراسة في الفصول التابعة له.

كما يستكشف الفصل الثالث توليد التنافر المعرفي عبر مقارنة ترجمة الوحدات الثقافية من جهة وترجمة الوحدات الترجمية (غير الثقافية) من جهة أخرى، إضافة إلى تحليل للفروقات النظرية واستكشاف للاستراتيجيات المنتهجة لتخفيف التنافر و/أو تفاديه. ويخلص الفصل إلى الربط بين الترجمة والاعتلاج ضمن منظور السيبيريانية.

تكملة للدراسة، يتناول الفصل الثالث مسار اتخاذ القرار الترجمي في سياق الدراسات المعرفية، لاسيما عبر ربط نظرية التنافر المعرفي بالترجمة مع إظهار دور الإدراك المعرفي في عملية اتخاذ القرار. إضافة إلى التطرق إلى النظريات قبل–القرارية للتنافر المعرفي التي من شأنها أن توضح أكثر مسار اتخاذ القرار الترجمي.

يُقارب الفصل الرابع تقنيات الترجمة كأدوات لتخفيف التنافر المعرفي. وذلك بتحليل أثرها أثناء ترجمة الوحدات الثقافية على اتخاذ القرار من قبل المترجمين. في الأخير، يقدم الفصل الخامس منهجية البحث بما في ذلك الاستبيان المعد وفق نموذج ليكرت، مع توضيح لعلاقة الترابط بين ترجمة الوحدات الثقافية وانبثاق حالة التنافر المعرفي، بما يؤثر في خيارات المترجمين.

هكذا، فإن هذه الدراسة تدمج العلوم المعرفية وعلم الترجمة لتخرج بتوضيحات معتبرة حول تناسج ترجمة الوحدات الثقافية والعوامل المعرفية وتأثيرهما في مسار اتخاذ القرار الترجمي.



**الكلمات المفتاحية:** الوحدات الثقافية؛ التنافر المعرفي؛ القرار الترجمي؛ الاعتلاج؛ الارتجاع.

## Abstract :

This thesis comprises five chapters exploring the intricate relationship between cognitive science and translation studies, with a focus on the impact of cognitive dissonance reduction and avoiding mechanisms in the decision-making process when translating culturemes.

The first chapter sets the stage by examining cognition's complexities, essence and translation foundations, and by connecting them with culturemes' concept. It highlights culturemes as a source of a more important cognitive dissonance magnitude than the ordinary translation units, laying the groundwork for an extensive investigation.

The second chapter delves into the cognitive dissonance generating when translating culturemes and other translation units, evaluating disparities and exploring strategies for reducing this dissonance, and framing translation within the concept of entropy.

The third chapter navigates the translational decision-making process through cognitive studies, linking cognitive dissonance theories and translation, and emphasizing cognition's role in decision-making.

The fourth chapter explores didactic (training) approaches and translation techniques in mitigating cognitive dissonance, analyzing their impact on reducing dissonance in culturème translation.

Finally, the fifth chapter presents the methodology, including a Likert-based questionnaire analysis, revealing a correlation between culturemes and heightened cognitive dissonance, influencing translators' choices. Thus, this thesis integrates cognitive science and translation studies, offering significant implications for understanding the complexities of translating culturemes and cognitive factors influencing decisions.

**Keywords :** Culturème ; Cognitive dissonance ; Translational decision ; Entropy ; Retroaction.

## Résumé :

Cette thèse comprend cinq chapitres qui explorent la relation complexe entre les sciences cognitives et la traductologie, en mettant l'accent sur l'impact de la réduction de la dissonance cognitive et des mécanismes de son évitement dans le processus de prise de décision lors de la traduction de culturèmes.

Le premier chapitre ouvre la voie en examinant les complexités de la cognition et les fondements de la traduction, en les mettant en relation avec les culturèmes. Il met en évidence les culturèmes en tant que source de dissonance cognitive, jetant ainsi les bases d'une étude approfondie.

Le deuxième chapitre se penche les disparités de génération de la dissonance cognitive entre les culturemès et les autres unités de traduction, en évaluant les dissonances et en explorant les mécanismes adoptés les réduire, tout en rapprochant la traduction du concept d'entropie.

Le troisième chapitre aborde le processus décisionnel en matière de traduction par le biais d'études cognitives. En reliant les théories de la dissonance cognitive et la traduction, il souligne le rôle de la cognition dans la prise de décision.

Le chapitre quatre explore les approches didactiques et les techniques de traduction pour réduire la dissonance cognitive, en analysant leur impact sur la réduction de la dissonance dans la traduction des culturèmes.

Enfin, le cinquième chapitre présente la méthodologie, y compris l'analyse d'un questionnaire basé sur la méthode de Likert, qui révèle une corrélation entre la traduction des culturemès et une dissonance cognitive accrue, influençant les choix des traducteurs. Ainsi, cette thèse intègre les sciences cognitives et la latraductologie, offrant par là des implications significatives pour la recherche et le développement dans le domaine de la traduction, notamment la complexité de la traduction des culturèmes et les facteurs cognitifs impliqués dans le procéssus de prise de décision pour les transférer linguistiquement.

**Mots-clés : Culturème :** Dissonance cognitive ; Décision en traduction ; Entropie ; Rétro-action.